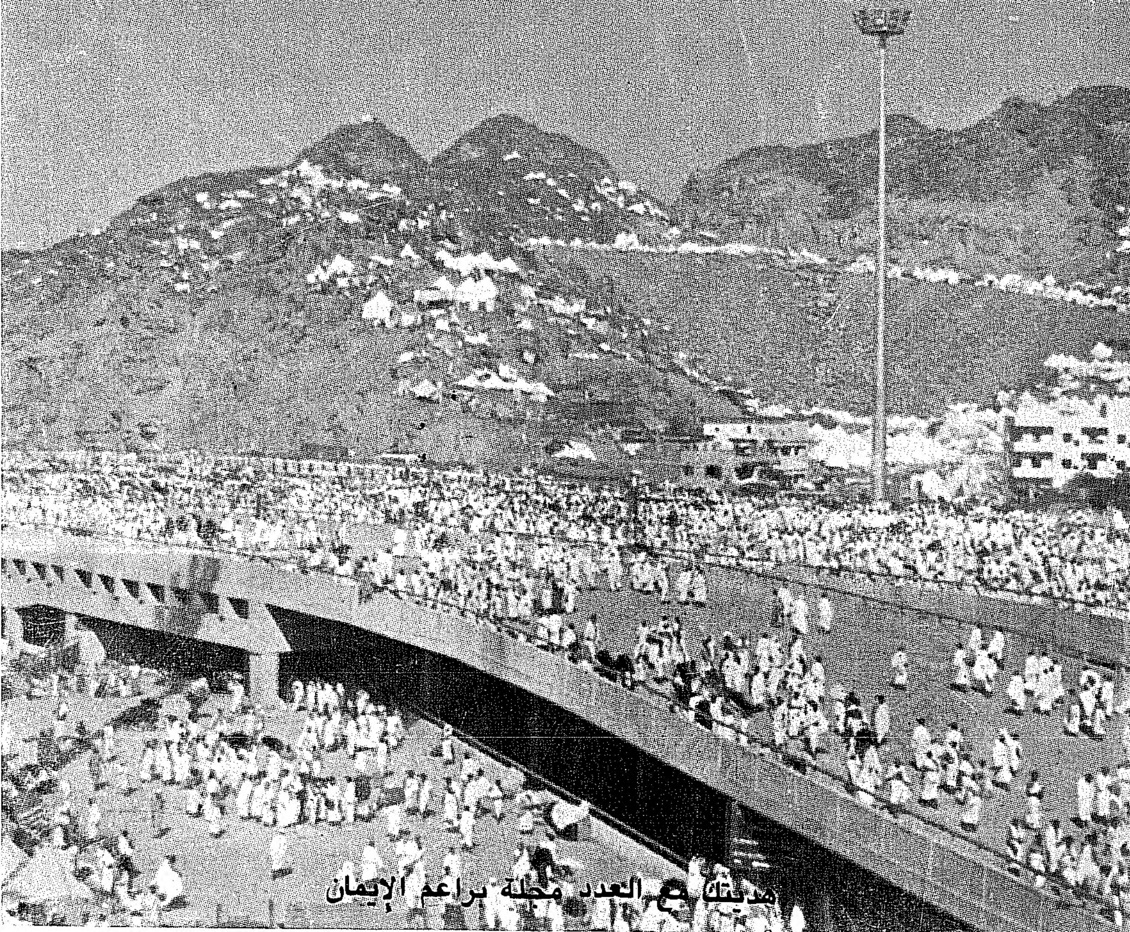
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٤٠ ذو الحجة ١٤٠٤ هـ / سبتمبر ١٩٨٤ م

وللهِ على النّاسِ حِجُّ البيْتِ

مَنِ اسْتطاعَ إليهِ سَبيلاً



هديتك مع العدد مجلة براعم الإيمان

الحج أشهر معلومات

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير

يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب

صورة الغلاف : الحجيج على جبل عرفة

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة العشرون

العدد ٢٤٠ ذو الحجة / ١٤٠٤ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٤ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش .م .ل)
ص .ب « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 I.E

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

اللهم اشهد

كما فضل الله الناس بعضهم على بعض واختار منهم رسلا لهداية خلقه وتبليغ وحيه . فضل الأزمنة واختار منها أياما جعلها موسم رحمته . ومظهر نعمته وفضله .. وميقات رضوانه وغفرانه . منها تلك الأيام العشر التي تبدأ بأول ذي الحجة وتختم بعيد الاضحى المبارك . شرف الله هذه الأيام فسماها الأيام المعلومات ولفت الأنظار الى تعظيم لياليها لما اقسم بها في مطلع سورة الفجر فقال سبحانه (**والفجر . وليال عشر**) انها من غير شك أيام مشرقة في حياة المسلمين لما فيها من تعظيم لشعائر الله . فيها تلبية وتكبير ودعاء . فيها صيام وبذل وعطاء . فيها تتزاحم مواكب النور في ارض الرسالة ومنازل القرآن ، فيها يوم عرفة ذلك اليوم الاسلامي المشهود في هذا اليوم العظيم أكمل الله الدين وأتم نعمته على هذه الأمة . ونزل الوحي على

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول الحق تبارك وتعالى (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ..**) الآية ٣ سورة المائدة .

جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : يا أمير المؤمنين . آية في كتابكم لو نزلت علينا لاتخذنا يوم نزولها عيدا ـ وذكر هذه الآية ـ فقال عمر رضي الله عنه . إني لأعلم أي يوم نزلت وفي أي وقت نزلت وفي أي مكان نزلت . نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يوم عرفة في عصر يوم الجمعة . وقد اتخذنا ذلك اليوم عيدا .

في هذا اليوم الخالد خشعت الأصوات وأنصت الكون والرسول القائد يلقي خطبته الجامعة قرر فيها مصير الأمة وحدد أبعاد الدعوة . وسجل اعظم وثيقة انسانية تاريخية ظلت ولا زالت دستور السلوك القويم ومنهج الحياة الحرة الكريمة في اطار تقوى الله وتنظيم علاقة المؤمن بربه وعلاقته بأخيه المؤمن . حرم فيها الدماء والأعراض والأموال ، وأوصى بالنساء وأوصى بالضعفاء . ثم حذر المسلمين من خطر التفرق والتنازع . حذرهم من الفتنة الداخلية ومن الانقسام الى شيع متحاربة واحزاب متصارعة . وهو يشدد في النهي عن ذلك . كأنما احداث المستقبل ماثلة امامه وكأنه يبصر ما وراء الحجب وأستار الغيب وتنكشف له محن مروعة تهدر فيها القيم وتسيل فيها الدماء الزكية . القاتل فيها شقيق المقتول والظالم من بني عم المظلوم ومشعل الفتنة من قوم الضحايا وقبيلهم .

وما كان النهي يومها موجها لأهل الموقف وحدهم ولكنه يعني الأمة على امتداد تاريخها الطويل وهو يقول (وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . ألا . لا ترجعوا بعدي كفارا . يضرب بعضكم رقاب بعض . ألا هل بلغت . قالوا نعم . قال اللهم أشهد) نبه الرسول المودع الى خطر وقفة الحساب والمسئولية أمام الله تلك المسئولية التي لا يعفى منها الحاكم ولا المحكوم ولا الذين يسعون بالفتنة لاشعال أوارها ولا ينجو منها السلبيون الذين لا يأخذون على ايدي المارقين المفسدين . ولن يفلت من حساب الله وعقابه الذين يديرون ظهورهم للاعداء ويحصدون بأسلحة الغدر اخوانهم في الوطن واللغة والعقيدة . وويل لمن يتاجرون بدماء المسلمين ويبنون ثراءهم على حساب الضحايا الأبرياء .

لعل المسلمين هنا وهناك يستعيدون نداء الرسول في عرفات فيستجيبون له بسعي مشكور وحركة صادقة لاخماد فتنة اشعلها أعداء الأمة وخطط لها الحاقدون . لعل الوعيد القرآني يبعث في المسلمين وعيا جديدا يجمعهم بعد فرقة ويصلح بينهم بعد خصومة وقتال وهم يتدبرون قول الله تعالى (**واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين**) الآية ٤٦ الأنفال .

منذ فجر الدعوة وصل الرسول القائد الأمة بعضها ببعض عن طريق المؤاخاة بينهم وبهذا الرباط المقدس ذابت عصبيات الجاهلية وسقطت فوارق النسب واللون والوطن وكانت عواطف الإيثار والمواساة تمتزج بالحب في اطار هذه الاخوة الكريمة وتتميز بالشدة على الكفار والتراحم بينهم .

(**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا** ..) الآية ٢٩ الفتح .

بهذه التربية الايمانية واجهوا عدوهم صفا واحدا وقلبا واحدا فانتصروا مع قلتهم على أقوى أمم الأرض وجعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين .

وفي جو هذا التآخي عاشت الأمة أول عهدها في وحدة تقهر الطامعين وقوة ترد كيد المعتدين وما استطاعت المحن أن تفرق بينهم ولا الأطماع أن تنال من ترابطهم . انتصروا على فتنة كادت تطل برأسها يوم الحق الرسول الكريم بربه وطالب المهاجرون والأنصار أن يكون الخليفة من بينهم وفي سقيفة بني ساعدة تبادل المسلمون الرأي وفي جو من الصفاء والوفاء . اتفقوا على خليفة واحد وتزاحموا على مبايعة الصديق رضي الله عنه . فانطلق يهودي كان يشهد الموقف وهو يولول قائلا ما صبر المسلمون على أن يفترقوا ساعة من نهار .

فهل آن للمسلمين أن يسيروا على هذا الدرب وهم يواجهون عدوا مشتركا يعمل على بث الفرقة بينهم ليضعف شوكتهم ويسلب خيراتهم ؟

وهل آن لهم أن يستجيبوا لأمر الله تعالى اذ يقول : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**) ... الآية ١٠٣ آل عمران .

على المسلمين في لقاءاتهم المتجددة في عرفات أن يتخذوا من هذا

الموقف مؤتمرا اسلاميا جامعا يتدارسون فيه قضية الاسلام وهموم المسلمين هذا ما يجب أن يكون أما ما هو كائن من عزلة في الخيام أو اجتماع ينفض دون أن يعرف بعضهم بعضا ومن غير تشاور بينهم في امر دينهم ودنياهم فهذا امر تضيع معه المعاني المستوحاة من الحج وتفوت به فرص عالية في حياة المسلمين .

ومن الأيام المباركة عيد الأضحى يحمل للمسلمين أينما كانوا ذكريات التضحية والفداء ويوحى بالصمود والصبر والايمان حين يمتحن المؤمن ويبتلى في أعزما لديه كما صبر أبو الأنبياء ابراهيم عليه السلام في امتحان رهيب همّ فيه بذبح ولده ومناط أمله امتثالا لأمر ربه وواجه المحنة بايمان لا حد له وعزم قهر به وساوس الشيطان حتى أدركته بشارة السماء .

(**وناديناه أن يا إبراهيم.قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذِبْحٍ عظيم**) من الآية - ١٠٤ الى الآية ١٠٧ سورة الصافات . والمسلمون في هذا العيد وهم يتقربون إلى الله بذبح أضحياتهم يعلنون الشكر لله الذي أنعم على البشرية بنجاة اسماعيل إذ جاء من نسله النبي الخاتم وكانت رسالته رحمة للعالمين وصدق الله العظيم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين .

من حق المسلمين ان يفرحوا في أعيادهم على أن تكون الفرحة في حدود الاعتدال بما يجعل المؤمن موصولا بربه وهو في احوال سروره وفترات تطلعه للاستمتاع بنعم الله تعالى عليه على أن الفرحة ما عادت تأخذ طريقها الى القلوب الجريحة وهي تعاني هموم الصراع والفرقة والعدوان وكيف تكتمل الفرحة في المجتمع المسلم والمقدسات ما زالت سلبية والأرض ما زالت محتلة والغدر يلا حق المسلمين في كل مكان ؟

وإذا كانت سحب المحنة تخفي إشراقة العيد وإذا كانت صرخة الثكالى تعلو على أغاريد العيد فليل الغدر لا بقاء له وعقب التناهي في الضيق يفرج الله الكرب ويكشف الغمة ويدفع البلاء إذا آمنا بوعده وتمسكنا بكتابه وسنة رسوله حينئذ تكون لنا أعياد في الأرض وفي السماء ويومئذ نستحق بشارة القرآن الكريم (**وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**) .

رئيس التحرير

حسن مناع

الحج ونفير الجهاد

الحج .. والكيان العسكري للأمة :

● قوة الكيان العسكري للامة الاسلامية من المعاني التي تبعثها شعيرة الحج وينبغي أن يتدبرها المسلمون وخاصة في هذا الوقت الذي مال فيه أعداؤهم عليهم ميلة واحدة ، فأصبحوا يواجهون حربا حضارية شاملة .

والكيان العسكري للأمة يضم أبناء الأمة جميعا في ظل إيمان راسخ وعقيدة قوية ، وإحساس عام بالخطر المحدق ، وشعور بالواجب والمسؤولية ، وإيجابية وإخلاص في العمل ، وبذل للدم والروح في سبيل الدفاع عن الحق والكرامة ، ويقوم هذا الكيان على أساس إحساس « كل فرد » من أبناء الأمة بأن شخصيته وآماله ووجوده ومصيره ترتبط ارتباطا شديدا بأدائه المخلص لواجبه أيا كان موقعه ، وبتأهبه الدائم ، واستعداده بكل قدراته للدفاع عن أمته .

○ **والحق أن الحج ينطوي على تربية المسلمين على فضائل التعاون والتكافل ، والطاعة والانضباط ، والفداء والتضحية ، والصبر والايمان ، والتقشف وإنكار الذات ، في ظل عقيدة التوحيد وإسلام الوجه لله والعبودية له وحده .. بهذه الفضائل يبني المسلمون كيانا عسكريا قويا يواجهون به أقسى التحديات ،**



للواء الركن/ محمد جمال الدين محفوظ

ويرغمون أعداءهم على أن يلزموا حدودهم .

○ **ولقد أصبحت قوة الأمم ، لاتقاس بقوة جيشها فحسب ، بل بقوتها الشاملة كأمة شعبا وجيشا ، وأصبح الكيان العسكري هو التعبير العملي لهذه القوة الشاملة ، والضمان الحقيقي لفاعلية الجيش ، ولقدرة الأمة على الصمود ، وقهر العدوان ..** يقول الجنرال ديجول :

● إن الشعوب أو الدول التي تفقد كيانها العسكري ، تخسر الحرب قبل أن تدخل أية معركة ، بل قبل أن تنطلق رصاصة واحدة » ويقول الجنرال الفيتنامي جياب : « إن الأمة المسلحة هي القاعدة العريضة لوجود الدولة ، والتي لن يكون لها بدونها أي كيان مهما بلغ حجم القوات المقاتلة وإمكانياتها » .

● وسجلات التاريخ حافلة بالأمثلة التي تبرهن على القيمة العظمى للكيان العسكري ، وعلى أنه قد تملك الدولة قوات مسلحة ضخمة ومتفوقة عسكريا ، لكنها مع ذلك تعجز عن التغلب على قوات دولة صغيرة ، لأن تلك الدولة الصغيرة تملك كيانا عسكرياً - وهو ما لا تملكه الدولة الكبرى - يجعل من قواتها العسكرية المحدودة بالتضامن والتلاحم مع شعبها ، قوة قادرة على الصمود والاتيان بما يشبه المعجزات ..

يقول الله تعالى : « **وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » (المؤمنون/ ٥٢) فالأمة الاسلامية أمة واحدة في عقيدتها وفي عبادتها وفي نشأتها وفي مصيرها ، تراقب الله خالقها وتستجيب لندائه وهو يقول : « **وأنا ربكم فاتقون** » والاسلام وهو يدعو الأمة إلى الوحدة ويحرص على التمسك بأسبابها ، ويحشد القوى للحفاظ على كيانها ، لايفتأ يدعو إلى جمع أبنائها في إطار هذه الوحدة ، ويعمل على التمكين لها فيما بينهم بالقضاء على ما يوهن من قوتها أو يضعف من عزيمتها ، يقول الله تعالى :

« **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » (آل عمران ١٠٣) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » (رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه) ويقول : « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ، مات ميتة جاهلية » (رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه) ومعنى ميتة جاهلية أي على هيئة موت أهل الجاهلية فإنهم كانوا لا ينضمون إلى جماعة واحدة ، بل كانوا فرقا وعصائب يقاتل بعضها بعضا .

قوة العلاقة بين المسلم ومجتمعه

● وإذا كان الكيان العسكري للأمة يقوم ـ كما ذكرنا ـ على الكيان العسكري لكل فرد فيها ، فإن منهج الاسلام في بناء الشخصية الاسلامية والمجتمع الاسلامي يجعل من الفرد المسلم لبنة قوية وعنصرا إيجابيا وفعالا في مجتمعه الكبير ، بإحساسه بواجبه ، وإخلاصه في العمل ، وتعاونه مع أبناء أمته ، وتعامله معهم بالفضيلة ومكارم الأخلاق ، كما يجعل من المجتمع المسلم مجتمعا فاضلا يهيء للفرد المناخ الصالح للتنشئة السليمة والتربية القويمة ..

هذه العلاقة القوية بين المسلم ومجتمعه تتيح له إظهار طاقاته المادية والمعنوية إلى أقصى حد في سبيل بناء أمته والدفاع عنها .

○ **وعلى الأمة أن تتنبه إلى أن هذه العلاقة تواجه في هذا العصر حربا ضارية من جانب الأعداء تستهدف تخريب شخصية الانسان وتفريغها من روح الانتماء والولاء للأمة والوطن ، ومن كل الحوافز النفسية والدوافع المعنوية التي تدفعه إلى العمل والانتاج والأخذ بأسباب التقدم لبناء وطنه والنهوض به .. فينبغي أن تكون قضية الانتماء والولاء على رأس ما**

يشتغل به فكر المفكرين والمصلحين والدعاة والمربين ، لأن الغفلة عن هذه العمليات الهدامة ، وعدم التصدي لها ، يهدد بالهدم كل محاولاتهم لبناء الانسان في بلادهم :

فلن يبلغ البنيان يوما تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

فرضية الجهاد

ولقد سبقت حكمة الله عز وجل أن يكون للأمة الاسلامية كيان عسكري على أقوى الأسس وأحكمها ، ففرض عليها الجهاد في سبيله ، ورفع من قدر التكليف به فجعله شرفا لها ، ووظيفة اختارها لأدائها ، وجعلها بهذا التكليف والتشريف والاختيار في خير منزلة بين الأمم ، قال تعالى :

« **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** » (الحج/ ٧٨)

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟

قال : « الايمان بالله والجهاد في سبيله » (رواه الشيخان)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ، أي الناس أفضل ؟ قال : « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » (رواه البخاري)

الجهاد ونجدة الدول المعتدى عليها

والجهاد عامة يكون « فرض عين » على كل مسلم إذا كان العدو في داخل بلاد الاسلام ، أو إذا اعتدى العدو على بلد من بلاد المسلمين وكان أهل هذا البلد عاجزين وحدهم عن رد عدوانه .

ولا بد لنا هنا من أن نوضح أمرا بالغ الأهمية فيما يتعلق بحالة قدرة الدولة المعتدى عليها على صد العدوان .. ففي هذه الحالة يصبح الجهاد « فرض كفاية » ، لكن الأمر الذي نريد أن ننبه إليه هو أن سقوط فرض الجهاد عن البعض في هذه الحالة « لا يعفيهم » من المسؤولية إذا حدث وعجزت الدولة المعتدى عليها - والتي كانت في بداية الأمر قادرة وحدها - عن صدالعدوان ، فإزاء هذا الاحتمال وهو حدوث العجز عن صد العدوان -وهو أمر وارد في الحروب قديما وحديثا - يجب « تأهب » جميع البلاد الاسلامية للنهوض بهذا الواجب .

ومعنى ذلك أن كل دولة إسلامية يجب أن تكون مستعدة للمساهمة في رد العدوان عن غيرها من الدول

الاسلامية بحسب قدرتها في أي مكان ..

النجدة .. وطبيعة العصر

● وهذه المشاركة والمساهمة في رد العدوان عن الدولة التي ظهر عجزها عن رده ، لا تكون ذات جدوى أو فاعلية إذا لم تأت في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان ، الأمر الذي يقتضي أن تكون لدى الأمة الاسلامية القدرة على « الحركة السريعة » إلى البلد المعتدى عليه ، ففضلا عن أن الأعمال التي تتخذ طابع النجدة والاغاثة تتطلب السرعة في الحركة والعمل ، فإن الأعمال الحربية في هذا العصر الذي تقدمت فيه أسلحة القتال ومعداته وأساليبه تقدما مذهلا ، أصبحت تتسم بالايقاع السريع ، والتطور المتلاحق للمواقف والأحداث على نحو تقطع الأنفاس متابعته ، الأمر الذي « يستلزم » أن يكون التصرف في المواقف « بسرعة وفي الوقت المناسب » .

○ لكن هذا الأمر ، ليس سهلا ، ذلك لأن هناك عدة عوامل قد تحول دون وصول النجدة كالظروف والأحوال الدولية وصراع المصالح بين الدول الكبرى فضلا عن الظروف المحلية في جبهة القتال كالحصار البحري وإغلاق المضايق وإغلاق المطارات او تعرضها للضرب .

● ولعل ذلك يفتح عيوننا على الدول الأخرى وما أعدته لمواجهة مثل تلك المواقف .. أن هذه الدول « تبنى » استراتيجيتها العسكرية أصلا على « تحقيق القدرة على التدخل السريع » للسيطرة على الأحداث في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لها ووفقا لمصالحها وتحقيقا لأهدافها العليا .. ولكي تتغلب على العوامل المضادة والمحتملة التي قد تحول دون أن يتم هذا التدخل بسرعة وفي الوقت المناسب ، فنراها تتخذ أسلوب « الاقتراب المبكر » من منطقة الأحداث ، حتى يكون لها « وجود » فعلي يضمن لها تحقيق ما تريد .

○ بل إن هذه الدول أصبحت اليوم لا تنتظر ظهور المؤشرات الأولى التي تنبىء بالخطر ثم « تقترب » ، إنها تحقق لنفسها « الوجود العسكري » في المناطق الحساسة في الظروف والأحوال العادية وإن لم يكن هناك بوادر لأي خطر .. وهذا يفسر توزيع الدول الكبرى لأساطيلها البحرية في البحار والمحيطات بصفة أصلية ومستمرة ، وسعيها الحثيث إلى اتخاذ قواعد عسكرية خارج أرضها وقريبة من تلك المناطق ، وتشكيلها لقوات مقاتلة تخصص للتدخل السريع ، وتدريب هذه القوات على القتال بالأسلوب الذي يتناسب مع طبيعة الأرض والمناخ والظروف المعيشية في المنطقة التي يحتمل أن تدفع إليها .

استعداد الأمة الاسلامية

○ ولا يقول قائل إن الأمة

الاسلامية لا تستطيع أن تجاري الدول الكبرى في هذا المجال ، فإن لديها من الموارد ومن العلماء والخبراء العسكريين ما يحقق لها الوفاء بتكاليف الجهاد طبقا لطبيعة العصر الذي تعيش فيه . ولعل نقطة البداية في هذا المجال هي أن تجتمع كلمة الأمة الاسلامية على « استراتيجية دفاعية محددة » تضع الخطوط الأساسية لبناء القدرات العسكرية للأمة ومهام الجيوش الاسلامية في السلم وفي ظروف التوتر وظروف الحرب على حد سواء ..إن العالم من حولنا مليء بالأحلاف والتكتلات العسكرية والاقتصادية والسياسية ، وأغلبها لا تتوفر بين دوله مقومات الوحدة أو الاتحاد ، وإنما جمع بينها اتفاق المصالح الاستراتيجية أو خطر مشترك ، وعلى الصعيد الاسلامي لانجد اتفاقا يجمع كلمة المسلمين على استراتيجية دفاعية واحدة رغم ما يتوفر لهم من عوامل الوحدة ومقوماتها على نحو لا نجد له مثيلا لدى الدول الأخرى !

● لقد واجه المسلمون في عصر النبوة أكثر من عدو ، واجهوا المشركين وواجهوا اليهود وواجهوا الروم ، وفي عصر الفتوحات واجهوا أعظم قوتين عالميتين في ذلك الوقت هما فارس والروم (بيزنطية) فقهروهما بكل ما وراءهما من تاريخ حربي طويل وخبرة واسعة بفنون الحرب والقتال ، **والسر وراء تلك القدرة الفذة على مواجهة أقسى التحديات وقهرها أنهم ساروا على نهج دينهم وهدى رسولهم في الاعداد والاستعداد ، وفي تطوير سياستهم الحربية طبقا لمقتضيات عصرهم ، ومن ذلك اقتحامهم لمجال الحرب البحرية وبناء الأساطيل وإدارتهم لعمليات حربية لم يسبق لها مثيل في عصر النبوة كعمليات عبور الأنهار والموانع المائية والقتال في المدن والمسير الطويل وإقامة الثغور والقوات العسكرية .**

● ولو أردنا أن نسترشد بتوجيهات الاسلام في نجدة الدول المعتدى عليها فسوف يدهشنا أنها ـ وهي التي قررها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ـ تحتوي على كل ما وصل إليه الفكر العسكري الحديث .

يقول الله تعالى : « **والعاديات ضبحا . فالموريات قدحا . فالمغيرات صبحا . فأثرن به نقعا . فوسطن به جمعا** » (العاديات/ ١ـ ٥)

ففي هذه الآيات « يقسم » الله تعالى بخيل الجهاد « المسرعات » التي يسمع لأنفاسها صوت هو الضبح من « شدة الجرى » ، ويتطاير الشرر من تحت حوافرها من شدة قدحها للأرض الحجرية ، والتي « يهجم » بها « فرسانها » على العدو في وقت الصباح « ليأخذوه على غرة » ، والتي يكون من شدة جريها أنها تثير غبار الطرق في وقت الصباح ، فتدخل

« وسط جمع الاعداء » فتشتته .

وهذه الآيات ـ فضلا عما تنطوي عليه من معاني السرعة في التصرف والحركة إلى حد مفاجـأة العدو ـ تنطوي على تنبيه المؤمنين ليكونوا « دائما » على أهبة الاستعداد لمواجهة الخطر والعدوان .

الحركة بأقصى سرعة

وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين كيف تكون حركتهم لمواجهة الخطر وقرر أن تكون هذه الحركة « بأقصى سرعة » وبأسرع الوسائل التي يعرفها الانسان في كل عصر .. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : « من خير معايش النـاس لهم ، رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ، يطير على متنه ، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه (أي في مظانه أي الأماكن الموجود فيها) .. » (رواه مسلم)

ونستخلص من هـذا الحـديث الشريف عناصر ومقومات الحـركة السريعة التي يريدها الاسلام والتي يستطيع بها المسلمون نجدة المعتدى عليه في الوقت المناسب :

(١) قـوات جاهـزة للعمل الفوري

وهـو مـا يستفـاد من كلمـة « ممسك » ، إذ أنها تعني ما هو أكثر من مجرد « ركوب الفرس ، وتفيد أن الفارس على أقصى درجات الاستعداد للعمل الفوري ، فالفارس إذا جاءه الأمر بالانطلاق ، أو إذا رأى خطرا ، لن يكون بحاجة إلى الاتيان بـأي تصرف ، ولا حتى مد يديه إلى عنان فرسه ليمسك به لأنه ممسك به فعلا .. أي أن كل ما سوف يفعله هـو : الانطلاق في الحال .

(٢) انطلاق القوة بـأقصى سرعة

وهو ما يستفاد من كلمة « يطير » و « طار » (يطير على متنه كلما سمع هيعه أو فزعه طار عليه) وهي كلمات تفوق في مدلولها كثيرا كلمة اندفع أو أسرع أو انطلق ، فالطيران هو أسرع أشكال الحركة على الاطلاق ، ونحن عادة ما نقول لمن نريده أن يندفع بأقصى سرعته : « طر »

(٣) استخدام أسرع وسائل النقل

وانطلاق القوة بأقصى سرعة لا يتحقق عمليا إلا إذا تملكت القوة أسرع وسائل النقل والحركة ، وذلك مما يعبر عنه ذكر الخيل في الحديث (رجل ممسك بعنان فرسه) وفي الآية الكريمة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » وفي الآيات الكريمة من سورة العاديات السابق ذكرها .

فالخيل في ذلك الزمان كانت أسرع

وسائل النقل والحركة ،ويقوم مقامها في عصرنا الطائرات والمركبات والصواريخ .. الخ .

(٤) استمرار الاستعداد للحركة

ويوجه الاسلام أن تكون حالة استعداد المسلمين للحركة السريعة لمواجهة الخطر « حالة دائمة » في السلم أو الحرب على حد سواء ، ولا تتوقف إذا زال الخطر .. وهو ما يفهم من كلمة « كلما » في عبارة (كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه) فالاستعداد للانطلاق لا يفتر ، وإذا تحركت القوة وقضت على الخطر ، يظل الاستعداد قائما وعلى أقصى درجاته لمواجهة أي خطر جديد أو « كل » خطر جديد . وهكذا نرى أن الاسترخاء في الاستعداد للحركة الفورية وللقتال أمر لا يرضاه الاسلام ويحذر من عواقبه لأنه يقود الأمة إلى « الغفلة » التي تعرضها للهلاك : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » (النساء ١٠٢ « **يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم** »النساء ٧١)

كان أبو هريرة رضي الله عنه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرابطين ، ففزعوا إلى الساحل ، ثم قيل : لا بأس .. فانصرف الناس (يعني إلى مواقعهم) ووقف أبو هريرة (أي قريبا من مصدر الخطر ولم ينصرف) فمر به إنسان فقال : يا أبا هريرة ، ما يقفك ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « موقف ساعة في سبيل الله ، خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود » (رواه البيهقي وابن حبان عن مجاهد)

الانذار المبكر ضرورة حيوية

وليس من شك في أن الانذار المبكر من ألزم الأمور التي تحقق للمسلمين الوفاء بتكاليف الجهاد ونجدة الدول المعتدى عليها أو التي تتعرض للخطر في الوقت المناسب . ولقد عنى الرسول صلى الله عليه وسلم غاية العناية بهذا الأمر فكانت له عيون وأرصاد في المدينة وخارجها وفي قريش والقبائل العربية الأخرى بل وخارج شبه الجزيرة العربية في فارس والروم ، ومن أبلغ ما يدل على نجاح هذه الأرصاد وكفاءتها العالية في الانذار المبكر بالأخطار التي تهدد المسلمين أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج في عدة غزوات وهاجم كثيرا من القبائل فور علمه بأنها تدبر للعدوان على المدينة ، فكانت هذه القبائل من هول المفاجأة تفر تاركة أرضها وأموالها للمسلمين ، ومن هذه الغزوات : غزوة بني سليم ـ ذي أمر ـ بحران ـ ذات الرقاع ـ دومة الجندل ـ بني المصطلق ـ بني لحيان ..

فهذه العمليات توضح أهمية الانذار المبكر وتوضح أيضا أن

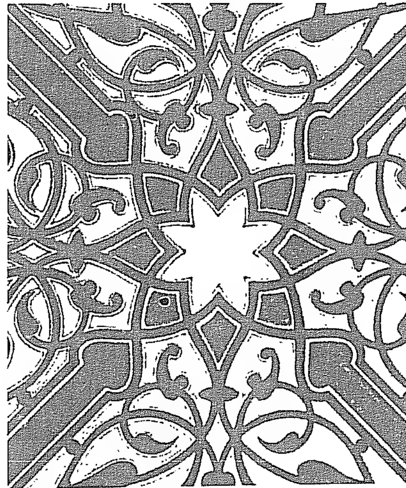
اقتران الانذار المبكر بسرعة الحركة لدى المسلمين مكن المسلمين من « إجهاض » تدابير العدوان عليهم والقضاء عليها في مهدها ، فضلا عما انطوت عليه من درس كبير هو أن الاسلام لا يقف مكتوف الأيدي أمام تدابير العدوان ، ويقصر في انتظار المصير المحتوم ، بل يتحرك بسرعة لردع أعدائه وإرغامهم على أن يلزموا حدودهم .

القيادة وسرعة اتخاذ القرارات

وأخيرا يوجه الاسلام إلى ضرورة أن تكون القيادة قادرة على اتخاذ القرارات في مواقف الخطر أوالتهديد به بالسرعة التي تمنح حركتها الفاعلية والنجاح في القضاء على الخطر .

والرسول صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى للمسلمين قد قدم لنا أكثر من دليل علىماللسرعة في اتخاذ القرارات في مواقف الخطر من شأن كبير في تقدير الاسلام فكانت غزواته ـ السابق ذكرها ـ التي تمكن بها من إجهاض تدابير أعدائه للعدوان ، هذا فضلا عما قدمه بنفسه من دليل ليقظة القيادة وسرعتها في التصرف ، فعن أنس رضي الله عنه قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، لقد فزع أهل المدينة ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عرى (بدون سرج) والسيف في عنقه وهو يقول : « لن تراعوا .. » (رواه الشيخان)



القرآن مأدبة الله

فتعلموا من مأدبته

للاستاذ/ عبد الكريم الخطيب

ماذا ينزل من السماء :

الذي ينزل من السماء ويراه الناس مشهودا لهم ، هو الماء الذي تحمله السحب ، فينزل على الأرض في المواقع التي أرادها له الله سبحانه .. كما يقول تعالى : (**الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم**) البقرة/٢٢ .

والذي ينزل من السماء ، ولا يراه الناس رأي العين هو كلام الله ، المنزل منه سبحانه وحيا الى رسله ، ليبلغوه إلى الناس مبشرين ومنذرين .كما يقول تعالى مخاطبا رسوله الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه :

(نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين) الشعراء : ١٩٣ ـ ١٩٥ ويقول جل شأنه ، مخاطبا الرسول الأمين : **(الله لا إله إلا هو الحي القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل**

التوراة والانجيل . من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان) آل عمران/٢ ـ ٤
وذلك إلى كثير من آيات القرآن الكريم ، التي تحدث عن انزال شرائع الله الى الناس ، من هذا المقام الكريم العالي ، وهو اللوح المحفوظ ، عند رب العالمين ، كما يقول جل شأنه ، (**انه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه الا المطهرون . تنزيل من رب العالمين)** الواقعة : ٧٧ ـ ٨٠ .

فالماء الذي ينزل من السماء ، هو غذاء مادي للأرض ، وما يخرج من الأرض ، من نبات وحيوان ، وانسان ، ولولا هذا الماء الذي ينزل من السماء ، ما تغير وجه الأرض ، ولا كان للحياة أثر فيها ..

وأما ما ينزل من السماء من كلمات الله المشرقة بأنوار الحق والهدى ، فانه غذاء للأرواح ، وحياة للقلوب ، ونور للبصائر ، كما يقول تعالى : (**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)** الاسراء : ٨٢ .

غذاء الأجسام وثمراته :

وقد جعل الله تعالى غذاء الأجسام ، مما تخرج الأرض ، من نبات وحيوان ، وكل ذلك مما يرجع أصله إلى الماء الذي ينزل من السماء .. ولولا هذا الماء لما كانت حياة أبدا على هذه الأرض .

ومن هنا كانت الحياة على الأرض رهنا بالماء ، الذي ينزل عليها ، فيكون منها الخصب ومنها الجديب ، ثم تكون نهاية هذا كله الى الفناء ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : (**إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)** يونس : ٢٤ .

ومناسبة هذه الآية الكريمة التي نحن بين يديها ، لما سبقها من آيات ، هي الكشف عن وجه الدنيا ، التي يتعلق كثير من الناس بمتاعها ، ويركبون مراكب البغي والطغيان في سبيل الحصول على كل ما تهفو إليه أنفسهم من زخرفها .. فجاءت الآية الكريمة بهذا المثل للحياة الدنيا ، وأنها كماء أنزله الله تعالى من السماء ، فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام .. ثم إذا أخذت الأرض زخرفها بما أخرجت من زرع وثمار ، ولبست من ذلك حلة من البهجة والجمال ، وخيل للناس أنهم قد أمسكوا بها ، وضمنوا الحياة في ظلها ، أتاها أمر الله ، في أية لحظة من لحظات الزمن ، فذهب بكل ما كان عليها ..

ففي قوله تعالى : (**وظن أهلها أنهم قادرون عليها)** ـ إشارة إلى ما دخل على الناس من غرور ، حين رأوا الأرض وما عليها من زرع وجنات فاطمأنوا إلى الحياة ، وحسبوا أنهم آلهة على الأرض ، لا قدرة لأحد على انتزاعها منهم .. وذلك ما كان من صاحب الجنتين ، وما ركبه من غرور ، حين اطلع عليهما ، وملأ ناظريه

منهما ، فقال ما ذكره الله تعالى على لسانه : (**ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا**) الكهف : ٣٥ و ٣٦ . فهذا الشقق الأثيم ، كان مؤمنا بالله ، ولكن حين ابتسمت له الحياة ، وملأت يديه من متاعها ، نسي ربه ، وأنكر البعث والحساب والجزاء ، ثم زين له شيطانه ، بأنه إذا كانت هناك آخرة ، وكان هناك حساب وجزاء ، فإنه سيكون هناك ـ كما في الدنيا ـ ذا مقام كريم ، ومنزلة عالية عند ربه .. وما درى أن الشيطان قد خدعه بتلك الأماني الكاذبة ، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : (**ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا . يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا . أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصًا**) النساء : ١١٩ ـ ١٢١ .

وفي قوله تعالى : (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) ـ إشارة إلى تمكن طلاب الدنيا وعشاقها ، مما تلوح لهم به ، من زخارفها وزينتها ، فيخدعون لذلك ، ويحسبون أنهم أصحاب جاه ، وقوة ، وسلطان ، وما هم في الواقع إلا أضغاط أحلام ، يجرون وراء سراب خادع : (**يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا**) النور/ ٣٩ إنهم ظنوا أنهم قد ملكوا الدنيا ، واستولوا على مقاليد الأمور فيها ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ..

وفي تشبيه الحياة الدنيا ، وما يلبس الناس فيها من مختلف الألوان ، وما يقع لأيديهم فيها ، من جاه وسلطان ـ في تشبيه هذه الحياة ، بالماء الذي ينزل من السماء ، فيختلط به نبات الأرض ، ويلبس هذه المظاهر التي يتشكل منها النبات ، في صور مختلفة ، من زروع وجنات ، وزهر ، وثمر ـ في هذا التشبيه ، إعجاز من إعجاز القرآن ، وآية من آيات الله ، الدالة على مكانة الانسان ، وعلو منزلته على كائنات الأرض كلها .

فهذا الانسان ، الذي هو ابن الماء ، يخالط الحياة ، ويتحرك في أحشاء الوجود ، وسرعان ما يصبح هذا الكائن ، وكأنه جنة قد أخذت زخرفها وأزينت ، فيملأ الأرض تيها وعجبا ، ويمشي عليها مختالا فخورا ، يكاد يخرق الأرض ، أو يبلغ الجبال طولا ..

وهذا الماء الذي ينزل من السماء ، ويختلط به نبات الأرض ، وقد عرفت شأنه ، وما صنع من هذا النبات ـ أليس هو الانسان ابن الماء والطين ؟ .. ثم أليس هذا الانسان الذي هو محصول هذا الماء والطين ، يصير هشيما ، كما يصير النبات ابن الماء والطين ، حصيدا هشيما ؟

إن هذا التطابق بين هاتين الصورتين ، على هذا التصوير المعجز ـ هو آية من آيات الله ، ليس بمقدور مخلوق ان يمسك بخيط من خيوط نسجه المحكم المعجز !!

وهل هذا هو كل ما هنالك من إعجاز إلهي في هذه الصورة ؟ ومعاذ الله أن ينفذ إعجاز كلامه ، أو ينقطع جني ثمره ، على مدى الأزمان ، وعلى كثرة الواردين والطاعمين !!

انظر في قوله تعالى : (**فاختلط به نبات الأرض**) !!

وأكاد أدعك لتكشف عن بعض السر في هذا النظم الالهي ، الذي جعل اختلاط نبات الأرض بالماء ، ولم يجعل اختلاط الماء بالنبات هكذا : « فاختلط بنبات الأرض » على ما يقتضيه مفهوم النظر الانساني لهذه الظاهرة !!

فالماء ـ في تقديرنا نحن البشر ـ هو الذي يختلط بنبات الأرض ، ويسري في كيانه فيبعث فيه الحياة ، ويخرجه من عالم الأموات .. هكذا نرى ، وهكذا نقدر .. ولكن القدرة الالهية ، ترى ما لا نرى ، وتقدر ما لا نقدر ، وتعلم ما لا نعلم !! فإن كنت ـ أيها العالم ـ تنكر هذه القدرة ، أو تشك في هذا العلم ، فهات ما في قدرتك ، واستحضرها في علمك ، وقل لي : ماذا ترى هناك ؟ وماذا تعلم مما بين الماء والنبات من تفاعل ؟ وأيهما المختلط ؟ وأيهما المختلط به ؟ وأيهما الفاعل ، وأيهما المفعول ؟

وأقول لك ناصحا مخلصا : دع عنك ما أنت فيه ، من نظر وعلم ، وانظر في كلمات الله ، لترى العلم والحق منها .

ولن أدعك ـ كما قلت لك من قبل ـ بل سأنظر معك ، وأتلقى العلم في صحبتك ، والله يوفقنا إلى سواء السبيل .

فالماء والنبات ، حين يلتقيان .. ماذا يحدث عند التقائهما ؟ وماذا يكون من هذع اللقاء ؟

وليكن في تقديرك ـ قبل الاجابة على هذا السؤال ـ أن المراد بالنبات هنا ، هو أصل النبات ، وهو البذرة التي تغرس في الأرض ، لا النبات حين يكبر ويكون نباتا ذا غصون ، وأوراق ، وأزهار وثمار .. فهو في تلك الحال لا يكون مجرد نبات ، بل هو الماء والنبات ، وأن لقاء قد تم بين البذرة والماء ، حتى تخلق هذا النبات ، كما يتخلق الجنين في رحم أمه !!

فإذا تقرر هذا ، فلتجب على هذا السؤال : ماذا يحدث من التقاء البذرة ، أو الحبة بالماء ؟

البذرة ، أو الحبة ، التي تقلبها بين يديك ، ليست شيئا ميتا كما يبدو لك ، بل هي كائن حي ، يحتفظ في كيانه بكل عناصر الحياة ، التي تنتظر من يثيرها ، ويبعث فيها الحياة .

وذلك البعث للحياة في البذرة أو الحبة ، لا يكون إلا بأمرين :

أولهما : غرس الحبة أو البذرة في الأرض الصالحة لها ..

وثانيهما : وصول الماء إليها ، وتحول تراب الأرض إلى طين بهذا الماء .

وهنا تبدأ الحياة الكامنة في البذرة ، أو الحبة ، في التحرك ، وأخذ طريقها إلى الماء المختلط بالتراب فتجذبه إليها ، وتفتح له الطريق إلى الحياة الكامنة فيها ، وتأخذ منه ما يروي ظمأها ، ويبعث الحياة الكامنة فيها ، وإظهار آيات الخالق ، التي أودعتها القدرة فيها .

فالبذرة أو الحبة ، هي الطالبة للماء ، والمهيأة للحياة ، والمتشوقة إليها .. وما الماء ، وما التراب ، وما الطين ، إلا عناصر مساعدة ، ومحركة للحياة الكامنة في

البذرة أو الحبة ، تماما كما هو الشأن في رحم الأم حين يستقبل نطفة الرجل ، ويتفاعل معها ..

فالحبة إذن ، هي الداعية لتلك العناصر من الماء ، والتراب والطين ، وهي الطالبة للاتصال بها ، تماما كما يتغذى الطفل من ثدي أمه ..

ومن هنا جاء النظم القرآني المعجز : (**إنما مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض**) .

أرأيت إذن سر هذا النظم الإلهي ، الذي أسند الاختلاط بالماء ، إلى البذرة أو الحبة ، وإلى ما يتخلق منهما من نبات ، ولو جاء النظم القرآني على غير هذا ، فأسند الاختلاط بالحبة إلى الماء ، لكن خطأ علميا ، يناقض ما كشف عنه علم الأحياء ، اليوم !!

وهذا الذي حدثتك عنه ، لا يمثل إلا وجها واحدا من الصورة التي عرضها النظم القرآني في هذه الكلمات المعدودات في الآية الكريمة ..

غذاء الأرواح :

أما الوجه الآخر من هذه الصورة ، وهو الانسان ، ابن الماء والطين ، المقابل لعالم النبات ، ابن الماء والطين أيضا ..

فالانسان ، وإن كان نبتة من نبات الأرض ، فإنه هو الماء الذي يبعث الحياة في موجودات الأرض ، ويكشف عن القوى الكامنة فيها ، وبهذا أقام الله الانسان خليفة على هذا الكوكب الأرضي ، الأمر الذي رغبت فيه الملائكة ، فصرفه الله عنها ، الى الانسان ، بما أودع فيه من قدرات لا تملكها الملائكة ، فصرفه الله عنها ، إلى الانسان ، بما أودع فيه من قدرات لا تملكها الملائكة ..

فالانسان ، وإن كان قد غذى من ماء المطر ، وما يخرج من ثمرات الأرض ، مما يحتاج إليه في بناء جسده ، وإمساك الحياة عليه ـ فإنه مع ذلك ، قد خرج على سائر المخلوقات في الأرض ، بهذه النفخة الالهية فيه من روح الله ، كما يقول تعالى : (**وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**) الحجر : ٢٨ و ٢٩ . وكما يقول سبحانه : (**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**) المؤمنون : ١٢ ـ ١٤ .

ففي قوله تعالى : (ثم أنشأناه خلقا آخر) ـ إشارة مضيئة بأنوار الحق ، تكشف عن أن الانسان ، وإن كان يجري في بدء خلقه وتكوينه ، آخذا طريق المخلوقات الحيوانية ، من نطفة فعلقة ، فمضغة ، فعظام ، فلحم ، يكسو العظام ـ فإن الانسان ينفرد بعد هذا بما لم يكن لمخلوق غيره ، وهو ما أشار إليه قوله تعالى :

(**ثم أنشأناه خلقا آخر**) فهذا الخلق الآخر الذي أنشأنا الله عليه الانسان ، ورفعه به عن سائر المخلوقات ، هو ما كان من نفخ الله تعالى من روحه سبحانه ، في الانسان ، فكان له ما لم يكن لمخلوق غيره من عوالم الأرض ، من عقل ، وارادة ، ومن حساب وجزاء في الآخرة ..

فإذا كان الانسان نبتة من نبات الأرض ، فإنه قد انفرد بذلك الغذاء الروحي ، المنزل من عند الله بكلماته سبحانه ، الحاملة للهدى والحق ، لمن استقبلها بعقله وقلبه ، فكانت غذاء طيبا لروحه ، ونورا هاديا له إلى مواقع الخير والرشاد ، والسعادة في الدنيا والآخرة .. أما من أعرض عن غذاء روحه من مأدبة الله فان الشقاء ملازم له في دنياه وآخرته جميعا .. والله تعالى يقول : (**فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى**) طه : ١٢٣ و ١٢٤ .

ولما كان الناس جميعا مشتركين في موردهم على ما يغذي أجسادهم وأرواحهم وكانوا على حظوظهم من هذا الغذاء ، فكان منهم القوي والضعيف ، والمستقيمن والمنحرف ، والمهتدي والضال ، فقد ضرب الله لذلك مثلا من الماء ، حيث كان منه العذب ، كما كان منه الملح ، يقول سبحانه : (**وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا**) الفرقان /٥٣ .

ومن إعجاز القرآن الكريم ، فيما تكشف عنه هذه الآية الكريمة ، من روعة التصوير ، ودقة التمثيل فيما بين مجتمع الماء والماء ، والناس والناس .

فأولا : هذا التشابه في الصورة ، بين الماء العذب ، والماء الملح ، ثم بين الأخيار والأشرار من الناس ..

فالتطابق في الظاهر يكاد يكون تاما بين المتناضين في كل من وجهي الصورة ، فعلى أحد وجهيها ، ماء عذب فرات ، وماء ملح أجاج .. وعلى الوجه الآخر انا مؤمنون ، وأناس كافرون .. ولكن لا يعرف أي من هذه الأطراف إلا بعد المذاق والاختبار .

وعلى هذا ، فإنه لا يعرف الماء العذب ، والماء الملح ، إلا بعد مذاق كل منهما ، كما لا يعرف المؤمن والكافر ، إلا بعد امتحان أعمالهما ، وما تحصل من خيرلهما وللناس ، أو ما تحصل من شر عليهما وعلى الناس ..

وثانيا : أن الناس ، وان ظهروا في صورة آدمية واحدة ، فانهم في حقيقتهم مختلفون ، كهذا الاختلاف الذي بين الماء العذب والماء الملح ، وان ظهرا معا في صورة ماء ..

ففي الناس من يشبه الماء العذب ، وفيهم من يشبه الماء الملح ، وإن كان العذب والملح من أصل واحد ، هو الماء .

وثالثا : كما أن الماء العذب ، هو روح الحياة لكل حي على هذه الأرض ، فإن المؤمنين الأخيار ، هم روح الحياة الانسانية ، وثمرتها الطيبة المباركة ، وجذورها

هي الممسكة بالناس ، ولولاهم لهلك الناس جميعا .. والله تعالى يقول : (**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين**) البقرة/ ٢٥١ .

ورابعا : المؤمنون الأخيار ، هم قلة في المجتمع الانساني ، في كل زمان ومكان ، كما ان الماء العذب ، هو قليل بالنسبة إلى الماء الملح .. ومع هذا فإن الماء العذب ، هو مبعث الحياة ، حيث كا نت هناك حياة .

وخامسا : ليس في الناس من هــو شر خالص ، أو خير محض .. ففي الأشرار ما في الماء الملح من عناصر الماء العذب ، حيث ان من هذا الماء الملح ، ما يرق ويصفو ويتحول الى بخار وسحاب ، ثم ينزل على الأرض ماء عذبا فراتا ..

وفي الأخيار ، ما في الماء العذب من قابلية للتحول عن حاله ، والاختلاط بما يفسده ويغير من طبيعته ، وهو يسلك مسالكه في الأرض فتارة يسلك مسلكا طيبا ، فيظل عذبا صافيا ، وتارة يقع في مستنقع ، فيركد ثم يتعفن ، ويصير مأوى للجراثيم والحشرات .. والله تعالى يقول : (**أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال**) الرعد/ ١٧ .

وضرب الأمثال من الله تعالى ، إنما يكون للاعتبار ، والتعرف على مواقع الخير منها ، وهذا لا يكون إلا من أهل العقول السليمة ، والبصائر النافذة ، كما يقول تعــالى : (**وتلك الأمثــال نضربهــا للناس ومــا يعقلها إلا العــالمـون**) العنكبوت/ ٤٣ .

وقد ضرب الرسول الكريم للقرآن الكريم ، الذي أرسله الله به إلى الناس ـ ضرب مثلا لهذا القرآن ، بالغيث الذي ينزل من السماء ، فتختلف آثاره في مواقعها المختلفة ، وفي هذا يقول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه :

« مثل ما بعثني به الله عز وجل ، من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضا ، فكان منها طائفة طيبة ، قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أخاذات أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا ورعوا ، وأصاب طائفة أخرى منها ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ .. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » رواه مسلم ..

وهكذا يغترف رسول الله ، من بحور علم الله ..

وصدق الله ، وصدق رسول الله ،،،



منهج في تفسير

عرضت في عدد جمادى الأولى المنصرم من الوعي الزهراء لأهم المبادىء التي ينبغي أن ينهض عليها منهج جديد في تفسير القرآن الكريم . وذكرت في ختام ما عرضت له أن هذا المنهج يستجيب لتطورات الفكر، ويواكب أحداث الحياة وظروف العصر، وفي الوقت نفسه لايجافي التراث، أو يشيح بوجهه عنه، إنه المنهج الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة على هدى وبصيرة .

وفي هذه الكلمة الموجزة أحاول أن أتناول أهم سمات هذا المنهج الجديد بشيء من التفصيل، ويجدر قبل الحديث عن هذه السمات الاشارة إلى أن أصول التفسير التي لا اختلاف عليها ولا جدال فيها ثلاثة هي :

ا ـ النص القرآني في موضع آخر .

ب ـ التفسير النبوي .

جـ ـ المعنى اللغوي .

والأصل الأول يومىء إلى أن القرآن يفسر بعضه بعضا، فأحكامه وآدابه قد توزعتها الآيات والسور، وما أجمل منها في مكان قد بسط في مواضع أخرى غالبا، وما نزل من الآيات متأخرا مبني في المعنى على ما نزل متقدما، ومن ثم كان النظر في الآيات المتعلقة بكل موضوع بعد ترتيبها وفقا للنزول أمرا ضروريا ؛ لأنه يعين على فهم تلك الآيات فهما متكاملا ينتج عنه تصور سليم لأبعاد الموضوع الواحد وأحكامه .

ويتصل بهذا الأصل مراعاة الربط بين أحكام القرآن جميعها فلا ينظر في آيات حكم منها دون سائر الآيات التي تتحدث عن أحكام أخرى، فهي كلها تخرج من مشكاة واحدة، وتمثل في

القرآن الكريم

للدكتور/ محمد الدسوقي

مجموعها بنيانا مرصوصا لا تستغني لبنة فيه عن غيرها، ولا تقوم بدورها في حماية البنيان من التصدع والانهيار دون سواها، ومن ثم كان الفهم السوي لأحكام القرآن منوطا بالربط بينها؛ درءا للوقوع في الفهم القاصر، أو التناقض، والقرآن كتاب الله الذي أحكمت آياته، فلا يعرف تناقضا ولا تعارضا، **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**.

أما الأصل الثاني: فالتفسير **النبوي للقرآن كان أول تفسير له، لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة ما احتاج من ألفاظ القرآن وأحكامه إلى بيان، فكانت السنة لهذا** شارحة للكتاب، فصلت أصوله وقواعده، ووضحت مبادئه ومقاصده.

ويدخل في هذا الأصل ما يعزى إلى الصحابة من أقوال، فهم عاينوا التنزيل، وكانوا يسألون ويختلفون، فكانت تنزل الآيات إجابة أو حكما عما يسألوا عنه، واختلفوا فيه، فهم لذلك أعرف بأسباب النزول، وأحداث السيرة النبوية، بالاضافة إلى ما امتازوا به من علم وعمل، وإلى أن أقوالهم في حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتأخذ حكم سنته من هذا الوجه، غير أن المفسر إزاء بعض المرويات والنقول ينبغي أن يأخذ بالحيطة والحذر؛ **لأن منها ما دخلته الاسرائيليات والتأويلات الباطلة، أو المفاهيم التي تمثل طرفا من الأساطير الشعبية، فلا يقبل من الآثار إلا ما أجمعت الأمة على** صحته، ومر عبر موازين النقد التاريخي التي وضع المسلمون

أسسها وضوابطها في علوم الحديث .

وللأصل الثالث : وهو التفسير اللغوي ضوابط أو مبادىء أساسية هي :

١ ـ تفسير الألفاظ تفسيرا يلتقي مع معانيها وفقا للمعجم اللغوي للعربية وقت نزول القرآن ؛ بسبب التطورات اللفظية بمرور الزمن ، مع مراعاة الدلالة القرآنية للكلمة باستقراء مواضعها في الكتاب كله ، وتدبر سياقها في الآية والسورة .

٢ ـ الالتزام بقواعد تفسير النصوص المتفق عليها كأحكام العموم والخصوص ، والاطلاق التقييد ، والمنطوق والمفهوم .. الخ

٣ ـ تقديم المعنى الحقيقي على المعنى المجازي ، بحيث لا يصار إلى هذا المعنى إلا إذا تعذرت الحقيقة (راجع مناهل العرفان للشيخ الزرقاني جـ١ ص ٥٠٢) والأخذ بهذه المبادىء في تفسير المفردات ؛ أو ما عبر عنه بشرح الغريب يمنع كل تأويل لا يلتقي مع قواعد العربية التي نزل بها الكتاب العزيز .

هذه الأصول الثلاثة التي لا يختلف عليها اثنان متعاونة كلها في الكشف عن معاني القرآن ، وتطبيقها لا يعني طرح جهود السابقين أو عدم الاسترشاد بها والتعويل عليها ، وإنما كل ما يعنيه الالتزام بتلك الأصول أن جهود السابقين تصبح محكومة بها لا حاكمة عليها ، فكل رأي يتعارض مع أصل من هذه الأصول لا يعتد به .

ولكي يكون تطبيق أصول التفسير المجمع عليها محققا الغاية منها في تفسير كتاب الله تفسيرا خاليا من شوائب النزعات والثقافات الخاصة ، كان على المفسر أن يأخذ نفسه ما استطاع بالموضوعية والتجرد من التصورات المذهبية أو العلمية بمفهومها المعاصر ، حريصا أبلغ الحرص مع إظهار عظمة القرآن في تشريعه وآدابه وهدايته وعلاقة هذا الكتاب المحكم بالحياة وتياراتها المتجددة في الفكر والاجتماع والاقتصاد والسياسة ، فهذا القرآن مهمته الأولى إخراج البشرية من الظلمات إلى النور ، ووضعها على طريق مستقيم لا عوج فيه ، طريق مستقيم في العقائد والأخلاق والأعراف والتشريعات ، وما لم يكن تفسيره معينا على تحقيق هذه المهمة أو الغاية فإنه لن يكون تفسيرا بالمعنى الصحيح .

إن الاهتمام بالقضايا النحوية والبلاغة وما يدور في فلكها اهتماما زائدا ، او اتخاذها الغاية الأولى للمفسر ، يحول بينه وبين توضيح الفلسفة القرآنية في بناء الأفراد والجماعات ، ووقاية الأمة كل أسباب التخلف والانحطاط ، ويجعل من التفسير كما ذهب الامام محمد عبده في مقدمة تفسير المنار لونا من التطبيقات العربية لا وسيلة لتشرب المعاني القرآنية ، والعمل من أجل الحياة في ظلها ، والاعتصام بها والشهادة دونها .

سمات المنهج :-

وماذا بعد كل ما تقدم عن أهم سمات المنهج الذي يمكن أن يعين على شرح كتاب الله شرحا يوضح معانيه دون تأويل مذهبي او فكري خاص . ؟

إن أهم هذه السمات ما يلي :

أولا : تطبيق الأصول العامة التي لا اختلاف عليها في تفسير كتاب الله في دقة دون الزج بالقرآن في نصرة رأي أو مذهب أو نظرية علمية ، مع الالتزام بقواعد العربية في شرح المفردات والتراكيب دون اغفال لاستعمالات القرآن لها .

ثانيا : التركيز على توضيح الغاية الأولى من انزال القرآن وهي اخراج البشرية من عبادة الناس والشهوات الى عبادة الله الواحد الأحد ، وأنه من ثم جاء بمنهج كامل للحياة الانسانية في شتى مجالاتها وأن هذا المنهج لا نظير له (**صبغة الله ومن احسنُ من الله صبغة**) ، وأن سعادة الانسان منوطة باتباع هذا المنهج في صدق وشمول ، على ان يكون الحديث عن ذلك كله في أسلوب تفوح منه رائحة الايمان ، وحرارة اليقين ، بحيث يصبح قوة محركة للعمل ، فلا هدف من شرح كتاب الله الا الفهم من أجل التطبيق والسلوك ، ومن هنا كان على المفسر الا يتناول ما يتصل بعالم الغيب والايات المتشابهات الا في قصد واعتدال ، والا يسرف في تأويلها وعرض الاراء المضطربة حولها ، وأن يفسرها في ضوء الدلالة اللغوية للالفاظ والتراكيب مع الربط بينها وبين الآيات المحكمات فهن أم الكتاب وعليها مدار احكامه .

ثالثا : مع الجمع بين الأصالة والمعاصرة .. ان أولى مراحل التحديد في المنهج المعاصر للتفسير هي قتل القديم فهما واستيعابا ونقدا ، والاسترشاد به فيما يجدي الواقع ، وذلك في أسلوب عصري فلكل زمان لغته ومشكلاته ، وقد أمرنا بمخاطبة الناس بالتي هي أحسن ، وعلى قدر عقولهم ، ولذا كان على من يتصدى للتفسير أن تضم ثقافته الى جانب فقه لغة النص ودراسة تاريخه الوانا من الدراسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وبعبارة موجزة كل ما يموج به عصره من أفكار ونظريات ليكون في عمله التفسيري اقدر على تجاوز البحث الحرفي الجامد الى الفهم الدقيق الواعي لأهداف القرآن ، ومشكلات الحياة الواقعية ، والاسلوب الملائم لعلاجها وفق تلك الأهداف .

رابعا : ان هذا المنهج التفسيري منهج استقرائي تحليلي تركيبي ، فهو يتتبع المادة القرآنية في الكتاب كله ، ويستقرىء مايتصل بها من السنن والاثار وأقوال العلماء باعتبارها وسائل لالقاء الضوء على النص القرآني من حيث الاجمال والتفصيل والاطلاق والتقييد ، وترتيب الايات وفقا للنزول مع الوقوف على أسبابه ، وملاحظة أن العبرة بعموم اللفظ لا

بخصوص السبب ، الى غير ذلك مما يعين على ما يسمى بدراسة ما حول النص .

أما أقوال العلماء في مختلف فروع الدراسات والعلوم فهي وجهات نظر ينتفع بها في حدود الأصول التفسيرية دون أن ننسى أن القرآن هو الأصل والمرجع الأول ، وأنه حاكم على هذه الأقوال وليس محكوما بها(انظر مقدمة في المنهج للدكتورة عائشة عبد الرحمن ص ١٣٧) .

ويقصد بالتحليل دراسة عناصر الظاهرة أو الفكرة أو النص وادراك ما بين هذه العناصر من علاقات للوصول الى تكوين فكرة واضحة عن الشيء المدروس بعد التأليف بين تلك العناصر التي قام الباحث بتحليلها تحليلا علميا كشف عن معرفتها معرفة حقيقية واضحة .(انظر المنطق الحديث ومناهج البحث للدكتور محمود قاسم ص ٢٧٩) .

فالمفسر يحلل مفردات النص القرآني وتراكيبه تحليلا دقيقا ، يتوخى إبراز الدلالات ، وفقا للقواعد اللغوية والمعجمية في عصر نزول الوحي مع مراعاة الاستعمال القرآني ، ولا يكتفي المفسر بهذا بل يدرس أيضا العلاقات بين أجزاء النص وما احتف به من ظروف بيئية ، وملابسات خاصة ، ثم تكون المرحلة الأخيرة وهي مرحلة استنباط المعاني والأحكام ، ولا يصل الباحث الى هذه المرحلة الا بعد تركيب الأفكار الجزئية للنص أو التأليف بينها ، وهي أفكار جاءت ثمرة التحليل للمفردات ، وادراك ما بينها من صلات .

والأخذ بهذا المنهج لا يعني أن جهود المفسرين تصبح نسخا مكررة ، ليس بينها تفاوت او تباين ، فسيظل لشخصية المفسر دورها الذاتي وأثرها الخاص ، وإنما كل ما يعنيه الأخذ بذلك المنهج ان تتوارى المذهبية الفكرية والأهواء السياسية ، أو لا تطغى على العمل التفسيري ، وتسود الموضوعية هذا العمل ، وتصبح الذاتية في دائرة لا تطغى على الجوهر أو الأهداف الأساسية لشرح كتاب الله ، بل قد تكون مجالا لتألق القدرات الخاصة ، وتنافسها المحمود في اطار الضوابط المنهجية للدراسة العلمية .

العمل الجماعي :

يجنح يعض المعاصرين الى الأخذ بالعمل الجماعي في دراسة العلوم الاسلامية ، فنحن نعيش في عصر قضى على المسافات بين الشعوب ويسر للناس فرص اللقاء ، وتبادل الاراء دون مشقة أو عناء ، فضلا عما جد فيه من مشكلات ، واتجاهات ومذاهب فكرية متعددة وتطورات علمية مذهلة ، لا يتسنى لفرد واحد مهما أوتي من طاقة عقلية ، وعمر مديد أن يحيط بها جميعها ، فكان التعاون بين العلماء وأهل الذكر في دراسة تلك المشكلات والاتجاهات والتطورات المتداخلة ، والتي تؤثر في حياة المجتمع البشري تأثيرا واضحا أكثر نفعا وأقل خطأ .

ويرى هذا البعض أن التفسير في

عصرنا الحالي يقوم على النحو التالي :
ا ـ تتألف لجان التفسير من علماء الدين وعلماء اللغة ونفر قليل من أهل العلم الحديث على أن يكون هؤلاء ممن لا يحاولون إخضاع الايات لاراء خاصة او نظريات علمية لا تثبت على حال .

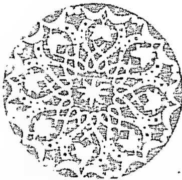
ب ـ تتولى هذه اللجان وضع تفسير جديد للقرآن وفي الوقت نفسه تقوم بتنقية كتب التفسير القديمة من الاسرائيليات ، ويقصد بها كل ما أخذه علماء المسلمين من روايات في التفسير عن أهل الكتاب وبخاصة اليهود وكذلك تنتقيه هذه الكتب من التأويلات الباطلة .

ج ـ على اللجان أن تذكر وهي تراجع كتب التفسير ، أو تضع للقرآن تفسيرا جديدا أن القر آن ليس كتاب طب أو فلك أو طبيعة ، وانما هو كتاب تشريع وهداية في المقام الاول ، فلا يجوز ان تحمل آياته من المعاني ما لا تحتمل ، أو تحاول اخضاعها للاكتشافات الحديثة ، او تخضع لها هذه الاكتشافات ، لكي لا نعرض القرآن في المستقبل القريب او البعيد لما تعرضت له بعض النظريات العلمية القديمة ، وما قد تتعرض له بعض النظريات الحديثة بعد عشرات السنين أو مئاتها من تغيير وتبديل ، أو سقوط وانهيار(انظر مجلة« العربي » العدد ٧٦ ص ١٣٨) .

وهذا العمل الجماعي سواء في وضع تفسير عصري جديد للقرآن ، أو في تنقية كتب التفسير مما اشتملت عليه من اسرائيليات ، أو تأويلات فاسدة ـ هذا العمل الذي يخضع لضوابط منهجية صارمة ، حماية للقرآن من التأويلات المذهبية أم السياسية ، أو الزج به في النظريات العلمية التي لا تثبت على حال ، ومحاولة لتجلية هدايات القرآن ، وأهدافه العليا في صياغة الحياة الانسانية صياغة ربانية ـ تعاون علمي يباركه الاسلام بل يحض عليه ، وينزله منزلة الفريضه ، حتى تكون الثمرات العلمية ناضجة تؤدي دورها الفاعل في احداث التغيير الجذري في حياة المجتمع الاسلامي المعاصر ، ليصبح للاسلام سلطانه وهيمنته على الأفراد والجماعات في كل شأن من شئون الحياة .

ولكن أخطر ما يتهدد هذا التعاون الذي يعد الطابع الأساسي للامة الاسلامية ، ويقضي عليه بالفشل هو التأثر بالأهواء السياسية أو المذهبية ، وعدم التخطيط المدروس للاستمرارية والعطاء المتجدد دون اعتبار لما يجد من اختلافات وصراعات بين الشعوب الاسلامية ، فكم وأدت هذه الصراعات كثيرا من الأعمال العلمية المشتركة أو حالت دون استمرارها ، ناهيك بسواها من الأعمال في شتى المجالات ..

والله يتولى الجميع بهدايته وتوفيقه ..



التكافل الاجتماعي في

مدخل :

من المشكلات الأساسية الأُول التي تصدى لها القرآن الكريم هي مشكلة الفقر .. وكيف يسقطها الله تعالى أو يتركها مهملة وهو العدل الرحمن الرحيم !!

وإهتمام القرآن بحرمان البشرية وشقائها كان يظهر واضحا كوضوح الدعوة لمسح آثار الشرك بالله تعالى والسقوط الأبدي لدولة الوثنية .. وكان يظهر جنبا إلى جنب مع الاستنكار الصريح للشك في رسالة السماء ، ولعلنا كثيرا ما نرى القرآن الكريم ناعيا على المشركين بُخلَهم وإمساكهم المال عن المعوزين والفقراء وأصحاب الحاجة ، كما رأيناه ناعيا عليهم عبادتهم للأوثان والشرك بالله وانحرافهم عن الجادة .

القرآن والاصلاح الاجتماعي :

نزل القرآن الكريم حاملا معه أدوات الاصلاح لواقع فاسد ، بمجتمع فاسد .. والفساد المستشري الذي ساد المجتمع وقتذاك لم يكن مقتصرا على العقيدة فحسب ، بل امتدت جذوره وتشعبت فشملت النظم الاقتصادية كذلك وكان من المؤشرات الواضحة في ذلك المجتمع وجود الفقر المدقع والبؤس وسط باحات الثراء الفاحش .. ذلك العوز الذي تفاقم دون أن يثير مظهره أي عطف أو رأفة في أفئدة الموسرين منهم ، ولم يحرك أثرا لساكن في قلوبهم .

القرآن الكريم

للاستاذ / عبد العظيم جعفر محمد

كانت تجارة قريش آنذاك مرتبطة بالشام صيفا واليمن شتاء ، وظهر كنتاج بدهى لتلك التجارة المزدهرة عدد كبير من الأثرياء أشتهروا بالغلظة واللهث وراء المال والشهرة ، وقد دفعهم شرههم ذلك إلى اتباع طرق غثة بغية الكسب الفاحش السريع ، فكانت معاملاتهم الربوية ، وكانت تجارتهم بالأعراض مستغلين في ذلك الإماء أبشع استغلال .

.. وجاء القرآن مواجها لهم ببخلهم وبظلمهم الاجتماعي .. كما واجههم بفساد عقيدتهم ورداءة نحلتهم .. قال تعالى مؤكدا وحدانيته ، متوعدا على الكفر والبخل معا .. « **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد** » الكهف (١١٠) وقال تعالى « **وويل للمشركين.الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون** » فصلت (٦ ، ٧) والقرآن يبين لنا أن مسببات عذاب المشركين هي الضلال والبخل معا وعدم الرأفة بالمساكين .

« **كل نفس بما كسبت رهينة.إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون . عن المجرمين.ما سلككم في سقر.قالوا لم نك من المصلين.ولم نك نطعم المسكين.وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين.حتى أتانا اليقين** » المدثر (٣٨ الى ٤٧)

وفي القرآن الكريم استنكار صريح لتفشي الروح المادية البحتة والتي انتشرت في أنحاء المجتمع ، فكان حب المال وتقديسه والتهالك عليه ، واخفاؤه عن وجوه

البر .. يقول تعالى :

« **كلا بل لا تكرمون اليتيم.ولا تحاضون على طعام المسكين . وتأكلون التراث أكلا لما . وتحبون المال حبا جما** » الفجر (١٧ - ٢٠) .

فالقرآن يضع المؤشرات بقرنه لمسالة الكفر بالبخل والغلظة والقسوة على اليتيم واللامبالاة لما يؤول إليه حال الفقير .. « **أرأيت الذي يكذب بالدين.فذلك الذي يدع اليتيم.ولا يحض على طعام المسكين** » الماعون (١ - ٢ - ٣) . ويبين لنا كذلك عقاب من يكفر بالله مؤكدا في الوقت ذاته ضرورة التكافل ممثلا في إطعام المسكين والأخذ بيد ذي الحاجة ..

« خذوه فغلوه.ثم الجحيم صلوه.ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه.إنه كان لا يؤمن بالله العظيم.ولا يحض على طعام المسكين » الحاقة (٣٠ - ٣٤)

ويربط القرآن كذلك عظمة الايمان بالدعوة الصريحة للتكافل وذلك من إطعام لليتيم والمسكين ويختتم تلك الدعوة مناديا بالتراحم ..

« **فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة.فك رقبة.أو إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة.أو مسكينا ذا متربة.ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة** » البلد (١١ - ١٧)

الاحسان ركيزة التكافل :

نجد في تضاعيف القرآن الكريم مواضع شتى عظم فيها شأن الاحسان والمحسنين ، فجاء مقرونا بعبادة الحق تعالى كما لاحظنا من قبل ارتباط الشرك بالبخل ..

« **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا** » النساء ٣٦ ، وفيها نرى التدرج الذي انتهجه الله تعالى ليبين لنا - جل شأنه - مكانة الوالدين الرفيعة والدعوة المتكررة لبرهما .. فهي تمثل اللبنات الأولى في بناء صرح مجتمع التكافل .. وهي الصيحة الأولى المبشرة بولادة المجتمع السوي المعافى .

والقرآن الكريم يعظم من شأن المتقين إكراما لاحسانهم ، ويقرر أن الجنة هي الجزاء وهي الجائزة ، فهم الذين استقطعوا من أموالهم حقا ثابتا بينا مساعدة للسائل ومعاونة للمحروم ..

« **إن المتقين في جنات وعيون.آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون.وبالأسحار هم يستغفرون.وفي أموالهم حق للسائل والمحروم** » الذاريات (١٥ - ١٩)

والدعوة للتكافل يربطها الله تعالى بإقامة الصلاة توكيدا لضرورتها وإعلاء لشأنها ، فاقترنت إقامة الصلاة بالانفاق مما جاء به الرحمن على عباده ..

« **قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا**

وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال » إبراهيم ٣١ .

وفي القرآن تحفيز عظيم لمن أنفق مساهما في السر والعلانية ، قاصدا بذلك مرضاة الله تعالى ، آخذا بأيدي ذوي الحاجة والمعدمين ، وهذا لا يتأتى إلا بتقوى الله والايمان الراسخ به واتباع سبيله ..

« **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور** » فاطر ٢٩ ، ٣٠

والاحسان من زكاة للمال وغيره ينجي صاحبه من عذاب النار .. « **فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى.الذي كذب وتولى.وسيجنبها الأتقى.الذي يُؤتى ماله يتزكي** » الليل ١٤ ـ ١٨ .

ويأمرنا القرآن بإعطاء الفقير ما يستحقه وفقا لأوجه الانفاق ومصارف الزكاة التي بينها لنا الحق سبحانه وتعالى أوضح تبيان .

الملكية الفردية .. والانفاق :

جاء القرآن حاملا معه الدعوة للاحسان مبتدئا بإقرار الملكية الفردية مجاراة لناموس الحياة وسلوكيات الفرد .. وجاء في الوقت نفسه منكرا الممارسات الضالة التي كانت تسود مجتمع رأس المال من استغلال للضعفاء وحرمان للفقراء وتماد في جمع المال وتباه له . وتدرج بهذه المسألة شيئا فشيئا حتى بلغ شأوا حاسما ، فيه فرضت الزكاة ، ضريبة من أجل حياة أفضل لكل الفئات .. غذاء ومسكنا وملبسا .. ودعوة كفيلة بصنع مجتمع التكافل .

وجاء أيضا مصححا المغالاة والتطرف في مفهوم طبيعة الملكية ، فاستقام بذلك الفهم الاجتماعي لمعنى الملكية الفردية فكان الكرم وكانت السماحة وكان عون المعدمين ومساعدة المحتاجين بعد أن كان الناس يعتقدون أن لصاحب المال مطلق التصرف فيما يملك ، ينفقه كيف يشاء وأين يشاء .. يظنون أنه المالك الحقيقي ، فضن المالك وبخل بماله ، والمحتاجون يحفونه من كل جانب .. يقتلهم العوز وتفتك بهم الحاجة .. ولا ينبسون ببنت شفة ، فليس لأحد عليه من سبيل . وجاء القرآن بمصابيح الهداية معطيا الملكية الفردية معنى جديدا ..

« **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » الحديد ٧ .. فوضع بذلك أساس الضريبة الاجتماعية الاسلامية .. الزكاة ..

توكيد استخلاف الانسان :

والقرآن يؤكد لنا وفي مواضع عدة أن المالك الفعلي الحقيقي هو الله تعالى ، فهو المالك للأرض ومن فيها وما فيها .. وهو صاحب التصرف .. وما الانسان إلا خليفة له سبحانه وتعالى ، فهو الوكيل عن صاحب الملك والله جل شأنه يعلن للملائكة خلافته للانسان في الأرض منذ بدء الخليقة :

« **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** » البقرة ٣٠ .
ومن هنا نعلم أن تلك الملكية ما هي إلا استخلاف وإباحة للانتفاع وقد وردت آيات كثيرة تشير إلى أن الله وحده هو مالك السموات والأرض وما فيهن ..
.. « **ولله ملك السموات والأرض** » آل عمران/١٨٩ .
.. « **لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير** » المائدة/١٢٠
.. « **له ما في السموات وما في الأرض** » البقرة/٢٥٥
.. « **إلا أن لله من في السموات ومن في الأرض** » يونس/٦٦ .
فما الانسان - إذن - إلا النائب عن المالك الحقيقي .. وهنا كان الاستخلاف وكانت الوكالة .. فتحتم على الوكيل أن يدير أعماله وفقا لما يريده المالك ، ويعمل طبقا لتوجيهاته ؛ فكان لزاما عليه إيتاء الزكاة ووجب عليه الاحسان مما يرسي دعائم تكافل المجتمع الانساني .
وإذا تطرقنا لبعض التفاسير التي أوردها الزمخشري في (الكشاف) للآيتين :

(أ) « **وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » الحديد ٧
(ب) « **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض** » الانعام ١٦٥
لتؤكد لنا ان تلك الأموال التي جعل الانسان وكيلا للتصرف فيها والاستمتاع بها هي ، في حقيقة الأمر ، لله تعالى - وهو الذي يلقي للانسان مقاليد التصرف فيها فالزمخشري يقول في تفسيره للآية (أ) :
(يعني ان الأموال التي في ايديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها وإنما خولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها) اما عن الآية الثانية فيورد :
(المعنى أنه جعلكم خلفاء في أرضه ، وقد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة) .
والمتتبع لما ورد من دعوة للاحسان والانفاق يمكنه استخلاص الغرض من استخلاف الانسان في الأرض ، فاستنبات النبات واستيلاد الحيوان وتعمير الأرض وغير ذلك مما يفي بحاجات الانسان ويحقق طموحه ، يكون نسقا ويشيد بناية شامخة للتكافل ، يضع كل فرد من أفراد المجتمع لبنة من لبناتها ، مشاركا في خلق الحياة الكريمة التي يدعو إليها القرآن .

الزكاة ومقدمات الضريبة :-

وضح لنا القرآن إرادة الله تعالى في التوزيع فأعطى الفقير حق الزكاة وغير ذلك من الحقوق التي تكفل له الحياة الكريمة . ولابد من الخضوع لتلك الارادة فهي إرادة المالك .
ويبين القرآن شريعة الله في التوزيع ، فقد سن تعالى من القوانين ما هو بين جلي

وحذرنا من مغبة التفريط فيها .. فهي الهدى والهداية وهي السبيل للترابط والتكافل . والأدلة على فرضية الزكاة وردت في القرآن في مواضع شتى ، فقد جاء قوله تعالى « **اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » مرات عديدة في كتابه الكريم .

والزكاة تحوي جميع مقومات الضريبة بأبعادها التي حددت تحديدا متقنا بالرغم من تفرع شعبها كأنواع المال المختلفة من ذهب وفضة وعروض تجارة وحرث وأنعام ، وقد جاء هذا التحديد تفاديا للعقبات التي قد تعوق جمعها .

والقرآن يبين لنا مصارفها تبيانا واضحا وصريحا : « **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » التوبة ٦٠ .

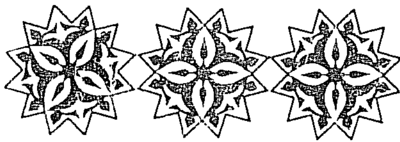
فالفقراء هم الذين لا يملكون اموالا يزكون عنها . والمساكين هم أشد حاجة من الفقراء (يروى عن عكرمة مولى ابن عباس قوله إن الفقراء هم فقراء المسلمين والمساكين هي فقراء اهل الكتاب) . أما العاملون عليها فهم من يقومون بجمعها من أربابها وتوزيعها على مستحقيها . والمؤلفة قلوبهم يعطون منها تمكينا للاسلام في قلوبهم . كما تصرف الزكاة لفك أسر الأرقاء وفي هذا المقام يجب علينا ذكر حقيقة أن الاسلام هو أول نظام جعل جزءا من ميزانيته لفك الرقاب . أما الغارمون فهم الذين ركبهم الدين ولا وفاء عندهم . وابن السبيل يراد به المسافر الذي لا يجد ما يوصله لوطنه . أما المصرف الأخير وهو سبيل الله فهو ما يعم كل مصالح المسلمين .

وفي القرآن الكريم تكليف صريح للدولة بجمع الزكاة وتوزيعها :-

« **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وَصَلِّ عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم . ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم** » التوبة (١٠٣ ، ١٠٤) .

عليه نرى أن الحكومات الاسلامية لو استطاعت العمل بما شرعه الاسلام من طرق ومصارف لسدت ايراداتها حاجة الطبقات المحرومة وفاضت عن الحاجة .

وهكذا نجد القرآن منذ البداية يضع مسألة الفقر تحت حواس الانسان ويقرن الدعوة للايمان بالدعوة للاحسان والرفق والاهتمام باليتيم والفقير وذي الحاجة ، ليتحقق بذلك مجتمع التكافل والبر والخير والذي يجد فيه الفقير والضعيف واليتيم ملاذا واحتراما ووزنا وينال فيه من الحنان والعناية والرحمة ما يكفل له الطمأنينة والراحة .



الجانب الانساني

تنتفش الحضارة الحديثة ، وتنتفخ أوداجها ، وهي تعلن تبنيها لقضية الانسان المعاصر ، وتعهدها له بالحماية والرعاية ، خاصة بعداندلاع الثورة الامريكية ، ثم الثورة الفرنسية ..

وعبر المبادىء التي صيغت فيما يسمى « بالاعلان العالمي لحقوق الانسان ».. ومن خلال اروقة عصبة الأمم ، التي لقيت مصرعها بعد الحرب الكبرى الثانية ، ومن فوق منابر الأمم المتحدة .. راحت تلك الحضارة تزهو وتتيه ، وتملأ الدنيا صياحا ، بأنها محررة الانسان ، ومحطمة العبودية .. ولكن حقائق التاريخ أثبتت زيف هذه الدعوى ، وأنها تقوم على غير أساس صحيح .

إن ما أعلنته الحضارة المعاصرة في خلال القرون الثلاثة الماضية .. سبقت إليه بعشرة قرون ، في وقت كان المجتمع الانساني فيه ، يعاني من دياجير الجهالة ، والبغي والتسلط .. وحرب الانسان لأخيه الانسان ، وناهيك بألوان أخرى فادحة من القهر والظلم والجبروت ...

أجل !!! لقد تم الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وبالتحديد في اليوم التاسع من ذي الحجة ، من السنة العاشرة للهجرة ، حيث وقف سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، على راحلته ، وأعلن تلك المبادىء الكبار ، في جموع

في رسالة الإسلام

للدكتور/عبد الفتاح محمد سلامه

الحجيج الهادرة ، إذ قال فيما قال :

« في أي يوم نحن ؟ في أي شهر نحن ؟ في أي بلد نحن ؟ ألسنا في يوم عرفة من شهر ذي الحجة ؟ ألسنا في مكة البلد الحرام ؟ إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، فمن كان عنده أمانة فليؤدها لمن أئتمنه عليها .. » ثم قال صلوات الله وسلامه عليه : « أيها الناس : إن أباكم واحد وإن ربكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ... »

ثم أحدث التغيير الاجتماعي الهائل : فوضع دماء الجاهلية ، وثاراتها القبلية

، وألغى المعاملات الربوية ، وبدأ بأقرب الناس اليه : وهو عمه العباس ..

« ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضعه ربا عمي العباس ...» البخاري .

ويلاحظ أن هذه الحقوق التي منحتها رسالة الاسلام للانسان : لم تتفجر عقب ثورة دامية ، ولم تعلن في أعقاب حرب كاسحة ، ولم يروج لها أحد من محترفي الكلام ، الذين عادة ما يخضعون لأساليب المزايدة .. وانما أعلنت تلك المبادىء الشم إكمالا لمهمة دين ، وتتويجا لرسالة خاتمة ، عامة خالدة ، وتأكيدا لروح الأخاء ، بين البشرية جمعاء .

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ...»... المائدة ـ ٣ .
إن المجتمع الانساني : لم تمض عليه سوى سنوات قليلة ، بعد هذا الاعلان الزاكي ، حتى وجد ضياء الحرية ، يبدد من طريقه حنادس الليل ، ونعمة المساواة تزيل من حياته الجنادل والعقابيل ، وتزرع فيها معاني الحب والود ، والبر والاحسان ..ودعوة القرآن الكريم : لا تزال في المجتمع المسلم تملأ القلوب وا لآذان :
« يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ... الحجرات ـ ١٣ .
إن الانسان في رسالة الاسلام موضوع وغاية فهي توليه من العناية وتتوجه اليه بالتكاليف ، التي تطهره وتزكيه ، وتربي عنده قيم الحق ، وتمنحه قسطا وافيا من العلم الهادى ، وتلبسه ثوب الحكمة : حتى يشرف على كل المخلوقات ، ويحلق في آفاق الكمالات ، خليفة عن الله ، عبدا له دون سواه :
« لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ..» آل عمران ـ ١٦٤ .
« كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ..»البقرة ـ ١٥١ .
ومن دعاء إبراهيم واسماعيل لنبى الاسلام محمد وأمته : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ...» البقرة ـ ١٢٨ ـ ١٢٩ .
والرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، يحدد وظيفته المنوطة به ، والغاية التي ابتعثه الله من أجلها ، وهي غاية تخدم قضية الانسان أولا وأخيرا ، يرتقى بها فكره ، ويتسامى بها خلقه ... فيقول :
« إنما بعثت معلما ...»
« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ....» مالك
لقد كفل الاسلام للانسان أسباب حمايته ، وهيأله موجبات بقائه ، فحرم عليه أن يقتل نفسه أو غيره .. قال عز من قائل : « ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ..» النساء ـ ٢٩ .
وقال :« ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ...» الاسراء ـ ٣٣ .
وقال رسول الله : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحسى سما فشربه فمات فسمه في يده يتحساه في

جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ...»... مسلم ...
وقال أيضا : « الانسان بنيان الرب ملعون من هدمه ...» الترمذي ..
وفتح الاسلام للانسان أبواب الرزق على مصاريعها ، ومهد له سبله ، وأخذ عليه في ذلك شرطا ، أن يبتغيه حلالا طيبا : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ..» الملك . ١٥ .
وأباح له التمتع بالطيبات في اقتصاد واعتدال ، بلا سرف أو مخيلة : « يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ...» البقرة ـ ١٦٨ .
وندب الاسلام الى الانسان التزين والتجمل ، ورغبه في أن يبدو حسن الصورة ، مشرق الطلعة ... « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ...» ... الأعراف ـ ٣١ .
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله جميل يحب الجمال ونظيف يحب النظافة ...» ... مسلم .
وأعطى الاسلام للانسان حق التملك ، متساوقا بذلك مع نداء الفطرة ، بل وأوجب عليه الدفاع عما ملكت يداه : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله !!أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال : لا تعطه مالك !! قال : أرأيت إن قاتلني ؟ قال : قاتله !! قال: أرأيت إن قتلني ؟ قال : أنت في الجنة !! قال : أرأيت إن قتلته ؟ قال : هو في النار !!»
لقد منح الاسلام الانسان حقوقا تمتد به لتجعل منه سيد الكائنات ، فهي مسخرة له مذللة ، عليه أن يستغلها ويطوعها لقدراته ، بفهم ووعي ، والتزام بالسلوك الانساني الرشيد :
« وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ..» الجاثية ـ ١٣ .
والرحمة بالانسان حق راسخ في الاسلام ، نص عليه وأكده بطريقة جازمة ، يوم كان الانسان يباع ويشتري في سوق النخاسة ، وبأسلوب القهر والاذلال ، وفي صورة تفتت الأكباد ... ولكن الاسلام محا كل هذا ، وصدع بهذا التوجيه : فقال رسوله الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم : « من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء ..» البخاري .
« الراحمون يرحمهم الرحمن ....».. أبو داود .
« لا تنزع الرحمة إلا من شقى ...» الترمذي .
هذا هو الانسان ، وتلك منزلته في الاسلام .. مخلوق عزيز ؛ كريم على ربه ، له الخلافة والسيادة ، وبيده أسباب القوة والمنعة .. فما أجدره ـ وقد أعطى ما أعطى ـ أن يتوجه الى ربه بالعبودية ، ويطرح الغرور والتعالي ، ويبنى الحياة على دعائم الحق والخير ...

والله الهادي الى سواء السبيل



لا لتحديد النسل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ..

إن صيحة العصر الذي نعيشه الآن هو ما يسمى بتحديد النسل زاعمين أن في تحديد النسل الأمل العظيم والحصن المنيع في التغلب على مشاكلهم السكانية والاقتصادية .

ولكن الهدف المقصود اعظم من ذلك بكثير حيث أن السهم موجه بحق لضرب الاسلام ولكن حاش لله فان الدين الاسلامي مهما تعرض للمحن فهو باق وثابت الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

حيث يقول المولى عز وجل وهو أصدق القائلين : « **إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون** » الحجر ـ ٩ .

بيد أن الفلسفة الغربية اللعينة والفكر الملحد المتطرف وجماعات التنصير كل

للدكتور / عزت أبو الفتوح

هؤلاء يعملون جاهدين على تفكيك أواصر الوحدة الاسلامية والوصول الى المسلمين والسيطرة عليهم من خلال المشاكل التي تواجههم ويعانون منها . فها نحن نعاني من الزيادة المطردة للسكان وانخفاض المستوى الاقتصادي لذلك تجدهم يحاولون مد يد العون لنا وهي ملطخة بالفكر البغيض الذي يحمل بين فكيه السم السقيم الذي يريد أن يفتك بالمسلمين في عقر دارهم .

ولكن إذا أردنا أن نتناول هذه القضية من الناحيتين الدينية والعلمية نقول :

أولا :

إن المولى عز وجل خلق الانسان وتعهده برعايته ورزقه حتى الكافر منه .

فهو القائل جل شأنه : « **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** » هود / ٦ .

ولكنه قرر أن السعى مطلوب فقال « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » الملك ـ ١٥ .

من هذا نرى أن الله تبارك وتعالى اتخذ على نفسه وعدا صادقا برزق كافة مخلوقاته الصالح والطالح منهم والبار والفاجر منهم ...

ولكن المؤسف حقا أن نرى بعض المسلمين ينصتون ويسيرون وراء هذا التيار الجارف بحجة أن في تحديد النسل والاقلال من الانجاب وسيلة هامة من الوسائل التي ترفع من مستوى المعيشة وتحسن من الوضع الاقتصادي للمجتمع .

*** لا يا أيها المسلمون***

اعلموا أيها المسلمون تمام العلم أن هذه ضربة قوية مصوبة الى ظهور المسلمين من الخلف دون أن تدركوها الا بعد وقوعها .

فان الهدف السقيم الذي يرجوه الغرب هو الحد من تزايد **اعداد المسلمين وبذلك** يصبح **العالم** الاسلامي **أقلية ضعيفة** بمقارنته بالعالم **الملحد التصراني** وبذلك يظل العالم الاسلامي **دائما** وأبدا في حاجة ماسة الى **طلب العون** والمدد من العالم

الغربي المتحضر والدليل على ذلك ـ هو ما نراه ونشاهده الآن من تزايد جماعات التنصير المزودة بالأموال الطائلة من أجل إغراء المسلمين في الدول الفقيرة وجذبهم الى فكرهم وديانتهم . كذلك فاننا نجد أن الدول الغربية التي تقوم بتبني فكرة تحديد النسل تخصص أموالا طائلة جدا من ميزانيتها لكي تصرف في هذا الغرض الملعون ..

*** ثانيا ***

إن هذه الفكرة اللعينة التي تكاد تتوطن في بعض الدول الآن وبصورة توحى بالخوف من جراء نتائجها الوخيمة على المسلمين التي تؤدي في النهاية الى معصية المولى عز وجل وارتكاب الفواحش وبالتالي فان الله يتوعدهم في الاخرة بالعذاب الشديد . وينتقم منهم في الدنيا حيث يمدهم في طغيانهم يعمهون . فيتبعون الشهوات وبذلك فهم يتجاوزون حدود الشرع ويرتكبون العديد من المعاصى وينغمسون في المحرمات . والاعراض عن العبادات والتفريط في أحكام الشريعة السمحاء . وكل هذا يؤدي في النهاية الى ضعف ووهن الايمان ومتى تعرض الايمان للوهن والضعف في القلوب تحركت النزعة المادية للاغراق بالشهوات والوقوع في المحظورات وارتكاب الكبائر .والرسول عليه الصلاة والسلام يقول في هذا المقام عن ضعف ووهن الايمان والوقوع في المحظور « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ....» رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائى .

وإن من اخطر الفواحش والكبائر المترتبة عن تحديد النسل استباحة الزنا بصورة أو بأخرى .

ومن المؤسف حقا أن تعدد الوسائل والعقاقير المستخدمة في تحديد النسل وسهولة الحصول عليها من دور الصيدلة . كل هذا ساعد على تفشى جريمة الزنا وكذلك تفشى ظاهرة الاجهاض وبخاصة في حالات الحمل الغير شرعي ...

إن من المعروف لدينا أن تعدد وسائل تحديد النسل وعقاقيره من حبوب عن طريق الفم أو حبوب موضعية أو أجهزة لولبية توضع بالجهاز التناسلي للأنثى كل هذه الوسائل تخصص لها مبالغ طائلة . تضيع هدرا وتنفق في معصية الخالق الصانع المدبر للكون بما فيه ...

* ثالثا *

مما لا شك فيه أنه ثبت أن استخدام أي نوع من وسائل تحديد النسل تعود بآثار وخيمة على الحالة الصحية للأم .

* صنع وإبداع الخالق !

إن الله عز وجل خلق الأنثى وخلق فيها الجهاز التناسلي الذي يهيمن على وظيفته مجموعة من هرمونات التناسل تفرز من الفص الأمامي للغدة النخامية والمبيض ...

وفي الحالة الطبيعية تفرز هذه

الهرمونات بنسب مقدرة ومعينة بحيث إذا حدث فيها أي زيادة أو نقص أدى ذلك الى حدوث حالة مرضية والفكرة التي استخدمها علماء فسيولوجيا التناسل والكيمياء الحيوية في اختراع موانع الحمل هي مبنية أساسا على معرفة طبيعة عمل الهرمونات والتحكم في إفرازها . بصورة أو أخرى قد يطول شرحها .

ولكن الذي يعنيني هنا في هذا الموضوع هو أن أي تدخل بأي وسيلة حتى الآن في تحديد النسل له من الآثار الجانبية ما يفوق الوصف من :-

* اختلال في التوازن الهرموني بالجسم .
* زيادة وزن الجسم وتجمع كميات كبيرة من السوائل به .
* حدوث التهابات شديدة بالجهاز التناسلي للأم .
* ضعف عام في الصحة العامة للأنثى .

وقد ثبت أخيرا دون أدنى شك أن استعمال موانع الحمل وبخاصة الحبوب أدى الى حدوث بعض الحالات السرطانية كل هذا يحدث من جراء الرغبة في تحديد النسل .

ولعل من بعض وسائل الاغراء المادية التي تستخدم في بعض الدول مثل الصين والهند اعطاء حوافز مادية للأسر التي تقوم بتحديد النسل ويحرم منها الأسر التي لا تحدد النسل .

* رابعا *

إن انتشار ظاهرة تحديد النسل بالصورة التي توجد عليها الآن هو معصية الله تبارك وتعالى وتفريط بالغ في حقه جل شأنه .. واعلموا أيها المسلمون أن الله يمهل ولا يهمل .. فانه يتوعد هؤلاء الخارجين عن طوعه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة .

* خاتمة *

يجدر بنا الاشارة الى أن درجة نجاح وسائل تحديد النسل ليست مائة في المائة . ففي معظم الحالات وبخاصة في حالة استخدام الحبوب المانعة للحمل . يحدث الحمل رغم استخدامها وهذا يعتبر درسا هاما لمن يعتقدون ويؤيدون موانع الحمل وكأن الله تبارك وتعالى يقول لهم عودوا الى رشدكم فهو الذي خلق فأبدع ورزق فأغدق ..

ولعلي أتساءل اذا كان العلم قد نجح الى حد ما في انتاج وسائل تحديد النسل فلماذا لا يعمل العلماء بمثل هذه الكفاءة في علاج مشاكل العقم التي تسبب مانعا كبيرا في الانجاب لدى نسبة كبيرة من الأمهات اللاتي يرغبن في الانجاب ؟

وبذلك يكون قد استخدم العلم في مجال الاصلاح والبناء لا مجال الهدم والتدمير ونشر الفواحش ومعصية الخالق ..

أرجو أن يعيد علماء وأطباء المسلمين حساباتهم مع المولى عز وجل وأن يدرسوا القضية من كافة جوانبها وأن يرفضوا بشدة كل فكر مستورد ومصوب لهدم الوحدة الاسلامية حتى يكونوا قد أدوا رسالتهم في الحياة وفازوا برضا الله جل علاه .

تتابع في غزوة

للأستاذ الدكتور/ محمد فوزي فيض الله

يقول علماء التوحيد : إن الله تعالى لم يفرض على عباده الايمان بالرسل ، وبما جاؤوا به ، إلا بعد أن أيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم ، لئلا يكون للناس على الله حجة .

والمعجزة ـ في اصطلاحهم ـ: أمر خارق للعادة ، يجريه الله تعالى على يدي نبي من أنبيائه ، ليكون بمثابة قوله : صدق عبدي فيما يبلغ عني .

وقد جاء في السنة أن كل الأنبياء زودوا بالمعجزات ، التي كانت سببا في إيمان الخلق بهم ففي الصحيح : « عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ، مامثله آمن عليه البشر ؛ وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله تعالى إلي ؛ فأرجو

المعجزات تبوك

أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » رواه مسلم .

ولا شك أن معجزة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ القطعية المتواترة الخالدة ، هي هذا القرآن الكريم ؛ وهناك معجزات أخرى قطعية نص عليها القرآن الكريم ، كانشقاق القمر ؛ وهناك معجزات مشتهرة منتشرة ، شاع الخبر بها ، كنبع الماء من بين يديه وإخباره عن أشيا ء بالغيب ، وتكثير الطعام في يديه ، ونحوها ، مما روي في موطن اجتماع الكثير من الصحابة ، ومجمع المسلمين ؛ ولم يؤثر عن أحد من الصحابة إنكار أنهم رأوه كما رواه الصحابي ، وهم منزهون عن السكوت على باطل ، والمداهنة في كذب ، فسكوت الساكت منهم ، كنطق الناطق ؛ وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ؛ فهذا يلحق بالقطعي ـ كما يقول العلماء ـ من معجزاته ـ عليه الصلاة والسلام .

وقد كانت غزوة تبوك غزوة مباركة : كانت دعوة إلى الاسلام في شمال البلاد العربية ، وكانت تمهيدا لجيوش المسلمين لفتح بلاد الشام ، وغزو إمبراطورية الروم ، فيما بعد ، إذ كانت آخر غزوات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت إزالة لسطوة ملوك نصارى العرب المصاقبين الممالئين للروم ؛ وكانت فيها عقود الذمة

معهم ؛ كما كانت مناسبة طيبة ، لاكرام الله ـ تعالى ـ نبيه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بمعجزات متتابعة ، زادت المؤمنين إيمانا ، واستكبر عنها المنافقون ، فأنكروها كما أنكر آل فرعون من قبلهم معجزات سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ وقال تعالى في ذلك :

« **وجحدوا بها ، واستيقنتها أنفسهم ، ظلما وعلوا** » (سورة النمل : ١٤)

وهذه معجزات غزوة تبوك :

الأولى : أن الله تعالى يرسل السحاب ، استجابة لدعاء نبيه بالسقيا

وذلك لما جاوز النبي ـ صلى الله عليه وسلم حجر ثمود ، أصبح الناس في قيظ شديد ، ولا ماء لهم ، وأصابهم فيه عطش ، حتى ظنوا أن رقابهم ستنقطع ؛ حتى إن الرجل لينحر بعيره ، فيعصر فرثه ، فيشربه ، ثم يجعل ما بقي على كبده . فقال الصديق : يا رسول الله إن الله عودك في الدعاء خيرا ، فادع الله لنا ؛

فقال : أوتحب ذلك ؟ قال : نعم ؛

فرفع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يديه إلى السماء ، فلم يرجعهما حتى قالت السماء ـ أي آذنت بمطر ـ فأطلت ، ثم سكبت ، فملأوا ما معهم واحتملوا حاجتهم من الماء .

فتحدث الرواة عمن قال لمحمود بن لبيد : هل كان الناس يعرفون النفاق والمنافقين فيهم ؟

قال : نعم ، والله ، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ، ومن أبيه ، ومن عمه ، ومن عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك .

ثم قال محمود : لقد أخبرني رجال من قومي ، عن رجل من المنافقين ، معروف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث سار ؛ فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين دعا ، فأرسل الله السحابة ، فأمطرت حتى ارتوى الناس ؛ قالوا : أقبلنا عليه نقول : ويحك ! هل بعد هذا شيء ؟ فقال : سحابة مارة .

الثانية : النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخبر عن ناقته الضالة ، وأنها في شعب ، حبستها شجرة بزمامها .

لما كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سائرا في طريقه إلى تبوك ، ضلت ناقته ؛ فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجل من أصحابه ، يقال له : عمارة بن حزم ؛ وكان عقبيا بدريا ، ممن شهد بيعة العقبة وغزوة بدر ؛ وهو عم بني عمرو بن حزم ؛ وكان معه في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي ؛ يقول الرواة :

قال ابن اسحاق ، بسنده : فقال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أليس محمد يزعم أنه نبي ؟ ويخبركم

عن السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ؟

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعمارة عنده : إن رجلا قال : هذا محمد يخبركم أنه نبي ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ؛ وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ؛ وقد دلني الله عليها ؛ وهي في هذا الوادي ، في شعب كذا وكذا ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوني بها ، فذهبوا ، فجاؤوا بها .

فرجع عمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله لعجب من شي حدثناه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آنفا ، عن مقالة قائل ، أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذي قال زيد بن اللصيت .

فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ، ولم يحضر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : زيد ، والله ، قال هذه المقالة قبل ان تأتي ، فأقبل عمارة على زيد ، يجأ في عنقه (يطعنه فيه) ويقول : إلي عباد الله ، إن في رحلى لداهية ، وما أشعر ؛ اخرج ، أي عدو الله من رحلي ، فلا تصحبني .

هكذا يطلع الله نبيه على الغيب ، وينكشف بذلك بعض أهل النفاق ، المندسين في المسلمين ، كما يندس الزوان في القمح .

فقال ابن اسحاق : فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ؛ وقال بعض الناس : لم يزل متهما بشر حتى هلك .

الثالثة : إخباره عن قادم أنه أبو ذر ، وقوله : رحم الله أبا ذر : يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده .

لما مضى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في طريقه إلى تبوك ، في تلك الظروف الجوية القاسية : من حر مشتعل ، إلى لهب يشوي الوجوه ، إلى عطش مميت .. جعل يتخلف عنه بعض الرجال ، فتقول الصحابة : يا رسول الله ! تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ؛ حتى قيل : يا رسول الله ! قد تخلف أبو ذر ، وأبطأ بعيره ؛ فقال : دعوه ، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك ، فقد أراحكم الله منه .

وتلوم أبو ذر (تمهل) على بعيره ، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماشيا .

ونزل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بعض منازله ، فنظر ناظر من المسلمين ؛ فقال : يا رسول الله ! إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : كن أبا ذر (أي أرجو الله أن يكون أبا ذر) . فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله ! هو والله أبو ذر ؛ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده .

فروى ابن اسحاق بسنده إلى عبد الله بن مسعود ، قال :

لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة (موضع قرب المدينة) ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحد إلا إمرأته وغلامه ؛ فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا :

هذا أبو ذر ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعينونا على دفنه .

فلما مات ، فعلا به ذلك ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل عبد الله بن مسعود ، في رهط من أهل العراق ، عمار ؛ (أي معتمرون) فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق ، قد كادت الابل تطؤها ؛ وقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعينونا على دفنه . قال : فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك .

ثم نزل هو وأصحابه ، فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مسيره إلى تبوك .

الرابعة الرسول - عليه الصلاة والسلام - يبعث خالد بن الوليد في سرية إلى أكيدر حاكم دومة الجندل ، النصراني ، ويقول له : إنك ستجده يصيد البقر

كان من بركات غزوة تبوك ؛ أن نصارى العرب في شمال الجزيرة ، الذين كانوا يعملون للروم ، ويعتزون بهم ، ضعفت ثقتهم بهم ، لما جبن الروم عن ملاقاة المسلمين ، وانصرفوا عن القتال .

واضطر هؤلاء الأمراء إلى مصالحة الرسول - صلى الله عليه وسلم - : فصالحه صاحب أيله ، وأعطاه الجزية ؛ وأتاه أهل جرباء وأذرح ، وأعطوه الجزية ؛ وكتب لهم بذلك كتابا .

وتخلف حاكم دومة الجندل ، وهو أكيدر فأرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد ، في سرية فيها عشرون وأربعمائة فارس : ويقول البيهقي : كان الجيش مكونا من المهاجرين ، على رأسهم أبو بكر الصديق ، وكان خالد على رأس الأعراب .

ولما أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه السرية ، قال لخالد : « انك ستجده يصيد البقر » ، وهذا يعني أنه من الحاكمين المترفين ، الذين شغلهم اللهو عن الجد ، ومقارعة الأبطال .

فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ، ومعه امرأته ؛ فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ؛ فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا (الصيد) قط ؟ قال : لا والله ! قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لا أحد .

فنزل فأمر بفرسه ، فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ يقال له : حسان . فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذته وقتلوا أخاه ، لانه قاومهم ، وكان على أكيدر قباء من ديباج ، مخوص بالذهب ، فاستلمه خالد ، فبعثه سريعا إلى رسول الله -

صلى الله عليه وسلم ـ قبل قدومه به عليه (مشيرا إلى ظفره بأكيدر) .
وتحدث الرواة عن أنس قال : رأيت قباء أكيدر ، حين قدم به على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ، ويتعجبون منه ؛ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أتعجبون من هذا ؟
فو الذي نفسي بيده ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .
قال ابن اسحاق : ثم إن خالدا قدم بأكيدر على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحقن له دمه (حفظ له نفسه) وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ؛ وكان ـ كما قال الواقدي ـ هو ومن معه على الذمة .
وسجل بجير بن بجرة الطائي هذه المعجزة بقوله :

تبارك سائق البقرات إني   رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدا عن ذي تبوك   فإنا قد أمرنا بالجهاد

الخامسة : الرسول ـ يخبر عن راكب بعيد مقبل قائلا : كن أبا خثيمة
وكان أبو خثيمة ممن تخلف أول الأمر عن مسيرة الغزاة أياما ؛ فحدث أنه رجع إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له ، في عريشين لهما في حائطه (بستانه) قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيها ماء ، وهيأت له فيه طعاما .
فلما دخل ، قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له ، فقال : رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الضح (الشمس) والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد ، وطعام مهيأ ، وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بالنصف !
ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما ، حتى ألحق برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهيئا لي زادا ، ففعلتا ؛ ثم قدم ناضحه (جمله) فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى أدركه حين نزل تبوك .
وكان قد أدرك أبا خثيمة ، عمير بن وهب الجمحي في الطريق ، يطلب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خثيمة لعمير بن وهب :
إن لي ذنبا ، فلا عليك أن تخلف عني ، حتى آتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو نازل بتبوك ، قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ؛ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كن أبا خثيمة ؛ فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خثيمة .
فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أولى لك يا أبا خثيمة ! (يعني كدت تهلك) ثم أخبر هو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخبر ؛ فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيرا ، ودعا له بخير .
ففي هذا يقول أبو خثيمة :

لما رأيت الناس في الدين نافقوا أتيت التي كانت أعف وأكر ما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد فلم أكتسب إثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة صفايا كراما بسرها قد تحمما
(يريد أنه ترك في العريش نخلا كثيرة الحمل ، وتمرا أخذ يحلو ويسود)
وكنت إذا شك المنافق أسمحت إلى الدين نفسي شطره حيث يمما

السادسة : الله تعالى يفجر لنبيه من الماء القليل المنحدر من صخر مرتفع بعد أن وضع فيه يديه الشريفتين ، ما له حس كالصواعق

لما عاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تبوك ، بعد بضع عشرة ليلة ، آقامها فيها ، لم يجاوزها ـ كما قال الرواة ـ شكا إليه أصحاب العطش ، وقلة الماء ؛ وهم يمشون في وادي المشقق ، وسط صحراء مرملة ، والشمس ترسل أشعتها كاللهب المشتعل ، وما في الوادي من الماء إلا وشل (ماء قليل يقطر من جبل مرتفع) يروي ا لراكب والراكبين والثلاثة .

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من سبقنا إلى ذلك الوادي ، فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه .

قال ابن اسحاق : فسبقه إليه نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ؛ فلما أتاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقف عليه ، فلم يرفيه شيئا ، فقال : من سبقنا إلى هذا الماء ؟ فقيل : يا رسول الله ؛ فلان وفلان ؛ فقال : أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئا ، حتى آتيه ؟ ثم لعنهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودعا عليهم .

ثم نزل ، فوضع يده تحت الوشل ، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما شاء الله أن يدعوه به ، فانخرق من الماء ـ كما يقول من سمعه ـ : ما إن له حسا كحس الصواعق ؛ فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم منه . فقال رسول ا لله ـ صلى ا لله عليه وسلم : لئن بقيتم لتسمعن ـ أو قال : من بقي منكم ليسمعن ـ بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه .

وفي رواية أنه قال لمعاذ : يوشك يا معاذ ، إن طالت بك حياة ، أن ترى ما هنا قد مليء جنانا .

هذا إن تفجير الماء ، ببركة دعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإبتعاثه له بمسه ونضحه ، تكرر في غير غزوة تبوك ، كما في غزوة الحديبية ، وكان الصحابة أربع عشر مائة ، وبئرها لا تروي خمسين شاة فجاشت مياهها ، فشربوا حتى رووا ؛ وبذي المجاز ، حين ضرب الأرض بقدمه لعمه أبي طالب ، فنبع الماء : فقال : إشرب ؛ وفي غيرها ، وهو كثير ـ كما يقول القاضي عياض ـ

ألا إن نبع الماء ، فجره الله تعالى لسيدنا موسى ـ عليه السلام ـ بعصاه ، وفجره لنبينا سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ بيده ؛ وإنه لمن نبع النبوة ، أكرم الله به رسوله ، ورسيخ به الايمان في قلوب المؤمنين ، وفتن به ـ وبغيره من المعجزات ـ مرضى القلوب والمنافقين .

درس من يوم عرفة

للشيخ/معوض عوض ابراهيم

أسرار فريضة الحج وحكمة مشروعيتها والدروس والعبر التي تلهمها مناسك الشعيرة الخاتمة تتضح رؤيتها وتبدو لكل من أعمل فكرا وأنعم نظرا في قول الله تعالى :

« **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير** » الآية ١٣ ، سورة الحجرات .

ان حكمة الله تعالى من خلقنا ههنا شعوبا وقبائل تتعدد لغاتها وهيئاتها وأعرافها وعاداتها بعد أن اكد الأصل انما أوجب الله به أن نتعارف أفرادا وجماعات أو أن نتآلف ونتواصل ونتكافل ونكون في فرصة الحياة الواحدة كعين وأختها وككف ومعصم أو كما قال معلم الناس الخير صلوات الله وسلامه عليه « كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وتواصل المسلمين وتكافلهم وتعاونهم على البر والتقوى ضرورة حياة لا ريب وهو صمام أمن المجتمع المسلم بعد أن قال الله تعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا** » . آل عمران / ١٠٣ .

وقد أخرج الامام البخاري بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبك النبي صلى الله عليه وسلم بين أصابعه .

وما من فريضة من فرائض الصلاة والصيام والزكاة والحج ألا وهي تولى هذا التواصل اهتماما بل لا تتم واحدة منها على أمثل حالاتها الا مع المسلمين جماعة في الصلاة وصياما يطبع المسلمين بطابع الاستجابة لله تعالى جماعة لا تختلف في زمانها ومكانها الواحد فيما بينها وهي تبدأ يوم صومها وتنتهي منه وتبدأ شهرها وتتمه لا تضائل من أداء المسلمين لهذه الفريضة في أقطار وأمصار قد يصنع اختلاف مطالع القمر ومشارق الشمس وغروبها فيها شيئا من الاختلاف الزمني الذي يرعاه أهل كل موقع بما يناسبه فيكون المسلمون في صوم شهرهم قريبا من قريب يجنون ثمرة الصيام التي تشد بينهم العرى وتوشج الروابط وتنظم الجميع في شعور الاخوة الانسانية واخوة العقيدة التي ترجح لسائر الصلات والعلاقات المقنعة والجلية في دنيا الناس .

وهل تكون الزكاة الا معطيا وآخذا ، معطيا يعرف أن ما عنده من خير الله ونداه وأنه يعطي حقا معلوما لا منة تكون هضيمة على الآخذ ونقصا في عزته ، ويأخذ فيعطي عرفانا وتقديرا لمن سد عوزا ، وأقال عثرة ، وواسى في حاجة ملحة الى عزم صادق على أن يكون حين يصادف السعة ويجد أنعم الغنى واليسار أسرع ما يكون عونا لفقير وسندا المعوز وملاذا العائذ فالحياة لا تدوم على حال وانما يقلب الله عباده فيها بين عسر ويسر ، وشدة وضيق ، وأكدار ومسار ، وابتلاء ومعافاة « **وتلك الأيام نداولها بين الناس** » آل عمران/ ١٤٠ .

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

ان تجمع المسلمين في الحج تشهده أرض الله في الأشهر المعلومات طوائر في الجو ، وبواخر في البحر ، وقطارات وسيارات وان أنس فلست بناس هؤلاء الاخوة الذين مروا بأحد الموانيء وكان الوفد من باكستان واحتفى المسؤولون في هذا الثغر وجمهور المسلمين بالاخوة الذين قضوا أياما كنا واياهم فيها على اتصال تام ، وكان أكثرهم لا يعرف العربية الا بقدر ما يقرأ شيئا من القرآن أو من حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو يسمع شيئا من ذلك من غيره ، وكان همزة الوصل بيننا وبين الاخوة أستاذ باكستاني فاضل اتصلت أسبابنا بأسبابه والحمد لله برسائل حتى جمعنا الله في رابطة العالم الاسلامي بمكة شرفها الله عام ١٣٩٣هـ ثم لقيته زمنا أطول في مدينة سيدنا رسول الله حين كان طالبا في الدراسات العليا في الجامعة الاسلامية ، ولعل «مشير علي » بين أساتذة الجامعة أو مبعوثيها الآن .

ان الطرق كلها الى مكة المكرمة والى المدينة المنورة كأنما تغطيها وفود الحجيج وضيوف الرحمن آتين من كل فج عميق بيضا وحمرا وسمرا وصفرا رجالا ونساء وفتيانا وشيوخا ، وكأنهم يرهفون السمع لأبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام منذ قام لله تعالى بما أمر .

« **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير** » الآية ٢٧/ ٢٨ ، سورة الحج . فلا احساس بمشقة ، ولا شعور باغتراب ، ولا تأثر بجو قد يخالف مألوف هؤلاء وأولئك حرا أو بردا ..

ان شعورا واحدا يسيطر على الجميع ؛ انه شعور « لبيك اللهم لبيك ؛ لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » ، انه خفق قلوب ، ووجيب أفئدة ، ومشاعر وأحاسيس تترجمها كلمات هي الولاء كله لله واليقين في وحدانيته جل جلاله وهو أهل الحمد والثناء والاقرار بسوابغ نعمه وآلائه التي تجاوز الحد ولا يحيط بها احصاء أو عد ومنها هذه النعمة ، فلولا الله ما حج حاج ، ولا اعتمر معتمر ولا اجتمع الحجيج على أرض عرفات يسألون الله مغفرته ورحمته فيمحو الحوب ويغفر الذنوب ويعفو عن السيئات ويطمئن برضوانه القلوب ويوقظ سبحانه وجدان كل واقف بعرفة أضعاف ما أيقظه وهو يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويرى جوانب المسجد الحرام وفجاج مكة ومشاهد دار الهجرة التي تهمس في كل أذن بذكريات غوال عن الرحمة المهداة والنعمة المسداة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف اصطفاه مولاه وقام باذن ربه وعونه فأخرج الناس من الظلمات الى النور ما هادن الشرك ، ولا لاين الضلال ولا قبل المساومة قيد شعرة في أداء الرسالة التي انتدبه الله لها وكلفه بها وأرسله رحمة للعالمين .. أجل .. يستيقظ من فوق أرض عرفات وجدان كل واقف وهو يلهج بالدعاء ويلحف في الرجاء ويمعن في الرغبة والطمع في كرم الكريم وبر البر الرحيم ويزيده في ذلك كله يقين عارم بأن هؤلاء الذين يمدون الى الله أيديهم بمثل دعائه ورجائه لن يردها الله صفرا حتى يضع فيها وفي يديه خيرا يسع دنياهم ويحقق في الآخرة أملهم ومناهم .

« **ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم** » سورة التوبة/ آية ٧٢ إن الحج عرفة كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو قمة تكاليف الشعيرة الخاتمة فقل أن يغيب عن الموقف الجامع الا القليل الذين لن تضيق بهم رحمة الله ان أتوا عرفات ووفد الله قد استجاب لأمر ربه . « **فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين** » آية/ ١٩٨ ، البقرة . ان عرفة باجتماع المسلمين في ساحته بلباسهم الواحد وعملهم الواحد وأملهم الواحد يقدم مثلا في الاخوة والمساواة التي لا بد لنا نحن المسلمين منها اليوم في كل موقع اسلامي على أرض الله لنكون مرة أخرى « **خير امة اخرجت للناس** » ..

« **ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد** » سورة/ ق ـ آية ٣٧ .



للأستاذة/فتحية محمد توفيق

لقد جاءت رسالة الله سبحانه وتعالى الى خلقه ، ونزل وحيه الى عباده ، وفيه من كماله وعظمته ورحمته ، ما يطبهم ، ويصلح شأنهم ، ويرتقي بهم الى ما فيه خيرهم ، جامعا للفرائض ، مبينا للحدود ، موضحا للمحارم ، مشتملا على ما يحيط بذلك من الأوامر والنواهي ، متوخيا من الاساليب أقومها في تربية الناس ، ومن المناهج اقواها في اسلامهم ..

ولقد كان الترغيب والترهيب من ابرز ما عالج به الاسلام شطط الانسان وجموحه وتمرده على الحق ، وما يدور في فلك ذلك من معصية وانحراف ..

الامر الذي يؤدي فطريا الى ان تتحرك نفس الانسان من خمود ، وأن تستيقظ من سبات ، وأن تختلط فيها بواعث الرغبة بعوامل الرهبة ، وأن تمتزج فيها دوافع الخوف ، وموجبات الرجاء ..

والرجاء في اللغة هو : الطمع فيما يمكن حصوله ، ويرادفه الأمل :

في الرسالة الإسلامية

والرجاء في الاصطلاح : تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل ، وقيل : هو توقع الخير ممن بيده الخير ، والرجاء الاستبشار بوجود فضل الرب تعالى ، والارتياح لمطالعة كرمه ، وهو من اجل منازل السالكين وأعلاها وأشرفها .

ومن ثم فان الاسلام قد جاء يلبي في الانسان داعية حيويته ، ويغطي فيه جانبا نفسيا بأسلوب تربوي حكيم وفريد .

وفي الحديث الصحيح يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة جل جلاله : « ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي » .

يقول الفيروز ابادي في كتابه « بصائر ذوي التمييز » :

« الرجاء عبودية وتعلق بالله من حيث اسمه البر المحسن فذلك التعبد والتعلق بهذا الاسم والمعرفة بالله هو الذي أوجب للعبد الرجاء من حيث يدري ومن حيث لا يدري . قوة الرجاء على حسب قوة المعرفة بالله وأسمائه وصفاته وغلبة رحمته على غضبه . ولولا روح الرجاء لعطلت عبوديته القلب والجوارح . ولولا روح الرجاء لما تحركت الجوارح بالطاعة ولولا ريحه الطيبة لما جرت سفن الأعمال في بحر الارادات » .

لولا التعلق بالرجاء تقطعت — نفس المحب تحسرا وتمزقا
وكذلك لولا برده لحرارة الأ — كباد ذابت بالحجاب تحرقا
أيكون قط حليف حب لا يرى — برجائه لحبيبه متعلقا
أم كلما قويت محبته له — قوى الرجاء فزاد فيه تشوقا
لولا الرجاء يحدو المطى لما سرت — بحمولها لديارهم ترجو اللقا

فالرجاء يحفظ على النفس بسطها وتفتحها ، وتطلعها الى الكمال ، وتدرجها فيه وانطلاقها في افق أعلى تحلق فيه بكل أملها في الله وأمنيتها عنده ورجائها إياه ، لا تقيدها عقدة ، ولا يحبسها ذنب ،ولا يوقف سعيها يأس ، ولا يجمد حركتها قنوط ، ولا يقطع الطريق عليها الى الله سعار المادة ، ولا تعثر الفطرة ، ولا يضيق عليها الخناق أبدا مهما كانت قبضة المعصية أو ضراوة الخطأ ، أو شراسة الاثم .

والايمان لا يزكو في النفس ، ولا يستقيم المؤمن بعبادته على الجادة ، الا اذا لفه الخوف من ربه ، وغمره الرجاء فيه . وأيقن تماما أن الجنة والنار كليهما أقرب اليه من أي شيء .

ولو يعلم الناس ما لدى الله من العدل والعقوبة ، ما أقدم على معصيته أحد ، ولو يعلمون ما لدى الله من الفضل والمثوبة ما قنط من رحمته أحد .

يا صاحب الهم ان الهم منفرج — أبشر بخير فان الفارج الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه — لا تيأس فان الكافي الله
الله يحدث بعد العسر ميسرة — لا تجزعن فان الصانع الله
اذا بليت فثق بالله وأرض به — ان الذي يكشف البلوى هو الله
والله مالك غير الله من أحد — فحسبك الله في كل لك الله

فالله سبحانه وتعالى لم يطمعنا في شيء قدر ما أطعمنا في رحمته ، ولم يحذرنا من شيء قدر ما حذرنا من عقابه ، ولم يسرع بشيء قدر اسراعه بقبوله ، ورضوانه ، وقربه لأهل دعائه ورجائه ، والأمل فيه والقرب منه .

والايمان لا يكتمل ، والعبادة لا تستقيم ، الا اذا حلّق المؤمن في دينه وأعماله بجناحي الخوف والرجاء . من حيث يدفعه الخوف الى اجتناب الاهمال ، والتفريط ، والبعد عن القصور ، والتراخي ، وضبط النفس على حسن العمل ، واتقان أدائه ، والاخلاص فيه ، ومراقبة الله في جليله ودقيقه ..

والانسان لا يستوي يقينه ولا يكتمل ايمانه ، ولا يصلح عمله ، ولا تستقيم عبادته ، ولا تزكو فطرته ، إلا بخوفه من ربه ورجائه فيه ، ولا يتزن الانسان ولا تستقيم مسيرته إلا اذا كانت حياته مزيجا من الخوف والرجاء ، وأمشاجا من رغبته في ربه ورهبته منه .. لذا جاء الاسلام يدعونا إلى الخوف من الله سبحانه وتعالى والرجاء فيه ، والخوف الذي نستشعر فيه عظمة الله وجلاله وقيوميته

ومراقبته وخشيته والشعور الموصول بهيبته إلى غير ذلك مما يقود الى تنظيم محارم الله ، واحترام حدوده ، والتطبيق الكامل لأوامره ، والانتهاء التام عن نواهيه .

والرجاء الذي يفتح للمؤمن بالله باب الأمل والتطلع الى ما لدى الله من فضل أعده للعاملين المؤمنين من مثوبة ، وما وعدهم به من أجر مضاعف ، ونعيم مزيد ، ثم ما يمنحه هذا الرجاء للانسان من نعمة التعلق بالله ، واللجوء اليه ان يقبله اذا عثر ، وأن ينهضه اذا كبا ، وأن يمد اليه يد العون بحبل الانقاذ والنجدة ساعة الضيق ولحظات الحرج .

فالرجاء والخوف جناحان بهما يطير المؤمنون بالله سبحانه وتعالى الى كل مقام محمود ، ومطيتان بهما يقطع المقربون كل عقبة كؤود .

والمسلمون في حاجة الى الادراك الواعي بعمق مفهوم الرجاء في الرسالة الاسلامية . ولا رجاء للمسلمين في شرق ولا في غرب ولا في مذاهب دبجها سماسرة الفكر البشري . فالرجاء كل الرجاء في الله سبحانه وتعالى ، وفي رسالة الاسلام التي جاءنا بها الرسول الصادق الأمين ، ويقول عليه الصلاة والسلام « كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم » ..

ولعلنا ندرك في وضوح أن الله سبحانه وتعالى ربط المسلمين برسالة الاسلام ، وبالاقتداء بصاحب الرسالة الكبرى محمد عليه الصلاة والسلام ، حتى لا يضل المسلمون الطريق السليم ، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى : «« **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » .

والأسوة بمعنى الاقتداء ، وهي اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء ، وائتسى فلان بفلان أي اقتدى به .

ومن هنا كان كل فرد من أفراد الأمة الاسلامية الراجين الله سبحانه وتعالى صورة حية لحياة الرسول الصادق الأمين ، بيانا ، وجهادا وعبادة ، وثباتا ، واقداما ، وحزما .

ولو يعلم الناس ما لدى الله تعالى من فضل ورحمة لأهل خشيته والخوف منه ، والاجلال له ، وأصحاب القرب منه ، واللجوء اليه ، والرجاء فيه ، لأوغلوا في ذلك ، وألحفوا فيه ، وأكثروا من طمعهم في الله .

ان الاسلام يدعونا الى الرجاء في الله ، ويأمر ان يكون سلوكنا انعكاسا طبيعيا للرجاء وما يستتبع ذلك من مراقبة الله في كل شأن ، ومحاولة الاجادة في كل عمل ، وضرورة الاتقان في كل أمر ، مشفقين على أنفسنا من التفريط ، حذرين عليها من التقصير ، طامعين في الكمال ، راجين الأجر والثواب .

ويوم أن كان المسلمون يرجون الله سبحانه وتعالى وحده كانوا سادة الدنيا بحق ، وكان العدو يتهيب بأسهم ويخشى سلطانهم . وكان الشرق والغرب يعمل لهم ألف حساب ، وما أشد حاجتنا أفرادا وجماعات الى الحق نهتدي به ، ونحتكم اليه ، ونمضي في حياتنا على هداه ، حتى يكتمل ايماننا ويستقيم يقيننا ، ويصلح عملنا .

من الإمام مالك

للأستاذ / عبد الجواد محمد الخضري

من واجب علماء الدين الداعين الى الله أن يوجهوا السلطان إلى ما فيه خير البلاد والعباد ، بيد أن صلاح الأمراء مرتبط بتوجيه العلماء ، وحين يرفض الحكام آراء الدعاة فلا عليك منهم ..

وسنعرض هنا لرسالة بعث بها إمام دار الهجرة (مالك بن أنس » إلى (هارون الرشيد) ووزيره (يحيى البرمكي) وقد علم عن مالك أنه كان يتعاون مع القادة وقيل له : « إنك تدخل على السلاطين وهم يجورون ويظلمون فقال لمحدثه : رحمك الله ! وأين المتكلم بالحق » ؟!

بيئته وثقافته

ولد مالك بن أنس بن مالك .. الأصبحي اليمني عام ثلاث وتسعين من الهجرة مدني الدار والمولد والنشأة يقول واصفه : « كان أشبه شيء بالملوك » كان طويلا جسيما عظيما .. تتلمذ على أيدي (ربيعة وابن هرمز وابن شهاب) وغيرهم اشتهر بجودة الحفظ والاستيعاب حتى بلغ

إلى قادة المسلمين

درجة لا يقارن بها أحد ، ولعل أعظم شهادة تنطبق عليه قوله : صلى الله عليه وسلم ـ يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة » جلس للفتوى ولم يبلغ سبعة عشر عاما صنف مؤلفات أعلاها قدرا (الموطأ) ويعد من مصادر تدوين الحديث الأولى وافته المنية لعشرة أيام خلت من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ـ رحمه الله ـ

مع المنصور ..

لا ريب أن اقتراب مالك من الحكام كان لمصلحة الدين وللتذكرة والتبصرة وقد استشاره الخليفة المنصور في بعض أموره وكتب إليه ما نصه : « إن رأيت ريبة في عامل المدينة أو عامل مكة ، أو أحد عمال الحجاز فاكتب إلي بذلك أنزل بهم ما يستحقون » .. أ هـ » .

وفي الحق أن الامام لم يك إمعة أو لينا بل كان صاحب رأي نافذ غير هياب يدور مع الحق أنى دار ، وقف كالطود الأشم في محنته « لقد أفتى بحق وضرب بباطل » فما لان أو استكان بل وقف مثالا للفداء على مر الدهور .

هذه الرسالة ...

تقع في ثلاثين ورقة طبعت ثلاث طبعات آخرها (الناشر العربي بالقاهرة) وقد اطلعت عليها مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم

(١٣٠١) تصوف وأخلاق وللأسف لم تحقق لليوم وطبعاتها رديئة على الرغم من أهميتها كشاهد على أدب العلماء مع الأمراء ... استهلها بقوله ... أما بعد فإني كتبت إليك بكتاب لم آلك فيه رشدا ولم أدخرك فيه نصحا تحميدا لله وأدبا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتدبره بعقلك وردد فيه بصرك وأرعه سمعك ثم اعقله بقلبك ... قلت : والنصائح جاءت على وتيرة منتظمة تعالج أخطاء السلوك والعقيدة والعبادة أما السلوكيات فمنها : « أذكر نفسك غمرات الموت وكربه وما هو نازل بك منه وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض على الله ثم الحساب ثم الخلود بعد الحساب ، وأعد لله - عز وجل - ما يسهل به عليك أهوال تلك المشاهد وكربها .. »

وكأني به وهو يوجه القادة الذين سكرتهم نشوة الدنيا فعاثوا في الأرض فسادا ثم فاتهم أن القيامة آتية لا ريب والحساب واقع لا محالة إنه يذكر هذا الصنف أن يراجع نفسه مع الله ومع الناس حتى ينجو من عذاب الله ثم يوجه الامام أوامره قائلا :

« مر بطاعة الله وحبب عليها وانه عن معاصي الله وأبغض عليها .. بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإنما هلك من كان قبلكم بتركهم نهيهم عن المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار »أخرجه الترمذي .

وبديهي أن قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر احدى أصول الدين الاسلامي التي بنى عليها أساس العقيدة وحين يعيش الزعيم في برج عاجي ، يغيب عن وعي الشعب فيصبح وكأن لم يكن ولذا يحذر الامام : « إياك والكبر والزهو فإن الله - عز وجل - لا يحبهما وبلغني عن بعض العلماء أنه قال « يحشر المتكبرون يوم القيامة في صور الذر يطؤهم الناس بتكبرهم على الله - عز وجل - لا تأمن على شيء من أمرك من لا يخاف الله فانه بلغني عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال : «شاور في أمرك الذين يخافون الله » .

ومما يؤسف له في عصرنا أن يعتقد بعض الحكام أن الحكم مغنم لا مغرم فيتكبرون في الأرض بغير الحق ، ويعطون لأنفسهم أوسمة المجد والخلود وهي عند الله هواء ، وكيف يتسنى لحاكم يحتقر أهله أن يسود من أجل هذا فطن الامام للأمر فقال : « أقلل طلب الحوائج من الناس ، فإن في ذلك غضاضة وبلغني عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لرجل : « لا تسأل الناس » أخرجه السيوطي عن أبي سعيد وليكن مجلسك بيتك أو مسجدك .. لا تكثر الشخوص من بيتك إلا في أمر لا بد منه .. اتق أهل الفحش ومخالطة أهل الردى ومحادثة الضعة من الناس بلغني أن ابن مسعود قال : « اعتبر الناس بأخدانهم فإنما يخادن الرجل الرجل مثله » ..

وفي معنى طلب الحوائج الضرائب الباهظة التي ينفقها الحاكم على ذويه ويحرم منها الشعب ، وإنك لواجد في

نصيحته بعدم الشخوص (أي الخروج) ما يصلح الدين ولعل الذين يكثرون رحلات الترفيه أن يعتبروا !! ولو نظرت إلى المواعظ العقائدية لوجدتها مستقاة من الحديث النبوي الشريف ، وقد استعمل فيها الايجاز حتى لا يمل الحاكم منها .. « إياك والرياء فإنه بلغني أنه لا يصعد عمل المرائي إلى الله عز وجل ولا يزكيه عنده إن استطعت أن تعمل ما عملت فيما بينك وبين الله فافعل ، فانه بلغني عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها حتى يبلغها غيره فرب غائب أحفظ من شاهد ورب حامل فقه غير فقيه » رواه اصحاب السنن عن ابي مسعود إنه يحذر من المباهاة بالأعمال وهي بلية تأكل الحسنات ، ولم يمن الحاكم على الرعية وهو راعيها ؟! وقد تفشت تلك المثلبة اليوم وكأن المشاريع التي نفذها أولئك من خزائنهم ... ثم يوجه مالك القادة إلى طريق العقيدة المستقيم قائلا :

« إذا نزلت بك كربة من كرب الدنيا فليكن مفزعك فيها إلى الله ـ عز وجل ـ حين تنزل بك ، بلغني عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « لن ينزل بعبد قط أمر كان مفزعه فيه إلى الله إلا فرج الله عنه » لله درك ! ومن

أصدق من الرسول حديثا ، إن الانسان يجب أن يلجأ إلى الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، ومن تمام الايمان أن تجعل الله نصب عينيك في البأساء والضراء حتى تسعد في دنياك وآخرتك . وتأمل معي تلك المشاعل المضيئة بنور الايمان تهدي ضلال السلوك ، وتقوم اعوجاج المعاملة ، يبثها إمام دار الهجرة وهو يعلم أن عمره بيد المالك جل وعلا يقول : « لا تدهن في مدهن ذهب ، ولا فضة ولا تستجمر في مجامر منهما بلغني عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه نهى عن الشرب في إناء الذهب والفضة ، لا تنم على الحرير والديباج فإنها لبسة النساء .. إذا رأيت أمرا في أهلك وخاصتك مما ينبغي تغييره فلا تحابين منهم أحدا وقم بالذي يحق عليك ... » .

فهل آن لهؤلاء الذين يبذرون أموال البلاد فيما نهى الله عنه أن يتقوا الله في تصرفاتهم ، لقد قرأت خبرا يقول : إن أحدهم كلف يخته الشخصي (١٣) مليون دولارا !!!

هلا تذكر إخوته في (أفغانستان واريتريا والفلبين) إن ثلاثة عشر مليون فقير يئنون من الجوع والتشرد والضياع ما هذا يا سادة ؟! رحمك الله يا إمام الأئمة !

وإلى علماء الأمة أقول :

لو أنكم صنتم العلم عن التزلف للأعتاب والتمسح في الألقاب لتقبل الحاكم منكم النصيحة ، وشكركم عليها ، إن واجبنا نحن الدعاة أن نخلص العمل لله تعالى :

« **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » .

حينها ستنعم الأمة بالاسلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الاعجاز الطبي في الحديث النبوي

النخالة

للدكتور/ فاروق مساهل

لتعاليم الاسلام وتوجيهاته السبق دائما في كل مجال ، والفوز مطلقا في كل ميدان ، وعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الاسلام يعلو ولا يعلى عليه » رواه الدارقطني والبيهقي

وفي مجال صحة الفرد والمجتمع ، فإن الاسلام ترك الطب يلهث وراءه محاولا الوصول إلى حكمه ، واستنباط فوائده ، مؤكدا أن الاسلام لم يبخل على البشرية بإرشاداته الغالية التي لو اتبعت لكانت خيرا وسعادة على الناس في حياتهم الدنيا لما لها من أثر على صحتهم وعافيتهم ، وفي الآخرة بما لها من ثواب ونعيم مقيم .

يقول الله سبحانه وتعالى : « **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** » آل عمران : ١٣٢ ، ويقول الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي : كتاب الله وسنتي »رواه مالك

والمعجزة الطبية التي أمامنا الآن هي عن النخالة في الطعام [٣] والتي

جاءت في الحديث الشريف الذي رواه أبو حازم (سلمة بن دينار) قال : **(سألت سهل بن سعد ، فقلت : هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي ؟[1] فقال سهل : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . فقلت : هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل ؟[2] قال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله ، فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير ؟ غير منخول قال : كنا نطحنه وننفخه ، فيطير ما طار ، وما بقي ثريناه (اي بللناه) رواه البخاري والترمذي واحمد**

لقد كان مفهومنا لهذا الحديث الشريف حتى وقت قريب مقتصرا على جوانب الزهد في المأكل ، والخشونة في العيش ، إلا أن الحديث الشريف ينفرد بأشياء تجعل مفهومه لا يقتصر فقط على مظاهر التقشف وحدها ، فتكرار نفي سهل بن سعد رضي الله عنه لرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للخبز الأبيض أو لاستعماله للمناخل يجعل لهذا الأمر أهمية خاصة ، كذلك فإن طول المدة واستمرارها ، من أول البعثة المحمدية المباركة - مع الحرص على تطبيقها بالرغم من وجود الدقيق الابيض - حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جعلها سنة مؤكدة عن المصطفى صلوات الله تعالى وسلامه عليه .

ولقد تأكد الطب منذ عهد قريب من وجود علاقة بين نقص أو غياب النخالة من الطعام وكذلك الألياف الموجودة في الخضروات والفواكه وبين مجموعة من أمراض القناة الهضمية التي تصيب الانسان ، ويؤدي بعضها إلى هلاكه ، وأهمها :

١ - **الامساك المزمن** : إذا لم تحتو الوجبة الغذائية على النخالة أو الألياف فإن ما يتكون من بقايا الطعام لا يكفي لتنبيه الأمعاء لكي تتقلص وتطرد هذه النفايات إلى خارج الجسم ، وهنا يضطر المرء إلى اعتصار أمعائه أثناء قضائه لحاجته ولو استمر هذا لمدة طويلة فإنه قد يؤدي إلى مضاعفات أخرى مثل :

أ - **البواسير** : حيث تحتقن أوردة المستقيم ، وتبرز خارج فتحة الشرج ، وغالبا ما يصحبها نزيف دموي أثناء وبعد قضاء الانسان حاجته .

ب - **فتق جدار البطن** : تنفجر عضلات جدار البطن نتيجة زيادة الضغط داخل البطن عند قضاء الحاجة .

جـ - **فتق الحجاب الحاجز** : وهو الذي يفصل بين محتويات البطن من معدة وكبد وأمعاء وبين محتويات الصدر من قلب ورئتين ، ويمر خلاله المري والأوعية الدموية والأعصاب . فلو زاد الضغط في البطن فإن بعض

محتويات البطن مثل المعدة أو الأمعاء تجد طريقها إلى داخل الصدر محدثة ضيقا في التنفس واضطرابا في نبضات القلب .

٢ ـ الردب : وهو ظهور نتوءات كثيرة في الأمعاء الغليظة . والذي يحدث أن عدم احتواء الطعام على النخالة أو الألياف الناتجة عن الخضروات يؤدي إلى صغر حجم نفايات الأكل التي تصل إلى الآمعاء الغليظة والتي تتقلص بطريقة قطعية ، ولما كان حجم هذه النفايات صغيرا فإن الأمعاء تحت هذه الظروف تتقلص بطريقة عنيفة في محاولة لملامسة جدار الأمعاء الداخلي لبقايا الطعام ، وهنا يرتفع الضغط ويزداد داخل الأمعاء الغليظة ، فيتسبب هذا الضغط المرتفع في بروز الغشاء المبطن للأمعاء الغليظة

وينتج عن الردب عوارض متعددة أهمها انتفاخ البطن ، وإحساس بالثقل في أسفل البطن يكون مصحوبا بالمغص المعوي ـ خاصة في الناحية اليسرى من البطن ـ الناتج عن تكرار تقلص الأمعاء الغليظة .

وللردب مضاعفات خطيرة منها :

أ ـ الالتهاب الردبي : حيث تقوم هذه النتوءات بتخزين بقايا الطعام الذي يتعفن بفعل الجراثيم المقيمة في تجويف الأمعاء ، فيحدث الالتهاب الحاد والذي يتكرر من حين إلى آخر ، محدثا ألما مستمرا في البطن وارتفاعا في حرارة الجسم وتوعكا عاما في البدن .

ب ـ الانثقاب الردبي : ويؤدي إما إلى حدوث خرّاج متقيح محلى حول الأمعاء بسبب وجود ثقب في جدار النتوء الردبي بفعل الالتهاب المتكرر ، وإما إلى التهاب الصفاق (وهو الغشاء الذي يلف أعضاء البطن) ونسبة الموت فيه مرتفعة .

جـ ـ إنسداد الأمعاء : الناتج عن الالتصاقات المتوالية الناشئة عن الالتهاب الردبي .

د ـ النزيف الدموي المعوي : ويحدث في ١٧٪ من حالات الردب ، والتي غالبا ما تحتاج إلى نقل الدم لانقاذ حياة المريض .

هـ ـ الناسور : ويحدث في ٥٪ من كل حالات الردب . ويتكون الناسور بين الأمعاء الغليظة وبين كل من : **ـ مثانة البول** : فيشكو المريض من خروج الريح أو الغائط من قناة مجرى البول .

ـ المهبل : ويتسبب الناسور في شكوى المريضة من خروج ريح أو براز من المهبل .

ـ الجلد : حيث يصل الناسور ما بين الأمعاء الكبيرة وسطح الجلد .

وللوقاية من الردب أو علاجه لا بد من وجود النخالة في الطعام .

٣ ـ سرطان الأمعاء الكبيرة الخبيث : وهذا المرض يقتل كل عام خمسين ألف شخص من الامريكيين (فيكون ثاني سرطان يفتك بالأمريكيين بعد سرطان الرئة الناتج عن التدخين) ، وعشرة آلاف شخص من الانجليز (وهم سكان انجلترا

وويلـز ، بخلاف سكـان اسكتلنده وإيرنلدة)

ويعتقد بأن السبب في حدوث هذا المرض هو أن المواد الناتجة عن هضم الطعام ، والتي تمر داخل الأمعاء الغليظة في طريقها للخارج تحتوي على مواد سرطانية تهاجم جدار الأمعاء الكبيرة من الداخل مسببة حدوث السرطان الخبيث ، ولوجود النخالة داخل تجويف الأمعاء الكبيرة دور كبير جدا في احتـواء هذه المـواد السرطانية ومصاحبتهـا إلى خارج الجسم مع الغائط ، حيث لا تصل إلى جدار الأمعاء الداخلي .

وينقسم سرطان الأمعاء الكبيرة إلى أربعة أقسام :

١ ـ **السرطان الحلقي** : على هيئة حلقة دائرية .
٢ ـ **النوع الأنبوبي** : الذي يحدث في جزء أطول من الأمعاء .
٣ ـ **النوع القرحي** : على شكل قرحة بارزة داخل تجويف الأمعاء .
٤ ـ **النوع القنبيطي** : وسمي كذلك لشبهه بنبات القنبيط .

ويؤدي سرطان الأمعاء الكبيرة إلى إصابة الانسان بالنزيف الدمـوي المعوي والذي يخرج مع البـراز ، وبفقر الدم ، وفقدان الشهية ونقص وزن الجسم المميز لإصابة الانسان بالسرطان ، وبعسر الهضم ، والقيء الملازم للمغص المعوي ، وبانسداد الأمعاء .

وتمثـل أشعة الأمعـاء بصبغـة الباريوم أهم وسيلة في تشخيص هذا السرطان الخبيث

وكثيرا ما يتم التعرف على المرض أثناء الجراحة الطارئة للانسداد المعوي .

وينمو سرطان الأمعاء الكبيـرة الخبيث ببطء نسبي ، وينتشر إلى الغدد الليمفاوية الموجودة في داخل البطن ، وينبث متأخرا بواسطة الدم إلى الكبد .

ولو تم تشخيص هذا السرطان مبكرا لكان بالإمكان استئصـاله ، ولكان معدل عودته مرة أخرى أقل من أن لو اكتشف في طور متأخر .

من أجل كل هذا فإن الجهات الصحيـة في دول كثيـرة تنصـح مواطنيها بتناول النخالة مع الوجبات الغذائية ، بعد أن جنت عليهم « وجبة الفرنجة » الخالية منها ، وأصبحت النخالة الآن تباع في محلات الطعام في صور متعددة كمسحوق أو كأقراص .

وعجبت من تصـرف الانسان : يبذل الجهد والمال لفصل النخالة عن الدقيق ، ثم يبذل الجهد والمال في وضعها في أشكال مختلفة يشتريها الناس !!

وهنيئا للمسلمين بدينهم لو اتبعوه وعملوا بكل ما جاء به من تعليمات وإرشـادات ، وبمـا أوضحـه لهم رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، **واتقوا الله إن الله شديد العقاب** » الحشر : ٧ .

(١) الطعام والخبز الأبيض المنزوع منه النخالة ، ويسمى بالخبز الدرمك او الخبز الشامي .
(٢) جمع منخل وهو الذي يفصل النخالة عن الدقيق .

الملاكمة

رياضة إتلاف المخ

للدكتور/نبيل سليم

تقول التقديرات إن حوالي ١٢ مليون أمريكي قد أصيبوا نتيجة لمزاولة الألعاب الرياضية عام ١٩٦٣ ، وفي عام ١٩٧٣ ارتفع العدد الى ١٧ مليون .. وفي العام الماضي زاد الى ٢٠ مليون . ولا شك ان ممارسة مختلف ألوان الرياضة هدف جميل لأنها تعود على أصحابها بالصحة والعافية وتكسبهم مزيدا من الحيوية والنشاط فصحة الأبدان والعقول مطلب كل انسان ، ولكن أن تتحول اللعبة الرياضية الى لعبة مؤذية تضر بصحة اللاعبين فهذا أمر لا يمكن السكوت عليه ويستلزم منا التدخل السريع .

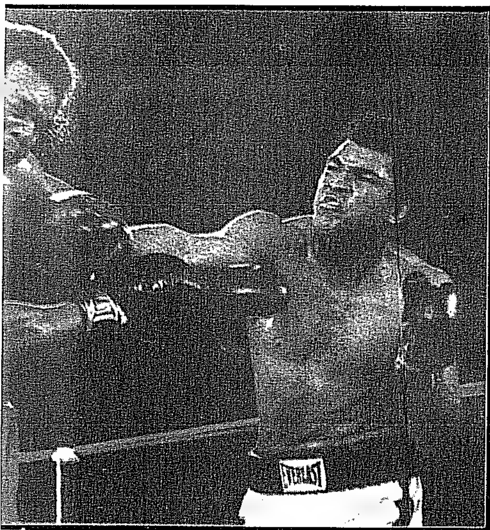
فهناك أنواع من الرياضة يتنافس فيها الأفراد ليتغلب أحدهم على الآخر بدنيا ، مثل المصارعة بأنواعها ثم الملاكمة ، **والملاكمة هي أسوأ أنواع الألعاب الرياضية** بل ربما لم تكن تستحق أن تسمى «**رياضة**» رغم أنها في دول الغرب حيث تنتشر الملاكمة انتشارا كبيرا خاصة في المدارس والجامعات ، بل تعتبر لعبة شعبية ،

وتجد لها عشاقا من شباب هذه الدول المتقدمة بل والنامية على حد سواء - أصبح انتشارها على أساس الاحتراف ، ومن الغريب أنهم يسمونها « **الرياضة النبيلة للدفاع عن النفس** » ! لكنهم ينسون أو يتناسون ، أن الهدف الرئيسي منها إيذاء الخصم وطرحه أرضا ، ويفضل أن يكون ذلك بالضربة « القاضية » - كما يسمونها - وهي ذروة درجات الفوز في الملاكمة !

وقد ارتفعت أصوات كثيرة في برلمانات دول كثيرة ، تطالب بمنع ممارسة الملاكمة للمحترفين نظرا للأذى الذي يلحق بكثير من ممارسيها ، بل نجحت السويد في ذلك بينما فشلت دول كثيرة في تنفيذ هذا المنع ، رغم الأذى اللاحق بالملاكمين المحترفين والوفيات العديدة التي تحدث نتيجة مباشرة لهذه « الرياضة » العنيفة وكان آخرهم الملاكم « دوك كو » من كوريا الجنوبية واليكم هذه الحادثة المؤسفة التي وقعت في أمريكا .

● رياضة الموت ●

تلقى « جوني أوين » لكمة على فكه ، فهوى على الأرض ، ويبدو أنه تحامل على نفسه ونهض على قدميه قبل أن يسترد وعيه تماما ، اذ إنه ما ان تلقى لكمة ثانية حتى سقط على الأرض فاقد الوعي ويبدو أن الحكم أدرك ما حدث ، فلم يبدأ العد ، كما هي العادة ، في انتظار نهوضه ، بل



أوقف المباراة . وبعد لحظات أدرك خصم « أوين » أيضا جسامة الضرر الذي ألحقه به فأعلن أنه في غاية الحزن والأسف ، ولكن اللعبة كانت تقتضي ذلك !! إما أن يكون منتصرا أو مهزوما !!!

ومضت سنتان على هذه المباراة التي كانت آخر مباراة يشترك فيها « جوني أوين » والذي كان قد سافر من ويلز إلى « لوس أنجلوس » سعيا وراء بطولة العالم في الملاكمة ، ولكنه للأسف لم يحقق ما كان يصبو اليه بل أنه فقد حياته ثمنا لذلك ، فبعد تلقيه الضربة القاضية في هذه المباراة ظل لبضعة أسابيع في غيبوبة COMA تامة قبل أن يعلن الأطباء أنه لفظ أنفاسه الأخيرة ، وطيلة هذه الأسابيع ، كان أبوه لا يفارق مكانه بجوار سريره في المستشفى لحظة واحدة .



وكان التقرير الطبي يقول « انه كان هناك عيب خلقي في عظام فك « أوين » لم يكن يدري عنه شيئا قبل حدوث هذه المأساة ، وكان سمك عظام الفك ضعف سمك عظام فك أي شخص عادي ، ولكن في مقابل ذلك كانت عظام جمجمته هشة للغاية ورقيقة كعظام جمجمة طفل لذلك عندما تلقى أوين الضربة القاضية على فكه ، لم تتهشم عظام الفك كما كان متوقعا ، وانما انزلقت لصلابتها إلى أعلى مهشمة عظام الجمجمة ومتغلغلة الى داخل المخ » . إن جوني أوين ليس إلا واحدا من ثمانمائة وخمسين ملاكما لقوا حتفهم نتيجة إصابات لحقت بهم في حلبة الملاكمة منذ عام ١٩٦٠ وحتى الآن .

والحقيقة أن وفاة هذا العدد الكبير من الملاكمين كان السبب وراء ارتفاع أصوات كثيرة تنادي بإلغاء هذه اللعبة أو على الأقل وضع قواعد صارمة تحد من عنفها .

ونحن معشر الأطباء نريد أن نظهر للعالم كله أن الملاكمة **لعبة خطرة للغاية** ليس بسبب تزايد عدد من يلقون حتفهم بسببها فحسب ولكن بسبب العاهات التي تصيب أضعاف هذا العدد ، وفي سبيل تحقيق ذلك فإننا نحاول الضغط على هيئات رسمية مختلفة من أجل التنديد بهذه اللعبة

وعدم اعتبارها ضمن الألعاب الرياضية ، وأؤكد هنا مرة ثانية أن خطورة هذه اللعبة تكمن في الضرر الذي تلحقه بالمئات من ممارسيها نتيجة العاهات التي تصيبهم .

غير أن هنري كوبر أحد أبطال أوروبا السابقين في الوزن الثقيل له رأي آخر يقول « ما زلت أعتقد أن لعبة الملاكمة للهواة من أفضل الألعاب الرياضية التي يمكن لشاب أن يمارسها ، ففي رأيي أنها لعبة تنمي الشخصية وتقوي العزيمة ، فالملاكمة تقوم على ضبط النفس سواء في الحلبة أو في مكان التدريب أو في حياة اللاعب اليومية ، انك تتعلم ،! وهنا أقول بوجه خاص في حلبة الملاكمة ، إنك إذا تلقيت لكمة على أنفك تجعل عينيك تدمعان ، فإنك حينئذ ، لا تخفض رأسك وتسير كالتائه خشية أن تتلقى ضربة أسوأ بكثير من الأولى بل سوف تجد نفسك تجابه الموقف بشجاعة » .

وعندما سئل هنري كوبر عن الألم والمعاناة الدائمين اللذين يتعرض لهما من يمارس هذه اللعبة قال :

« إن الملاكمة ليست مؤلمة بالقدر الذي يتخيله الكثيرون وخاصة من خارج إطار اللعبة والمشتركين فيها . لماذا ؟ الاجابة بسيطة جدا ، وهي أنك قبل نزولك إلى الحلبة واشتراكك في مباراة لا بد أن تكون قد قضيت أعواما في التدريب مما يجعل بدنك قويا للغاية ويمكنه تحمل الضربات أو حتى الصدمات التي تسببها هذه الضربات ، انك تقوم بتدريبات عنيفة لتقوية عظام وعضلات الرقبة ، والوجه . أقول لك شيئا آخر ، وهو أن أهم تدريب يقوم به الملاكم لسنوات قبل اشتراكه في مباراة رسمية هو كيفية تفادي الضربات الموجهة الى وجهه وخاصة الضربات القاضية . قد يخيل اليك وأنت جالس في منزلك تشاهد مباراة الملاكمة على شاشة التلفزيون أن هناك مجزرة تحدث في الحلبة ، وتقول « يا الهي ! كل هذه الضربات تسدد الى وجهه ! » والحقيقة غير ذلك تماما ، فمعظم هذه اللكمات تطيش في الهواء بعد أن يتفاداها الشخص الذي تكون موجهة اليه وفي أغلب الأحيان لا يصيبه منها إلا مجرد لطمة جانبية بسيطة !!

وأقول : لحسن حظ هنري كوبر أن أحدا من الذين لقوا حتفهم « كجوني أوين » لا يستطيع أن يخبرنا بالضبط عن مدى الألم الذي شعر به وهو يتلقى اللكمات التي تنهال على وجهه كالمطر .

● المقاتلون الجائعون ●

واذا استعرضنا تاريخ لعبة الملاكمة فسوف نجد بجانب المحترفين الحقيقيين الذين أحرزوا بطولات فيها ، طائفة يمكن أن نطلق عليها اسم « **المقاتلون الجائعون** » ، فقد حدث في الثلاثينات من هذا القرن عندما أصاب الركود الاقتصاد العالمي دول أوروبا بأسرها أن ظهرت جماعة من الرجال كانت تعتمد في كسب عيشها على قبضتها . ولكن « ماك ولیامز » أحد مديري اللعبة في ويلز

يقول « لقد انتهى ذلك العصر تماما» ، ولم تعد الملاكمة وسيلة لإبعاد شبح الجوع عن الانسان فحسب ، بل أصبحت وسيلة لكي يصبح لاعبوها من أصحاب الملايين . إن عدد هؤلاء يفوق عددهم في أي لعبة أخرى .

وقد يتبادر إلى الذهن أن نقول : ولكنهم يدفعون الثمن غاليا . بعضهم يفقد حياته كجوني أوين والبعض الآخر يعيش بقية حياته شبه أعمى أو أصم أو صاحب عاهة أخرى . وأقول لك إن هناك أمثلة فظيعة بدون شك . ولكن أسوق اليك والى جميع من ينادون بالغاء اللعبة مثالا على أنها ليست اللعبة الرياضية الخطيرة الوحيدة . كثير منا يذكرون « فيكتور لنداس » الذي كان بطل العالم في الملاكمة في الوزن الخفيف ، لقد تحول بعد اعتزاله الملاكمة ، الى ممارسة سباق السيارات وفي أول سباق له لقى مصرعه » .

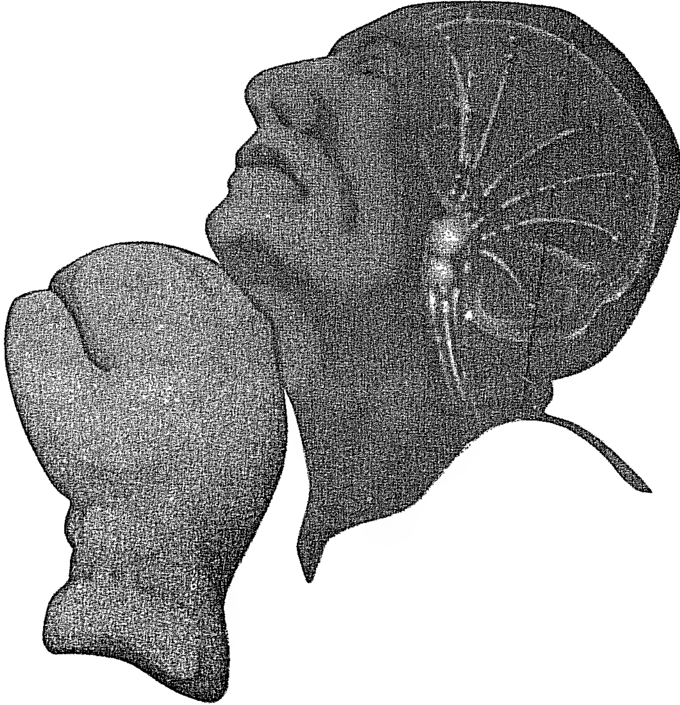
ولكن ... نحن كأطباء لسنا قلقين بشأن عدد الذين يموتون نتيجة لممارسة الرياضة إذ أن عدد هؤلاء أقل بكثير من عدد ضحايا هذه الألعاب ممن أصيبوا بعاهات خطيرة لذا يقول جيه . ر . وليامز أحد لاعبي كرة الرجبي المعروفين انه سيفتح عيادة

متخصصة في معالجة الاصابات التي تلحق بالرياضيين .

وحقيقة لا يمكن بسهولة تصور ما يحدث داخل جسم الانسان نتيجة تعرضه لضربة وراء أخرى على عظام الفك أو الجمجمة . إن الشيء المحتمل حدوثه دائما هو نزيف داخلي سواء في أنسجة المخ نفسه أو في الأغشية المحيطة به . ونتيجة لذلك فقد يحدث على المدى الطويل ، بعد الاسعافات الأولية ضمور في خلايا المخ وتدهور في بعض مراكزه . وهناك أيضا حالة قد تحدث للشخص المصاب وهي فقدانه التوازن بقية حياته فيتصرف وكأنه شخص مخمور تماما . وفي الحقيقة فإن شخصيته تتعرض لتغير كبير وأحيانا تام » .

وعندما سئل « جيه . ر . وليامز » عما إذا كانت هناك وسائل يمكن بواسطتها تقليل خطر لعبة رياضية عنيفة كالملاكمة دون اللجوء إلى إلغائها ، خاصة وانها تتمتع بشعبية كبيرة من قبل الجمهور الذي يجد في مشاهدة مبارياتها الكثير من المتعة والإثارة قال :

« هناك بالطبع وسائل يجري بحثها الآن من قبل بعض الهيئات المقتنعة بعنف هذه الرياضة ، البعض



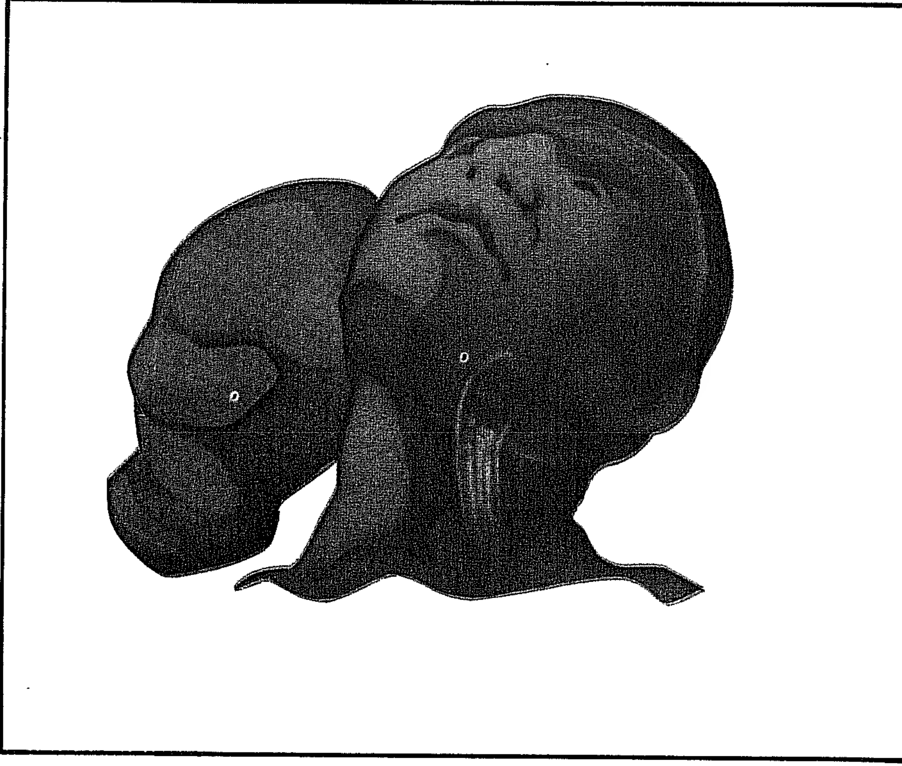
ينادون بأن تكون القفازات المستخدمة أخف وزنا كما يجب أن تغطي أرضية الحلبة بنوع من « القانون » الذي سنته هيئة الملاكمة البريطانية والذي يقضي بإبعاد أي لاعب عن الحلبة لمدة ثلاثة أسابيع على الأقل اذا أصيب بضربة قاضية ، حتى ولو كانت غير عنيفة » .

وهناك رأي آخر من الآراء التي تنادي بإيجاد حل وسط يختص بإبقاء لعبة الملاكمة على ما هي عليه أو الغائها ، هذا الرأي يتمسك به « آيدي توماس » أحد مديري اللعبة في جنوب ويلز :

« قد يرى البعض في رأيي شيئا من القسوة ، ولكني بمنتهى الصراحة أقول إن هناك أناسا يقفون في حلبة الملاكمة لا يجب أن يكونوا هناك إطلاقا انهم في رأيي ما زالوا أطفالا بالنسبة لممارسة هذه اللعبة . فأحيانا ما يكونون غير أكفاء من ناحية اللياقة البدنية ، وأحيانا أخرى يكونون غير مؤهلين للاشتراك في مباراة للمحترفين ، حيث أنهم لم يتدربوا على ذلك بما فيه الكفاية . نصيحتي لهؤلاء الأشخاص أن ينسحبوا من الميدان قبل أن يصيبهم ضرر لا يمكنهم تحمله . انني كمدير للعبة الملاكمة ، أقوم بسحب أي ملاكم تحت رعايتي من الحلبة لو سقط ثلاث مرات على أرضها ، بل أحيانا قبل ذلك ، إذا شعرت أنه ليس بالمستوى اللازم من الكفاءة . وأعتقد أن باقي المديرين لو اتبعوا هذا الأسلوب لانخفض معدل الاصابات التي تلحق بالملاكمين الى درجة كبيرة . لقد رأيت بعيني بعض المديرين يسمحون للملاكمين بالاستمرار في الملاكمة بعد سقوطهم عشر مرات أو أكثر على أرض الحلبة . إنني أعتبر هذا السلوك جريمة يجب أن يعاقبوا عليها بالحبس أو بسحب تراخيصهم على الأقل » .

هناك الآن حملة يقوم بها والد « جوني أوين » الملاكم الذي لقى مصرعه قبل سنتين وتهدف هذه الحملة الى ضرورة قيام الهيئات الرياضية المسؤولة بإجراء فحص طبي دقيق يتضمن رسما كاملا للدماغ ، إذ أنه يقول لو كان ذلك متبعا لما لقى ابنه حتفه حيث أنهم كانوا سيكتشفون كم كانت هشة عظام جمجمته ولما سمحوا له بالملاكمة ، والمشكلة الوحيدة التي تقف عقبة في سبيل نجاح هذه الحملة هي : من سيتكفل بنفقات إجراء هذا الفحص الدقيق ؟

ولكن المشكلة الكبرى كما يقول « ماك وليامز » ستنشأ إذا ألغيت اللعبة فما أخشاه هو أن تقام المباريات بشكل خفي ، وبالطبع سيتهافت الناس حينئذ على حضور مثل هذه المباريات لأن الممنوع مرغوب كما يقولون إذ سيضاف عنصر جديد الى عنصري الاثارة والمتعة اللذين توفرهما الملاكمة أصلا ألا وهو عنصر الشعور بأنهم يخالفون القانون . ولا داعي للقول ان مزيدا من العنف وعدم اتباع القواعد سيسيطر على هذه المباريات مما يعني وقوع المزيد من الوفيات والاصابات الخطيرة .



● إنذار طبي خطير ●

هذا هو حال لعبة الملاكمة اليوم . بيد أن التقارير الطبية التي بحثت مؤخرا في موضوعها أجمعت على أن ممارسة الملاكمة تعد وبالا على هؤلاء الشباب مما يستلزم الحد منها وتطويقها بالنظم والاجراءات الضرورية للتخفيف من أضرارها الجسدية على أبدانهم وعقولهم .

وتؤكد التقارير الطبية الأمريكية والأوروبية أن ممارسة لعبة الملاكمة قد تكون سببا مباشرا في تعرض اللاعب للموت أو للإصابة بالشلل نتيجة العنف الذي تتسم به . وانطلاقا من ذلك يطالب المسؤولون بحظر ممارسة هذه اللعبة الخطيرة أو العمل على الحد منها بعد تنظيمها وتوجيهها الاتجاه السليم ، وفيما يلي نستعرض معا أهم الحقائق التي توصل اليها الباحثون في هذا الصدد :

● تبين أن حوالي ١٥٪ من مجموع الملاكمين المحترفين العالميين في أمريكا يعانون حاليا من اصابات وارتجاجات شديدة في أدمغتهم قد تعرضهم للموت

في أية لحظة إن لم يصبهم الشلل الكامل . كما ان حوالي ١٧٪ من مجموع الملاكمين المحترفين في بريطانيا أصبحوا معرضين للأضرار نفسها .

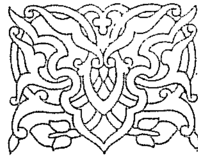
● كما تبين أن آلاف الملاكمين من الشباب الأوروبي والأمريكي قد تعرضوا لتلف مستديم في أدمغتهم واصابة بعضهم باضطرابات عقلية وفقدان الذاكرة والتلعثم في الكلام بالإضافة الى تعرضهم للإصابة بمختلف أنواع الصداع ، ورعشة اليدين ، وغير ذلك من الاضطرابات النفسية والعصبية .

في دراسة أجريت على ١٢ ملاكما فنلنديا اتضح أن عشرة منهم يعانون مما وصفتهم الدراسات بموجات غريبة في الدماغ Funny Brain Waves الأمر الذي يرجح الاصابة بتلف في عمل بعض أجزائه .

وفي دراسة أخرى أجريت في بريطانيا حديثا استخدم فيها التصوير الماسح بأشعة اكس (X Ray) على ثمانية أدمغة لملاكمين هواة ، وستة أدمغة لملاكمين محترفين تبين وجود تلف بارز وضمور في أجزاء معينة من أدمغتهم عزاها العلماء إلى لعبة الملاكمة نفسها . ولقد انعكست هذه التغييرات الدماغية على أصحابها فأصبحوا يعانون من قلة الذاكرة ، ويشكون من شدة الصداع ، والاصابة بداء « التأتأة » أو « الفأفأة» . كما أن معظم هؤلاء اللاعبين رسبوا في اختبارات الذكاء البسيطة التي أجريت عليهم .

لهذه الأسباب مجتمعة ينادي علماء الطب بضرورة التدخل لفرض رقابة أفضل حالا مما هي عليه الآن . بل ان البعض ينادي **بتحريم لعبة الملاكمة المحترفة تحريما قاطعا .**

وقصرها على ملاكمة الهواة التي لا تتعدى بضع جولات قصيرة يراعى فيها الأخذ بتقارير لياقة الملاكم الجسدية والدماغية قبل السماح له بمزاولة هذه اللعبة الخطيرة . بل يرى البعض أن الدور آت قريبا إلى لعبة المصارعة الحرة التي لا تخلو أيضا من العنف والسقوط على الأرض والاصطدام وغيره ، وفي كل ذلك ضرر بالغ على صحة العقل والجسد .. فهل يتعظ الانسان ؟



حدث في مثل هذا الشهر

صلح الحديبية

نصر عزيز وفتح مبين

للاستاذ/سعيد كامل معوض

بسم الله الرحمن الرحيم

« إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً . وينصرك الله نصراً عزيزاً » الفتح/١ ـ ٣ .

وبعد .... فقد أتمت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة عامها السادس . ست سنوات تمر .. في شوق عارم ، وحنين دافق ، ومعاناة مضنية .

ست سنوات تمر .. والمهاجرون لم يروا وطنهم الأول الأحب إلى نفوسهم ، الساكن في قلوبهم .. مكة المكرمة . ست سنوات تمر .. والرسول والمسلمون لم

يؤدوا فريضة الحج التي فرضها الله في قرآنه الكريم في السنة الخامسة للهجرة .

ست سنوات تمر .. وقولة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما خرج مهاجراً مكرهاً من مكة الحبيبة يتردد صداها في أرجاء نفسه ونفوس أصحابه : « والله اني لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ورسوله ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت » .

ست سنوات تمر تملؤها الأماني الصادقة ، والدعوات الخالصة أن يجمع الله شمل هؤلاء الصابرين على بلاء الله ، الخاضعين لحكمه ، بمكة قرة العين ، وقبلة الروح .

.. وتمر الأيام تكاد تمرق ، وتتابع السنون تقرب ما كتبه الله في غيبه المجهول ، وجهاد الحق والباطل مستمر على قدم وساق ، والاسلام ينتشر في سرعة مذهلة ، تذهل أهل الباطل ، وتأخذ بألبابهم ، فيكيدون للحق ، ويتآمرون على الرسول وصحبه في خسة وغدر .. لكن الله الذي اصطفى عبده الأمين فجعله رسولاً ونبياً يخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور الايمان متم نوره وان كره الكافرون .

.. ست سنوات تمر ... وتنام الدنيا وتقوم ، ويهجع الناس ويستيقظون .. إلا قلوب المؤمنين تظل ساهرة وان نامت العيون ، متعلقة بالله عز وجل تدعوه وترجوه ..

.. وينام الرسول .. والظلام يغلق الدنيا من حوله بستاره القاتم ، والليل يبسط على الاكوان رداء السكينة والصمت . ويرى الرسول في نومه انه دخل مكة ومعه الصحابة آمنين ، محلقين رؤوسهم ومقصرين ، وانه دخل البيت الحرام وأخذ مفتاحه ، وطاف هو وأصحابه مع الطائفين .

.. وفي السحر يسرع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ليصلي الفجر .. منطلق الوجه ، تبدو سعادة غامرة على محياه الوضاء .. ويؤذن بلال للصلاة ، ويتجمع المسلمون خلف الرسول ليؤدوا فرضا من فروض الله في خضوع وخشوع .. وتنقضي صلاة الفجر .

.. وفي عذوبة ويقين يقص الرسول رؤياه الصادقة على أصحابه .. فيعلو صوتهم بالحمد لله والتهليل والتكبير . إن الفتح آت لا محالة .. ومكة لن تكون محرمة عليهم وعما قريب تفتح لهم الأحضان فتلقاهم لقاء من غاب عنه أحبابه ثم عادوا إليه بعد شوق حارق وانتظار طويل :

« **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً** » الفتح/٢٧ .

وبسرعة البرق طار الخبر في ربوع المدينة ، وبدأت الأسئلة تنهال على

العقول والألسنة : كيف سيدخلون المسجد الحرام ويؤدون فريضة الحج ؟

كيف ستسمح قريش لهم بذلك ؟ أهي الحرب ؟!

وكيف تكون الحرب وقد أذن الرسول في الناس بالحج في شهر ذي القعدة وهو من الأشهر الحرم التي لا قتال فيها ولا سفك دم ؟!..

ودعا الرسول القبائل التي لم تسلم بعد ... إلى الاشتراك معه في الخروج إلى بيت الله الحرام مسالمين غير مقاتلين .

.. وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه غالبية المسلمين ، ومن لحق به من العرب غير المسلمين .. خرجوا جميعاً يرتدون ثياب الاحرام .. وجهتهم جميعاً بيت الله الحرام .. بيت الله الحرام وحده .. فلا قتالا يطلبون ولا حرباً يبتغون .. فاذا وقفت قريش للرسول وصحبه تريد منعه من اتيان بيت الله الحرام ، فهي بذلك تصد عن سبيل الله وتصرف الناس عن دين اسماعيل وعن ملة ابراهيم الخليل ، وهي إذاً لن تكون في موقف تحسد عليه بين القبائل الأخرى .

.. خرج الرسول وليس معه من السلاح الا ما يحمله كل مسافر معه . سلاح المسالم .. لا سلاح المحارب ، وراح الرسول وهو على متن ناقته « القصواء » يمر بين صفوف المسلمين ، ثم بعث احدى سراياه ـ وكانت مكونة من اثنى عشر فارساً ـ لتستكشف الطريق خشية مفاجأة قريش للمسلمين .

.. وعلمت قريش بخروج النبي ومن معه ، فملك الخوف منهم أزمّة أنفسهم وأخذوا يقلبون الأمر على كافة وجوهه .. ثم استقر رأيهم على أن يصدوا المسلمين عن مكة .. يا للغطرسة والجبروت !!

وعبأت قريش قواتها ، ثم أرسلت كتيبة من الفرسان على رأسها خالد بن الوليد ، فنزل بقواته على مرمى البصر من المسلمين ، وتربص بفرسانه في أحد التلال المجاورة ، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله ووقف بازاء خالد .

وحان وقت صلاة الظهر .. فأذن بلال وأقام واصطف المسلمون خلف رسول الله ووقفوا بين يدي الله ، فقال خالد بن الوليد « قد كانوا على غرة ، لو حملنا عليهم أصبناهم ، ولكن تأتي الساعة صلاة أحب اليهم من أنفسهم وابنائهم » يقصد صلاة العصر ، فنزل جبريل عليه السلام فيما بين الظهر والعصر يتلو على الرسول الأمين قوله جل علاه :

« **وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً . وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصَلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك**

وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً » النساء/١٠١ و ١٠٢ .

ودخل وقت صلاة العصر .. فصلى الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة جديدة هي صلاة الخوف التي علمه الله إياها في الآيات السابقة .. وفيها يصلي فريق خلف الرسول وفريق يحرس المصلين ، ثم يصلي الفريق الثاني خلف الرسول والفريق الذي صلى أولاً يحرس المصلين ، وهكذا حتى تتم الصلاة .

.. ولما رأى خالد بن الوليد ذلك من المسلمين ، تملكه الغيظ والحنق ، وعلم أن المسلمين أخبروا بما أراد هو بهم .. فبدأ في تعديل خطته .

ولم يرد الرسول الاصطدام بخالد ، فعدل عن الطريق إلى مكة ذات اليمين ، وسلك طريقاً بين شعاب ملتوية يفضي إلى « الحديبية » ، فلما رأى خالد ذلك ركض بفرسانه راجعاً إلى مكة ليقفوا مدافعين عنها إذا ما هاجمها المسلمون .

وعندما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون إلى الحديبية بركت ناقته القصواء فقال المسلمون : خلأت القصواء .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما خلأت وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، والله لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها » رواه الشيخان واحمد وغيرهم واللفظ لأحمد .. ثم دعا المسلمين إلى النزول فقالوا له : يا رسول الله ما بالوادي ماء تنزل عليه .. فأنزل الرسول صلى الله عليه وسلم كنانته وأخرج منها سهماً وأعطاه لأحد الرجال فذهب به إلى بئر من الآبار المنتشرة في تلك الأنحاء ، فغرزه في الرمال من قاع البئر ، فخرج الماء بغزارة ، وأخذ المسلمون يقيمون الخيام حول البئر وهم في نشوة ايمانية غامرة يهتفون : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد ، والنعمة لك والملك لا شريك لك .

وأعيت قريشاً حال المسلمين ، ومرادهم ، فرأت أن ترسل من رجالها إلى الرسول من يتعرف على قوته ويعرف مراده ويحاول صده عن مكة ، فأرسلت بديل ابن ورقاء في رجال من خزاعة .. وحادث الرجال الرسول فرأوا من صدق منطقه وقدرته على الاقناع ما أعجبهم ، فعادوا إلى قريش يريدون إقناعها أن تخلى بين الرسول وصحبه وبين البيت العتيق ، لكن قريشاً ظلت على موقفها المعاند المكابر .. وتكررت الوفود بين قريش والرسول .. والرسول باق على موقفه العقلي السلمي ، وقريش على موقفها الجاهلي المتغطرس !

وأخيراً .. قرر الرسول الحليم أن يرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالة يؤكد فيها نواياه السلمية الصادقة . وعثمان من أسرة بني أمية وتربطه بأبي سفيان صلة قربى . ودخل عثمان مكة بعد أن أجاره ابان بن سعيد بن العاص طول المدة التي مكثها فيها .. وتعثرت المفاوضات بين رسول رسول الله عثمان بن عفان وبين قريش ، وعلم الرسول أن قريشاً قد أقسمت أن لا يدخل

عليهم مكة أبداً ، فقال : « يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس ؟ فان أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله دخلوا في الاسلام وهم وافرون ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله تعالى به حتى يظهرني الله عز وجل أو تنفرد هذه السالفة » رواه الشيخان واحمد واللفظ لأحمد .

ورجع عثمان رضي الله عنه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يرافقه سهيل بن عمرو ، فلما رآه الرسول قال : « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا بهذا الرجل » رواه الشيخان واحمد واللفظ لأحمد .

.. وتم الاتفاق بين الرسول المبعوث من رب الناس جل علاه وبين سهيل بن عمرو ، فلما رآه الرسول قال : « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا بهذا الرجل » رواه الشيخان واحمد واللفظ لأحمد .

.. وتم الاتفاق بين الرسول المبعوث من رب الناس جل علاه وبين سهيل بن عمرو مبعوث قريش على الشروط التالية :ـ

(١) وقف القتال بين قريش والمسلمين عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض .

(٢) رجوع محمد وصحبه عن مكة في عامهم هذا ، فإذا كان العام المقبل دخلها المسلمون وخرجت منها قريش لمدة ثلاثة أيام .. على أن لا يحمل المسلمون معهم إلا سلاح المسافر .

(٣) من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا من عند محمد لم يردوه إليه .

(٤) من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه .

.. ولما تحددت هذه الشروط « دعا الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب : « باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله » فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب « هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه بغير اذن وليه رده عليه ، ومن أتى قريشاً ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه ، وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال ، وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب انه من أحب أن يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد الرسول

وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدها «وانك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة ، وانه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها باصحابك واقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السَيوف في القرب » رواه الشيخان واحمد واللفظ لأحمد . وبمجرد توقيع الاتفاق أقبل أبو جندل بن سهيل ابن عمرو يريد الانضمام إلى المسلمين فلما رآه أبوه سهيل ضربه على وجهه وأخذ بتلابيبه وجعل يجره جراً ليرده إلى قريش ، وأبو جندل يصرخ بأعلى صوته قائلاً : يا معشر المسلمين أتردونني إلى أهل الشرك فيفتنونني في ديني ؟ فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً فأعطيناهم على ذلك وأعطونا عليه عهداً وانا لن نغدر بهم » رواه احمد بلفظه .

.. ولم يرق هذا الاتفاق في أعين الكثيرين من المسلمين فقد رأوا مراجعة سهيل للرسول في غطرسة وتشدد ، وموافقة الرسول على كل ما أراد في حلم وأناة وسعة صدر ، فعجبوا من ذلك ، ونظروا إلى ظاهر الأمر ولم يتعمقوا بفكرهم إلى جوهره ، وكان على رأس الرافضين لهذا الاتفاق العظيم عمر بن الخطاب وقد جهر بصوت معارضته حين (أتى أبا بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر أو ليس برسول الله ؟ أو لسنا بالمسلمين ؟ أو ليسوا بالمشركين ؟! قال بلى . قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه الزم غرزه حيث كان فاني أشهد أنه رسول الله ، فقال عمر رضي الله عنه وأنا أشهد .. ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله :

أو لسنا بالمسلمين ؟

قال : بلى .

قال : أو ليسوا بالمشركين ؟

قال صلى الله عليه وسلم : بلى .

قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : أنا عبدالله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن يضيعني » رواه احمد بلفظه .

وانصرف عمر من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امتلأت نفسه ألماً وندماً وظل يردد : « ما زلت أصوم واصلي واتصدق واعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً » .

.. وأعلن الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين وجوب التحلل من العمرة ، وأمرهم بحلق رؤوسهم ونحر هديهم ـ والعودة الى المدينة ، فتباطؤوا حتى أمرهم بذلك ثلاث مرات ، ثم دخل خيمته فقابلته أم سلمة زوجه التي كانت ترافقه ، ورأت علامات الغضب تلوح على وجهه الصبوح ، فأشارت عليه أن يتحلل أمامهم ، فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم وحلق رأسه وقص أظافره أمام

المسلمين ، ثم اتجه إلى مكان الهدى فاختار جمل أبي سفيان فأناخه ونحره بسيفه ، فما كان من المسلمين إلا أن تدافعوا ينفذون ما أمرهم رسول الله به ، والرسول يرقب عملهم في غبطة ورضى .

.. وقفل المسلمون عائدين الى المدينة ، وبينما هم في طريقهم نزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم فتلا الرسول عليهم قوله تعالى : « **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما** » .. إلى نهاية سورة الفتح .

.. وهكذا رجع المسلمون إلى المدينة من الحديبية وقد سكنت جوانحهم ، واطمأنت قلوبهم ، وأيقنوا أن الله أراد بهم الخير فيما أراد لهم من أمر هذا الصلح .. فقد كان هذا الصلح نصراً بلا قتال وفتحاً دونه أي فتح ، ولقد أدى هذا الصلح إلى اتساع دائرة الاسلام وازدياد عدد المسلمين بدرجة هائلة ، فقد زحف المسلمون بعد سنتين من توقيع صلح الحديبية إلى مكة في عشرة آلاف مقاتل ، في حين كان عددهم عندما أتوا الحديبية لا يتجاوز الألف وخمسمائة .

وروى ابن هشام عن ابي اسحاق عن الزهري قال : « ما فتح في الاسلام فتح قبله كان أعظم منه « أي من صلح الحديبية » إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب ، وأمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالاسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك أو أكثر » .

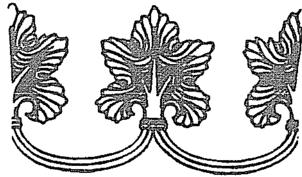
وبهذا الصلح اتضح الفرق بين تفكير البشر العادي ، وبين تفكير البشر الرسول الذي يستلهم أقواله وأعماله من الالهام الالهي .. فلقد غضب المسلمون من الشروط المجحفة التي تساهل فيها الرسول لقريش لانهم لم يكونوا يعلمون المغزى وراء كل ما فعله الرسول لاتمام هذا الصلح .. لكنهم علموا مؤخراً بحكمة الرسول ورجاحة عقله وتأييد ربه له دائماً ، وقد نبه هذا الصلح عقول كفار قريش إلى صدق رسالة النبي فآمن به الكثيرون فكان ذلك نصراً للاسلام ونبي الاسلام .

يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « ما كان فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ، ولكن الناس قصر رأيهم .» .

وصدق الله العظيم حيث قال :

« **وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً** » الفتح/ ٢٠ .

والحمد لله من قبل ومن بعد .،



ما قدروا الله حق قدره

للدكتور/عز الدين علي السيد

تخرق الأرض .. أو تجوب السماء لست دون الايمان إلا هباء !
عالم يجحد القدير جهول ! أيّ علم يكذب الأنبياء ؟
رادة الحق .. صفوة الخير والنو ر .. تحلّوا بعصمة عصماء
أيّ علم يشكك العقل في الحق مبينا ويحجب الأضواء ؟
أيّ علم يرى الوجود من الذرّة : حيّا ، وجامدا ، وهواء ؟
وهي صنع العليم .. من أتقن الصنع حكيماً وشيّأ الأشياء !
ضل قوم تخرصوا فتمادوا لم يبالوا بموتهم سفهاء !

* * *

كلفوا العقل ما يطيق لنفع الناس طرا ولا تعبثوا افتراء
قد شقيتم لتدركوا من سراب لجة الماء .. لن تنالوا الماء !
سائلوا اليوم عن هداه (جرودي) فيلسوفا رأى هداه ففاء !
كان طودا للمذهب الباطل اهتز فألقى الضلالة العمياء
فهو اليوم مسلم وحنيف يعبد الله قانتا بكاء !
محض الحق للوعاة حصيفا فاسألوه : لم اطرحت الولاء ؟
سترون الجواب : أن حجابا من شقاء خبا .. فشمت السماء
فرأيت الله العلي ودودا مس قلبي برفقه فأضاء !
ورأيت القرآن معجزة الله إماما دعا فجل نداء !
بفؤادي رشفته فاستحالت رشفاتي به هدى وضاء !

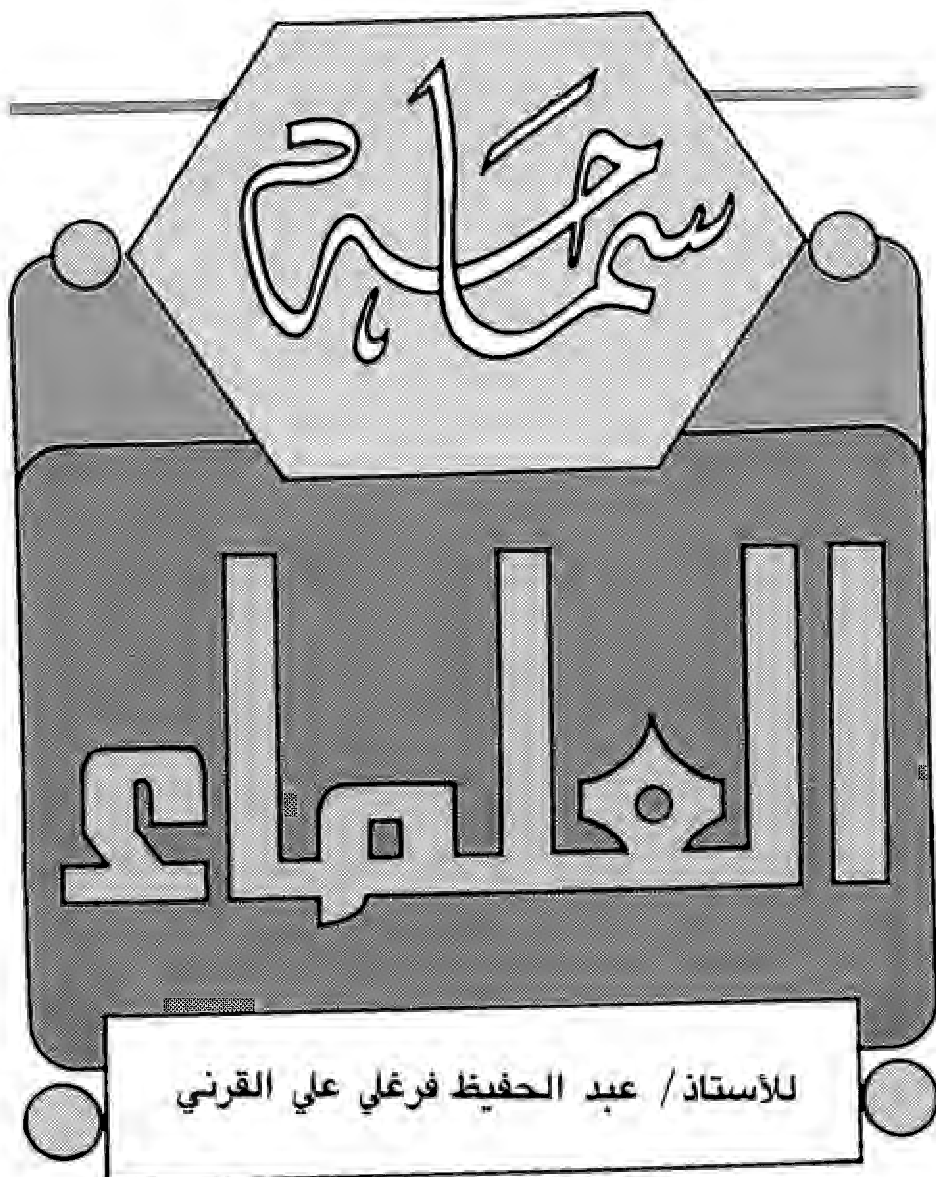
* * *

أيها الجامح الشرود عن الله أزح عنك ـ كي تفيق ـ الغشاء !
هو سواك من سلالة طين بشرا سابق الزمان نماء
وعلى رزقه عظامك قامت فتوثبت فارسا عداء !
بقوام مهذب .. شامخ الرأ س .. ووجه غزا القلوب بهاء
ترك المهد للحياة طليقا ناسيا .. قاسيا .. يفيض عداء !
ينسب الكون للطبيعة خلقا ومسارا .. بداية وانتهاء
وهي لا شيء غير آية ابدا ع قدير أجرى الورى كيف شاء !

هي مرآة قدسه .. في سناها يشرق الحق حكمة وسناء !
أيها الذارع الفضاء ذهابا لنجوم بهية غراء
أرأيت النجوم إلا سطوحا معتمات كأرضنا غبراء ؟
كيف تبدو بأرضنا مشرقات تغمر الكون بهجة ورواء ؟
أرأيت الفضاء يحمل ليلا ونهارا يلائم الأحياء ؟
يطلبون الأرزاق ان عسعس الصبح نشاطا ..ويهجعون مساء
كي يعيد الحكيم للجسم بالنو م خلايا تمزقت أشلاء !
وأخو النوم غارق مستلذ حالم القلب لا يرى البناء !
كم جهاز حويت ... مالك فيه من يد ، حير النهى إنشاء !
تتبارى العقول بالأمس واليو م سباقا لسبر سر تناءى
ما به الحي عائش .. وستبقى أبد الدهر تستزيد عماء
كلما لج في اقتحام المجا هيل حكيم تزيده إعياء !
انما يدرك الأنام من السر بصيصا يراود النجباء
في كشوف ظلت زمانا خبايا علها تمنح القلوب شفاء
فاذا أعظم العقول اجتلاء للخبايا أجلهن شقاء !
لا يرى الله من وراء سناه اذ يرى تحت نوره الأرجاء !
صنعوا أقمار التجسس للغد ر .. فألقى بها الردى أجزاء
ثم ما أدركوا عن الله سرا يعجز العقل جل عنه اعتلاء !
يزعمون الحياة في اليد ملكا قسروه : بقاءها والفناء !

* * *

يا حكيما لك المحامد والمجد جميعا .. ما أعظم الآلاء !
في الكتاب العزيز « ما قدروا الله » ولكن رزقتهم إملاء !
مذ شققت الجفون مني عن العين أرتني صفاتك الحسناء
فترشفت من سنى حسنك الباهر زادي تفضلا وسخاء !
حيثما ارتدت انت ملء حياتي تنفث العطر .. تبعث الأنداء !
تخلق اللطف ، والهلاك خضم مستبد ، فتكشف البأساء !
عد قطر السماء .. أو نغم الطير تسابيح بكرة وعشاء
عد أنفاس عابديك صلاة وابتهالا .. ضراعة ودعاء
أنا يا مبدعي أناجيك بالحمد فقيرا .. فليس حمدي كفاء !
كيف والحمد نعمة توجب الحمد .. وفضل علا وجل جزاء ؟
أنا والموت يا رحيم نجيان وقد شمتُ لمتي بيضاء !
والبشير النذير يثقل خطوى وقناتي به تزيد انحناء !
فأعني على لقائك عبدا لم يزده السياق إلا هناء !
هو ظني الجميل عند وهوب زاد أنسي به .. فزدت رجاء !



حين نقرأ عنوان هذا المقال ننظر إلى مفهوم السماحة في اللغة والأدب وعلى سبيل المثال أضع أمام القارىء الكريم ما تدل عليه هذه اللفظة من معان . جاء في لسان العرب لابن منظور :

سمح الرجل سماحة وسموحة وسماحا : جاد ، وأسمحت نفسه انقادت ، وسمح لي بذلك يسمح سماحة ، وأسمح وسامح : جاد ، وأسمحت نفسه انقادت ، وسمح لي بذلك يسمح سماحة ، وأسمح وسامح : وافقني على المطلوب ، والمسامحة : المساهلة ، وتسامحوا : تساهلوا ، ومنه الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما : سئل عن رجل شرب لبنا محضا أيتوضأ ؟ قال : اسمح يسمح لك ،

قيل معناه سهل يسهل لك وعليك ، والحنيفية السمحة : ليس فيها تعقيد ولا ضيق ولا شدة ، وتقول العرب : عليك بالحق فإن فيه لمسمحا أي متسعا ، وعود سمح : لا عقدة فيه .

فقد رأينا أن هذا اللفظ ثري بما تضمنه من معاني الجود والانقياد والموافقة والتساهل والاتساع وعدم التعقيد . وجدير بالعلماء أن يتصفوا بالمساحة بمعانيها السخية وبما تؤديه لفظتها من مدلولات متعددة ، ولعلني أوفق في ضرب الأمثلة لتوافر هذه الصفات فيهم .

أما السماحة بمعنى الجود فإن العالم الحق جواد بما في يده ولو كان على غير حظ من الدنيا ، والعالم الحق الذي يعمل بعلمه لا ينبغي أن يكون بخيلا شحيحا ، لأنه من يقينه بالله وعلمه به يدرك أن المال وديعة عنده فهو ينفق مما استخلفه الله فيه ، ويصدق وعد الله للمنفق بحسن الخلف ووعيده للممسك بالتلف .

والمثل في جود العلماء نجده في الامام الليث بن سعد رضي الله عنه ، إمام أهل مصر في الفقه والحديث ، كان في سعة من العيش وثراء عريض وكان من الكرماء الأجواد ، يقال إن دخله في كل عام كان خمسة آلاف دينار ولم تجب عليه زكاة لأنه كان ينفقها كلها في الصلات ، قال منصور بن عمار : أتيت الليث فأعطاني ألف دينار وزار المدينة في حج فأرسل إليه الامام مالك صينية فيها تمر فأعادها إليه مملوءة ذهبا ومنزلة الامام الليث بن سعد في العلم عظيمة ، يشهد لذلك ما حكاه ابن خلكان قال بعض أصحابه : لما دفناه الليث بن سعد سمعنا صوتا يقول :

ذهب الليث فلا ليث لكم ومضى العلم قريبا وقبر

قال : فالتفتنا فلم نر أحدا .

وترجم له الواقدي في طبقاته الكبرى فقال عنه : كان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان قد استقل بالفتوى في زمانه بمصر وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة وتوفي سنة خمس وستين ومائة وله آثار في الكرم لا تعد .

وأما السماحة بمعنى الانقياد والموافقة فالعلماء الواعون جديرون بذلك ما دام رائدهم الحق والوصول إلى الصواب ، ولا يبالي العالم الفطن بأن يكون الحق مع غيره في مجال النقاش والمحاورة ، أو أن يترك الجدال زهدا فيه ورغبة عنه ، لأن الجدال لا يؤدي إلى خير غالبا ، وفي أقوال بعض الحكماء : إذا غضب الله على قوم أعطاهم الجدل وحرمهم العمل وإذا رضي عنهم حبب إليهم العمل وزوى عنهم الجدل .

ومما يروى في ذلك أن الامام الشافعي رضي الله عنه قال : ما جادلني أحد إلا وأحببت أن يظهر الحق معه ، وكثير من العلماء الأجلاء كانوا يفرحون بفائدة علمية تظهر لهم ولو كانت ممن هم أدنى منهم منزلة روى ابن خلكان في ترجمة محمد بن

عبد الرحمن المعروف بابن أبي ليلى : أنه قال ؟ دخلت على عطاء فجاء يسألني فأنكر بعض من عنده فكلمه في ذلك فقال : هو أعلم مني . فانظر إلى عطاء وهو العالم الجليل الشأن يقبل على من دونه في السن والمنزلة يسأله عن مسائل في العلم ويعترف أمام الحاضرين بتفوقه .

وعطاء هذا هو عطاء بن أبي رباح من أجلاء الفقهاء والتابعين والزهاد ، وكان الأمويون يأمرون في الحج من يصيح بالناس : لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح ، وإياه عني الشاعر بقوله :

سل المفتي المكي هل في تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال : معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح

ولما بلغه البيتان قال : والله ما قلت شيئا من هذا ، ويبدو أن الشاعر حينما عرف أن عطاء يميل إلى السهولة في آرائه وفتاواه صاغ هذين البيتين (وإن كان المرحوم مصطفى صادق الرافعي في كتابه وحي القلم صاغاقصة طريفة حول الفتوى التي أشار إليها الشاعر) .

أما ابن ليلى فهو إمام جليل تفقه على الشعبي وأخذ عنه سفيان الثوري .

بينه وبين أبي حنيفة : وكانت بين ابن أبي ليلى وأبي حنيفة وحشة يسيرة وقصتها لا تخرج عن موضوع المقال ومرد هذه الوحشة إلى الغيرة على أحكام الله .

قالوا : إن ابن أبي ليلى كان جالسا للحكم في مسجد الكوفة فانصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل : يا ابن الزانيين ، فأمر بها فأخذت ورجع إلى مجلسه وأمر أن تضرب حدين وهي قائمة ، فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال : أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء ؟

في رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له أن يرجع بعد أن قام منه في الحال .

وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إقامة الحدود في المساجد .

وفي ضرب المرأة قائمة وإنما تضرب النساء قاعدات كاسيات .

وفي ضربه إياها حدين وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد .

ولو وجب أيضا حدان لا يوالي بينهما بل يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الأول .

وفي إقامة الحد عليها بغير طالب .

فلما سمع ذلك ابن أبي ليلى سار إلى والي الكوفة وقال : ههنا شاب يقال له أبو

حنيفة يعارضني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطأ فأريد أن تزجره عن ذلك . فبعث إليه الوالي ومنعه من الفتيا ، فانقاد أبوحنيفة لأمر الوالي ، فيقال إنه كان في بيته ومعه زوجته وابنه حماد وابنته ، فقالت ابنته : إني صائمة وقد خرج من بين أسناني دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم ، فهل أفطر إذا بلعت الريق الآن ؟ فقال أبو حنيفة ؟ سلي أخاك حمادا فإن الأمير منعني من الفتيا .

قال ابن خلكان : وهذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال إشارة رب الأمر ، فإن إجابته طاعة ، حتى إنه أطاعه في السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذا غاية ما يكون من امتثال الأمر .

ولا يغيب عن الذهن أن هذا الانقياد كان فيما لا يترتب عليه إضرار بالدين فأما إذا ترتب عليه ذلك فمن حقه المعارضة ، وقد رفض أبو حنيفة الانقياد للأمر بتولي القضاء وأوذي في ذلك لأنه رأى فيه إضرارا بدينه .

والقصة الآنفة هي في حق أبي حنيفة منقبة ولكنها في حق ابن أبي ليلى أنفة ، والأنفة محمودة إلا في شأن الرجوع إلى الصواب والاذعان للحق ، وهو يتنافى مع سماحة العلماء .

بين مالك والشافعي : ومن صور الانقياد للحق ما يقصه الدميري في كتابه حياة الحيوان قائلا : كان الشافعي جالسا بين يدي مالك رضي الله عنهما ، فجاء رجل فقال لمالك : إني رجل أبيع القماري وإني بعت في يومي هذا قمريا فرده علي المشتري وقال : قمريك لا يصيح ، فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال الامام مالك : طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها . وكان الشافعي يومئذ سنه أربع عشرة سنة فقال : أيما أكثر ؟ صياح قمريك أم سكوته ؟ فقال الرجل : بل صياحه .

فقال الشافعي : لاطلاق عليك .

فقال مالك : يا غلام من أين لك ذلك ؟ فقال : لأنك حدثتني عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت : يا رسول الله ، ان أبا جهم ومعاوية خطباني ، فقال صلى الله عليه وسلم : أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لايضع عصاه على سبيل المجاز ، والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ، ولما كان صياح قمري هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما .

فتعجب الامام مالك رضي الله عنه من احتجاجه وقال له : أفت فقد آن لك أن تفتي .

فانظر كيف انقاد مالك لرأي غلام من تلاميذه ولم يأنف من قبوله حينما تبين له أن

الحق بجانبه ، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها . أما الاستبداد بالرأي والتعصب له فليس من سمات العلماء المحققين .

وأما التساهل فهو يناقض التزمت ، ويعني به المرونة وسعة الصدر ، قد قرأنا آنفا بيتي الشعر الواردين في حق عطاء بن أبي رباح وهما يدلان - إن صحت الرواية - على أن الامام لا ينبغي أن يضيق صدره حينما يستفتى أو يوجه إليه سؤال ، وأسلوب الحكيم يملي عليه أن يوجه الاجابة نحو ما يفرضه الدين ويرضى به الشرع الحكيم ، والعالم رجل من الناس إلا أنه أوسع منهم أفقا وأرحب صدرا وأعظم قدوة وأفضل مروءة ونبلا .

وكونه رجلا من الناس لا يعني أنه يخوض مع الخائضين ، ولكنه يعني أنه غير متعال عليهم بعلمه أو مزهو عليهم بفضله فإن حلية العلم التواضع وثمرته الورع ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه كأحدهم وهو صفوة الله ورحمته الشاملة .

وفيما يرويه الامام القاسم الحريري في كتابه القيم درة الغواص مثل للعالم السمح بمعنى السهولة والظرف معا . قال الحريري : فيما أسنده إلى أبي ظبيان الحماني - اجتمع قوم على شراب لهم ، فغناهم مغنيهم :

إن التي ناولتني فرددتها ... قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني ... بزجاجة أرخاهما للمفصل

فقال أحدهم : امرأته طالق إن لم يسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضي عن علة هذا الشعر الذي قاله حسان بن ثابت ، لم قال إن التي فوحد ثم قال كلتاهما فثنى ؟ فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا إلى بني شقرة وعبيد الله بن الحسن يصلي عندهم .

فلما فرغ من صلاته قالوا له : قد جئناك في أمر دعتنا إليه ضرورة وشرحوا له خبرهم وسألوه الجواب ، فقال : إن التي ناولتني فرددتها عني بها الخمر الممزوجة بالماء ، ثم قال من بعد : كلتاهما حلب العصير يريد الخمر المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات في قوله تعالى : « **وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا** » النبأ / ١٤

فلم يأنف هذا الرجل الامام من أن يجيب عن سؤال فيه ذكر الخمر ، لم يضق صدره بالسؤال أو يتأثم ولكنه قابل السائل بصدر رحب وأفق واسع وأخذ يتبسط في الاجابة تبسط العالم البصير بمواقع الكلام وحسن التأتي ولذلك علق الحريري على هذه القصة بقوله : وليس ما اعتمده عبيد الله بن الحسن من الاسماح وخفض الجناح مما يقدح في نزاهته أو يغض من نبله ونباهته .

ثم أتبع الحريري القصة بقصة أخرى توازن بين موقفين لعالمين قدم لها بقوله : ويضارع هذه الحكاية في وطأة القضاة المتقشفين للمستفتين وتلاينهم في موطن اللين ما حكى أن حامد بن العباس سأل على بن عيسى في ديوان الوزارة عن داء الخمار ، فأعرض عن كلامه وقال : وما أنا وهذه المسألة ؟ فخجل حامد منه ثم التفت إلى قاضي القضاة أبي عمر فسأله : فتنحنح القاضي لاصلاح صوته ثم قال : قال الله تعالى « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » الحشر/ ٧ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : استعينوا في الصناعات بأهلها والأعشى هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية وقد قال :

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه أبو نواس في الاسلام فقال :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

فأسفر وجه حامد حينئذ وقال لعلي بن عيسى : ما ضرك أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في جواب المسألة بقول الله تعالى أولا ، ثم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا ، وبين الفتيا وتفصى من العهدة ، فكان خجل علي ابن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من خجل حامد منه لما ابتدأه بالمسألة . ولم تنزل هذه الاجابة القاضي عن منزلته بل رفعته درجات ودلت على سعة علمه ورجاحة عقله ومرونته ، والأدب كما يقول الأدباء : هو الأخذ من كل فن بطرف ، وهذه هي الثقافة بمفهومها القديم والحديث . وكان حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه يقول : كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه ، وما أصدق الذي يقول :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن الأمثلة الدالة على مرونة العلماء وسماحتهم ما يرويه العاملي في كتابه الكشكول قال :

خرج أبو حازم الصوفي في بعض أيام المواقف وإذا بامرأة جميلة حاسرة عن وجهها قد فتنت الناس بحسنها فقال لها : يا هذه إنك بمشعر حرام وقد شغلت الناس عن مناسكهم فاتقى الله واستترى ، فقالت : يا أبا حازم إني من اللائي قال فيهن الشاعر :

أماطت كساء الخز عن حر وجهها ... وأرخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ... ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال أبو حازم : لأصحابه : تعالوا ندعوا الله لهذه الصورة الحسنة ألا يعذبها الله بالنار ، فجعل يدعو وأصحابه يؤمنون ، فبلغ ذلك الشعبي فقال : ما رأيكم يا أهل الحجاز أما لو كان من أهل العراق لقال : لعنة الله عليك . وقد ذكر مؤلفو كتاب

قصص العرب هذه القصة في كتابهم نقلا عن الأغاني ، وجعلوا الحاج هو عبد الله ابن عمر العمري ، وجعلوا الذي بلغته القصة هو سعيد بن المسيب .

ويتصل بمفهوم الادب الذي أشرت اليه ما يقصه الحصري في كتابه ذيل زهر الآداب ـ قال : قال الاصمعي : أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة ـ

يـاأيـهـا الـسـائـل عـن مـنـزلي نـزلـت بـالـخـان عـلـى نفسي
يغـدو عـلى الخبـز من خـابـز لا يقبـل الـديـن ولا ينسي
آكـل مـن كيسي ومـن كسـوتـي حتـى لقـد أوجـعـنـي ضـرسـي

فقال : اكتب لي الأبيات ، فقلت : أصلحك الله هذا لا يشبه مثلك إنما يروى مثل هذا الأحداث ، قال : اكتبها فالأشراف يعجبهم الملح . قال الحصري : وقد قال الطائي في عمرو بن طوق التغلبي :

الجـد شيمتـه وفيـه فكـاهـة سمـح ولا جـد لمـن لا يلـعـب
شـرس ويتبـع ذاك لـين خليقـة لاخـير في الصهبـاء إن لم تقطب

والسماحة في تلك الأمثلة المتقدمة بمعنى الاتساع أيضا ، فالعالم بمساحته يتسع لمختلف الفنون ، وهو ما كان في المباح لا يضيق صدره ولا يقطب وجهه ولا يلوي عنقه عن سائل .

ولعل في القصة الآتية دليلا على أن التبسط والاسماح لا يزري بالعلماء ولا يسقط هيبتهم . جاء في قصص العرب نقلا عن الأغاني . قال دحمان الأشقر : كنت بالمدينة فخلا لي الطريق وسط النهار فجعلت أتغنى

مـا بـال أهلـك يـاربـاب خـزرا كـأنـهـم غضـاب ؟

قال : فإذا خوخة قد فتحت وإذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء فقال : يافاسق أسأت التأدية ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة ، ثم اندفع يغنيه فظننت أن طويسا قد نشر بعينه .

قلت : أصلحك الله من أين علمك هذا الغناء ؟

قال : نشأت وأنا غلام حدث أتتبع المغنين وأخبارهم وآخذ عنهم فقالت لي أمي : يابني إن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إليه فدع الغناء واطلب الفقه فإنه لا يضر مع قبح الوجه ، فتركت المغنين واتبعت الفقهاء فبلغ الله عز وجل بي ما ترى .

فقلت له : فأعد جعلت فداك ، قال : لا ولا كرامة ، أتريد أن تقول أخذته عن مالك ابن أنس ؟ واذا هو مالك بن أنس ولم أعلم .

وجاء في العقد الفريد : حدث إبراهيم بن المنذر الخزاعي أن ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء أهلها ، فقال سفيان بن عيينه : بلغني أن هذا السهمي قدم بمال كثير . قالوا : نعم قال : فعلام يعطى ؟ قالوا : يغني الملوك

فيعطونه . قال : وبأي شيء يغنيهم ؟قالوا : بالشعر قال : فكيف يقول ؟ فقال فتى من تلاميذه : انه يقول :

أطوف بالبيت مع من يطوف وارفع من مئزري المسبل

قال : بارك الله عليه ، ما أحسن ما قال ، ثم ماذا قال ؟

قال : وأسجد بالليل حتى الصباح وأتلو من المحكم المنزل

قال سفيان : وأحسن أيضا أحسن الله اليه ، ثم ماذا قال ؟

قال : عسى فارج اللهم عن يوسف يسخر لي ربة المحمل

قال : أمسك أمسك أفسد آخرا ما أصلح أولا .

قال ابن عبدربه : ألا ترى سفيان بن عيينه رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح ؟

ولعل العماء ينظرون في ذلك ما رواه صاحب العقد الفريد أيضا من حديث عبدالله بن أويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهري ، قال ؟ مر النبي صلى الله عليه وسلم بجارية في ظل فارع وهي تغني :

هل علي ويحكم ان لهوت من حرج ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا حرج إن شاء الله .

وربما كان من معاني السهولة والاتساع المرح والدعابة ولو على نحو من التجوز ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وهو الذي يقول : بعثت بالحنيفية السمحاء ، وفي ذلك يقول الحصري في زهر الآداب : روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : من كانت فيه دعابة فقد برىء من الكبر .

وهناك من العلماء الأجلاء من تحلوا بروح الدعابة البريئة التي تذهب عن النفس السأم والملل ، وتبعث فيها النشاط والاقبال فان القلوب اذا كلت صدئت ، ومن هؤلاء : القاضي شريح ، وهو أبو أمية شريح بن الحارث ابن قيس كان من كبار التابعين أقام قاضيا خمسا وسبعين سنة ، وكان أعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل وإصابة ـ قال عنه صاحب وفيات الأعيان : وكان مزاحا ، دخل عليه عدي بن أرطاة ، فقال له : أين أنت أصلحك الله ؟ قال : بينك وبين الحائط .

قال : استمع مني . قال : قل أسمع .

قال : إني رجل من أهل الشام . قال : من مكان سحيق .

قال : تزوجت عندكم . قال : بالرفاء والبنين

قال : وأردت أن أرحلها . قال : الرجل أحق بأهله .

قال : وشرطت لها دارها . قال : الشرط أملك .

قال : فاحكم الآن بيننا . قال : قد فعلت .

قال : فعلى من حكمت ؟ قال : على ابن أمك .

قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن اخت خالتك .

ومنهم الشعبي ، وهو عامر بن شراحيل ، كوفي تابعي جليل القدر ، وافر العلم ، شهد له ابن عمر رضي الله عنهما ، فقد مر به يوما وهو يحدث بالمغازي فقال : شهدت القوم وإنه لأعلم بها مني ، أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهم .

ومع علمه هذا كان لا يخلو من دعابة ، يحكي أن رجلا دخل عليه وهو مع امرأته بالبيت فقال : أيكما الشعبي ؟ فقال الشعبي : هذه .

وحكى الحريري في درة الغواص قصة له مع ليلى الأخيلية في مجلس عبد الملك بن مروان ، وقد استأذنه في أن يضحك منها فأذن له ، ولكنا مع الخفاجي شارح الدرة في استبعاد هذه القصة لأن فيها تجاوزا لحد الدعابة المقبول . ولكن لا بأس أن نستشهد على دعابته وخفة روحه بهذه النادرة التي يرويها الحصري في ذيل زهر الآداب . قال رجل للشعبي : ما تقول في رجل أدخل إصبعه في أنفه فخرج عليه دم أترى له أن يحجم ؟ فقال : الحمدلله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة . وقال له رجل : ما تقول في رجل شتمني في أول يوم من رمضان أتراه يؤجر ؟ قال : ان كان قال لك ياأحمق رجوت له ذلك .

ومنهم ابن القوطية وهو أبو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الأندلسي الأشبيلي ، كان من أعلم الناس باللغة والحديث والفقه والأدب والنوادر وأروى الناس للأشعار وطال عمره حتى سمع الناس منه طبقة بعد طبقة وله مؤلفات جليلة منها كتاب تصريف الأفعال وكتاب المقصور والممدود ، قال عنه أبو علي القالي صاحب كتاب الأمالي إنه من أنبل واعظم من رأى بالأندلس من العلماء .

وكان له مع ذلك ظرف وخفة روح ، حكى الأديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمي ـ فيما يرويه ابن خلكان في وفيات الأعيان ـ أنه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة فصادف أبا بكر بن القوطية صادرا عنها وكانت له أيضا هناك ضيعة ، قال : فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي فقلت له على البديهة مداعبا له :

من أين أقبلت يامن لا شبيه لـه ... ومن هو الشمس والدنيا له فلـك

قال : فتبسم واجاب بسرعة بقوله :

من منـزل يعجب النساك خلـوتـه ... وفيه ستر عـلى الفتاك ان فتكـوا

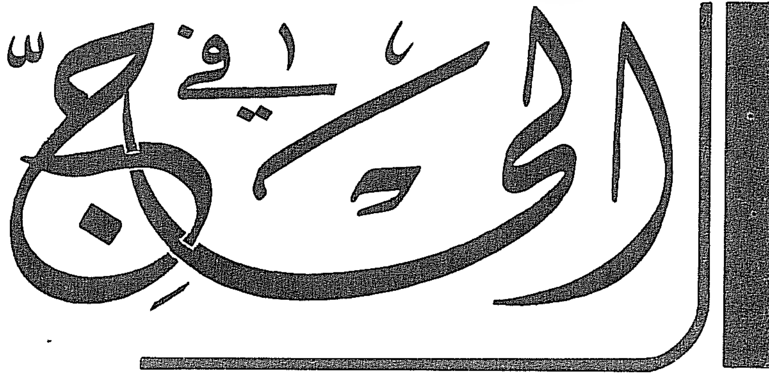
قال : فما تمالكت ان قبلت يده إذ كان شيخي ومجدته ودعوت له .

هذا وان هذه الدعابات البريئة لهؤلاء العلماء الأجلاء واضرابهم لتدل على روح السماحة التي ركبت في طبعهم وانها لتضفي على سيرتهم الى جانب نبوغهم العلمي نفحة من الأنس والرضا ، إنهم نظروا في سلوكهم هذا الى قول أبي الفتح البستي :

أفـد طبعك المكـدود بـالهم راحة ... بـروح وعلـله بشيء مـن المـزح

ولكـن اذا أعطيتـه ذاك فليكـن ... بمقدار ما تعطي الطعام من الملح





للاستاذ/سعد عوض المر

يقول الله تعالى : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)** آل عمران/٩٧

الحج هو قصد مكة المكرة في اشهر معلومات بنية أداء فريضة مكتوبة ، تتم مرة كل عام خلال أيام معدودات يكون فيها ذكر الله هو الغالب حين تؤتي المناسك : تلك التي أولها الطواف ثم تستكمل باقي هذه الشعائر فوق ربوع أرض الحجاز بين سعي ورمي ووقوف وهدي ثم طواف .. طواف الوداع .

ان تلك الفريضة فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل قادر أي يجب عليه أن يؤديها بمجرد أن يستطيع ، بشرط أن يكون قد رد المظالم وأدى الديون ووصل

الأرحام من قبل أن ينوي الإحرام لأن الحج يجعل ذلك البنيان الاسلامي في الانسان مكتملا في الكيان عميقا في الوجدان ، فهذا المسلم الذي لا يحج رغم استطاعته كذلك الذي لا يصلي ولا يصوم رغم بلوغه وعقله وكأنه لم يعلم أو يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس .. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » رواه البخاري .

موقف الذي يتباعد عن الحج وهو يستطيع استخفافا به :

نكاد نرتعد خوفا أو نرتعش خشية حين نسمع أو نقرأ ما ورد من كلمات في نهاية الآية السابعة والتسعين من سورة آل عمران : (**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**) تلك التي جاءت بعد بيان فريضة الحج في حق ذلك الذي كفر وجحد هذا الركن ، فبالرغم من استطاعته نراه قد أبى ونأى بجانبه استخفافا به منه ، لقد اعرض عنه لا بسبب تكاسل أو انغماس في معصية أو حتى انشغال في لهو ، بل كان إعراضه نتيجة لتقلب قلبه في جحود عقله وتكبر فكره في ضعف إيمانه ونكرانه .

إنك تراه قد أصر واستمر على هذا الحال الذي تردى فيه بارادته دون أن يرتد عنه برهة أو يتردد عنه لحظة رغم دوام استطاعته التي آتاه الله إياها ، فماذا بعد ذلك ينتظر ؟ ماذا ينتظر سوى هذا الخسران المبين الذي ينتظره كل كافر وينتظر كل كافر ، لم لا ؟ وهو الذي يعلم تماما أنه قد رَدّ الأمر على خالقه حين استخف بفريضة مكتوبة ، هل يظن أنه يستوي مع أولئك الذين قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فكان منهم من استطاع فنوى ثم ذهب ليسعى ملبيا نداء ربه الأعلى : (**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**) الحج/ ٣٢ .

ماذا تعني الاستطاعة التي توجب أداء تلك الفريضة ؟

اذا نظرنا الى فريضة الصلاة نراها لا تسقط أبدا عن أي مسلم مهما كانت حالته الصحية طالما كان فيه رمق من حياة ، وطالما كان مالكا شروط التكليف العامة « البلوغ والعقل » ،لِمَ لا ؟ وهي التي يمكن أن تؤدي حتى بحركات الجفون ، ان الله عز وجل قبل أن يكلف المؤمنين بالعبادات قدّر وعَلِمَ بأنها قدر طاقة البشر ،لهذا كان فرضها بمقدار تلك الطاقة : (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) البقرة/ ٢٨٦ .

لكن إياك أن تعتقد أن هذا اليسر او ذلك التيسير الذي اقترنت به تلك الفريضة المتمثل في تلك الاستطاعة هو إعطاء كل مسلم رخصة مطلقة لهجر هذا الركن ، أو

منحه الحرية الكاملة لأدائه إن أحب أو عدم إتيانه إن كره ، صحيح اننا اذا بحثنا هنا وهناك في أركان الاسلام لن نجد ركنا مقرونا بالاستطاعة سوى ذلك الركن ، حتى في الصيام حين نتطلع إلى ذلك الشيخ الهرم الذي يكون صومه مصحوبا بجهد كثير وعناء مرير وطاقة كبرى قد بين الله له ـ بعد أن أعطاه رخصة الإفطار نظير فدية إطعام مسكين عن كل يوم ـ أن صومه رغم ذلك هو خير له حتى لو كان فوق طاقته : **(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم)** البقرة/ ١٨٤ .

لكن فريضة الحج تسقط عن صاحبها ـ وزر عدم القيام بها ـ إن لم تتوافر له تلك الاستطاعة في أي وقت من عمره ، لهذا فان أي مخلوق لا يستطيع أن يحدد وقت حدوثها إلا ذلك الذي استطاع ، لهذا كانت النية للحج بل وستظل سرا محفوظا في قلب كل مسلم ووديعة غالية في ضميره تنتظر .. تترقب تلك اللحظة ، لحظة الاستطاعة لأنها قد تضيع منا في ساعة أو في نفس العام أو بعده بأعوام لأن دوام الحال من المحال ، ومن ثم كان علينا أن نقول وكل جزء فينا يردد « لبيك .. لبيك اللهم لبيك » نقولها حين تأتينا الاستطاعة .. طاعة لربنا ولقول رسوله صلى الله عليه وسلم : « تعجلوا الحج فان أحدكم لا يدري ما يعرض له من مرض أو حاجة » رواه احمد .

عناصر الاستطاعة لأداء تلك الفريضة بالنسبة للرجل :

انها تلك التي يجب أن تتوفر بالاضافة الى الشروط العامة للتكليف التي يمكن ايجازها في :

اولا : المقدرة المالية :

تلك التي تعني تملك المال الحلال الذي يكفي نفقات الحج ونفقات من يعول طوال فترة تغيبه عنهم حتى لا يستدينوا أو يسألوا الناس حاجة ، ومن ثم يكون العجز عن توفير ذلك المال مانعا لتلك الاستطاعة التي اشترطها الله رأفة بالعباد ورحمة من أنفسهم عليها وعلى من يعولوا ، لذلك كان الاقتراض من أجل الحج يتعارض مع ما أمر الله به : **(ما استطاع إليه سبيلا)** لأن المقترض باقتراضه هذا سيكون ظالما لنفسه ظالما لأهله : أهل بيته مخالفا لما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم : عن عبدالله بن أبي أوفى قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج ، أيستقرض للحج ؟ قال : لا » رواه البيهقي .

ثانيا : المقدرة البدنية :

تلك التي تعني سلامة الجسم : أي خلوه من الأمراض التي تمنع صاحبها من القيام بالسفر أو أداء مناسك الحج على الوجه الأكمل .

ثالثا : عدم وجود موانع أخرى :

تلك التي تكون خارجة عن الارادة فتحول دون تحقيق انعقاد النية نتيجة للوقوع تحت قهر أو الخضوع تحت أمر رغم وجود عنصري المقدرة المالية والقدرة البدنية .

شروط الاستطاعة تزيد عند المرأة مراعاة لضعفها وتيسيرا لها :

ان جميع عناصر الاستطاعة للرجل تنطبق كلها على المرأة ـ تلك التي تمتلك حرية التصرف في مالها بعكس تلك المرأة غير المسلمة في الدول الأوروبية التي تدعى المدنية ـ الا ان هذه العناصر بالنسبة لها تزيد في ناحيتين تكريما لها ورحمة بها :
الأولى : الا تكون واقعة في العدة ـ أي معتدة في بيت العدة ـ نتيجة لطلاقها أو بسبب وفاة زوجها :
(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا) البقرة/ ٢٣٤ .
الثانية : ضرورة وجود محرم ـ ان لم تكن هناك رفقة نسائية مأمونة ـ مع استطاعة إنفاقها عليه طوال فترة حجها ، أما اذا مات بعد احرامها : أي اثناء وجودها في أرض الحجاز وهي تؤدي شعائر الحج فانها تستطيع أن تتمها ان أمنت على نفسها ، أما اذا لم تأمن فان عليها الرجوع قبل أن تتم الحج ، ولا أثم عليها .

استطاعة المرأة الاحرام ولو كانت حائضا أو نفساء :

إن المرأة تستطيع أداء مناسك الحج كلها ـ فيما عدا الطواف ـ إذا ما كانت نفساء أو حائضا بشرط أن تغتسل قبل أن تحرم فاذا ما حدث أن امتنع الدم قبل طوافها ، كان عليها التطهير ثم الطواف : عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن النفساء والحائض تغتسل وتحرم وتقضي المناسك كلها غير أنها لا تطوف بالبيت » رواه داوود والترمذي .
وأنتهز تلك الفرصة لأنصح اختي المسلمة التي تنوي الحج سواء كانت امرأة

أو فتاة وتخشى قدوم موعد الدورة الشهرية أثناء مناسك حجها خاصة إذا كانت مشتاقة متلهفة لأداء طوافها كي لا تفوتها أية شعيرة .. أقول لها : إنك تستطيعين أن تتناولي الدواء الخاص بهذا الظرف مثل « حبوب منع الحمل » تلك التي تؤخر الدورة طوال فترة الحج نتيجة لمنعها سقوط أية بويضة من أي من المبيضين ، ومن ثم يمتنع الدم ، على ان يتم ذلك كله بمشورة طبيبة متخصصة بزيارة واحدة لها حتى لا يترتب على عدم دقة اختيار نوع الدواء أي ضرر .

استطاعة المرأة أداء تلك الفريضة ولو رفض الزوج :

لقد أعطى الله تلك المرأة التي تخرج من بيتها قاصدة بيت ربها ثواب الجهاد في سبيله دون أي قتال ، عن ابي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « جهاد الكبير ، والضعيف ، والمرأة : جهاد » رواه النسائي ، لهذا كان الحج بالنسبة لها فريضة وجهادا ، فاذا ما استطاعت ثم أرادت أن تخرج ووجدت رفضا من زوجها واصرارا على منعها ، فان عليها أن تتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » رواه الحاكم واحمد .

ان الحج مثل الصوم لا يستطيع أي زوج أن يمنع زوجته من أدائه طالما كان هذا الصيام فرضا « مثل صوم رمضان وصيام النذر بعكس صيام التطوع الذي قد يراه الزوج وقتها مانعا لرغبته في مباشرتها » لكن على أي حال يستحب للمرأة أن تستأذن زوجها إذا ما أرادت ان تحج حتى يستعد نفسيا لذلك ، أو يبحث معها أمر محرمها ان لم يكن في نيته الخروج معها كمحرم أو في بحث أمر خروجها في صحبة نسائية مطمئنة ، أما في حالة اصراره على عدم خروجها فان عليها أن تذهب لحال أمرها فيما عقدت العزم عليه إذ أن حجها لا يسقطه عنها رفضه ، ومن ثم لا يكون استئذانها منه الا إعلاما له بنيتها كي يستعد لتنظيم شؤون حياته خلال فترة غيابها .

الحج عن الغير في حالة عدم الاستطاعة :

في كثير من الأحيان تكتمل كل جوانب الاستطاعة إلا جانبا منها يظل قائما ملازما من يريد فلا يستطيع بسبب عجز الشيخوخة أو بسبب مرض مستعصي ، فهل يجوز أداء تلك الفريضة بواسطة الغير ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تتبلور فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما حين قال : إن امرأة قالت : يارسول الله ، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال : نعم » متفق عليه .

أما إذا لم يتم هذا الحج عن الغير فانه لا أثم على ذلك الذي لا يستطيع طالما لم

يتيسر له ذلك ولم يستطع وطالما لم يمر بفترات كان فيها يستطيع ، هذا ويمكن للولد البار أن يؤدي فريضة الحج عن أحد أبويه الذي مات خاصة إذا كان قد نذر ذلك في حياته بشرط أن يكون هذا الابن قد أدى عن نفسه تلك الفريضة المكتوبة عليه أولا .

الاستطاعة وشغف القلوب للحج أكثر من مرة :

لقد امتدت رحمة ربك فوق تلك الأمة وأظلت ربوعها ومسحت فوق شوق الأفئدة التي تهفو لأداء تلك الفريضة كل مرة لكنها لا تستطيع ، وتلك التي تهفو لأداء الحج ولو مرة ، كذلك امتدت نحو تلك التي حجت وأحبت .. أحبت أن تحج مرة من بعد أخرى لكنها لا تستطيع .

لقد جعلت هذه الرحمة تلك الفريضة في العمر مرة ، مرة واحدة حتى لا تقنط النفوس أو تتألم حين تحس باحباط أو تحزن القلوب نتيجة لعجز أو قهر عن أدائها كل عام ،. ان الذي فرضها هو الله الرحمن الرحيم الذي علم منذ الأزل أن المسلمين سيملئون الدنيا يوما ما بتلك الأعداد الغفيرة والملايين الكثيرة .. اذن كيف لتلك الجموع ان تجتمع أو تتجمع في مكان واحد إن لم تكن هذه الفريضة كذلك ؟ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ياأيها الناس كتب عليكم الحج » فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يارسول الله ؟ فقال : لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا ، الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » رواه احمد والنسائي .

فلنسلك السبل الميسرة لأداء مناسكنا قدر استطاعتنا :

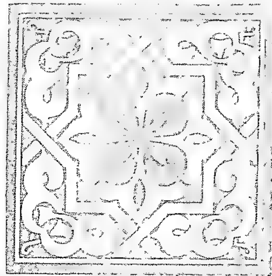
حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخير بين امرين كان يختار أيسرهما ، لم لا ؟ وهو الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة وهو الذي كان خلقه القرآن : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة/ ١٨٥ ، لقد كان يدعو ربه دائما : (**ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به**) البقرة/ ٢٨٦ ، وهل هناك دعاء أحب إلى الله إلا ما علمنا الله إياه ، لكن يجب علينا هنا أن نفرق بين معنى التحميل الذي ورد في هذه الآية وبين معنى التكليف الذي جاء في صدرها (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) : ان معنى التحميل هو ما يثقل كاهل الانسان نتيجة لابتلاء أو نتيجة مباشرة لمباشرة الانسان بنفسه حريته التي أعطاها الله إياها ، أما التكليف فانه يعني تلك العبادات التي كتبها الله على سائر خلقه .

فاذا ما رأيت يوما حاجا يتحامل على نفسه بسبب عجزه عن المسير باذلا كل ما يستطيع وما لا يستطيع كي يتحرك معتقدا انه بذلك سيكسب ثوابا أكبر ، حينئذ تحرك .. تحرك نحو . ياأخي ولا تتردد .. لا تتخوف .. انصحه أن يجفف عرقه .. اجعله ينصف، نفسه .. يخفف عنها ، انصحه ان يركب مذكرا إياه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفضل الركوب أثناء حجه لكونه رحمة من الله وأعون .. أعون على الدعاء والتلبية والتكبير بعكس ذلك الذي يمشي : عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخا يهادي بين ابنيه ـ أي يتوكأ عليهما كي يستطيع المسير ـ فقال : ما بال هذا ؟ قالوا : نذر أن يمشي ، قال : « إن الله عز وجل عن تعذيب هذا نفسه لغني ، وأمره أن يركب » رواه البخاري .

ولماذا نذهب بعيدا وتلك الآية المباركة في كتاب الله تقول لنا : (**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**) البقرة/١٩٧ تلك التي فسرها بعض العلماء بأن قوما كانوا يحجون بغير زاد ، وكان بعضهم إذا أحرم رمى بما معه من زاد حتى جاء امر الله واضحا لمن لم يتزود منهم أن يتزود ، ومن كان منهم ذا زاد أن يحتفظ بزاده فلا يرم به ، إن هذا التفسير يتفق تماما مع هذا اليسر والتيسير الذي أحبه الله ورسوله ، إن ما يريده الله حقا هو زاد . التقوى لتبقى الروح دائما في أنواره سابحة مسبحة متنعمة ناعمة بقربه ، لكن هذا الزاد يحتاج ان يكون معه زاد الجسد ايضا كي يعين صاحبه على ذكر ربه دون أن يأخذه ألم بطن ، أو يشده عطش جوف .

فلنسارع الى تلبية النداء ولا نتلكأ :

ما أحلاه نداء ، ما أطيبها تلبية حين تأتينا الاستطاعة فلا نتردد ولا نتلكأ لا ندري متى يأتينا الموت ، نعم : ما أجملها لحظات حين نشد الرحال فنأتي أرض الحجاز نلبي مع حجيج بيت الله مع وفد الله ، حقا ما أحلاها ايام نحيا فيها بين أنفاس الرحمة بين ضيوف الرحمن نعيش فيها في بقاعه المقدسة نؤدي فيها مناسك الحج المباركة : (**ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله**) النساء/١٠٠ .



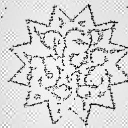
آداب الحج

قال تعالى : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب »

الآية ١٩٧ من سورة البقرة

من رياض الجنة

عن عبد الله بن زيد المازني ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة »



أعداء السنن

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على المنبر : ألا إن أصحاب الرأي أعداء السنين ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فأفتوا برأيهم ، فضلوا وأضلوا ، ألا وإنا نقتدي ولا نبتدي ، ونتبع ولا نبتدع ، ما نضل ما تمسكنا بالأثر .

رغوة الشباب

سئل أعرابي عن سبب إشتعال رأسه شيبا ، فقال : هذا رغوة الشباب .. وسئل آخر .. فقال : هذا غبار وقائع الدهر .

لو صبرا

خرج أحمقان للصيد ، ومعهما كلب صيد مدرب ، وقوس ، ونشاب فمر بهما ظبي سمين ، فأطلقا الكلب ، ثم لم يصبرا ، فأطلقا السهام ، فأصابا الكلب ، فمات على الفور ، ونجا الظبي .

الحرص الشديد

وذى حـــرص تـــراه يلم وفـــرا
لـــوارثـــه ويـــدفـــع عن حمـــاه
ككلب الصيد يمسك وهـــو طاو
فـــريستـــه ليـــأكلـــهـــا ســـواه

العياذة .. واللياذ

العياذة تكون لدفع الشر ، مثل قولنا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

أي أستجير بجناب الله سبحانه من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني ودنياي ، أو يصدني عن فعل ما أمرت به .

أما اللياذ فيكون لطلب الخير ـ كما قال المتنبي :

يـــا من ألوذ بـــه فيمـــا أؤملـــه
ومن أعـــوذ بـــه ممـــا أحـــاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره
ولا يهيضون عظما أنت جابره

القوانين

قـــالوا : القـــوانـــين كنسيج العنكبوت ، لا تمسك إلا بالحشرات الضعيفة ، أما الطيور الكبيـــرة ، فـــإنـــهـــا تمزقها » .

يقول ابن فارس : ما في القـــرآن من ذكـــر البَعْل ، فهو الزوج ، كقوله تعالى :

« وبعـــولتهن أحق بـــردهن » إلا حـــرفـــا واجـــدا في « الصافات » « أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين » فإنه أراد صنما .

كـــان جعفـــر بن ابي طالب ـ رضي الله عنه ـ يقول : اللهم انك بما أنت اهل له من العفو اولى بما انا اهل له من العقوبة .

المسلمون تحت السيطرة البوذية

يتعرض المسلمون في العديد من المجتمعات المختلفة لأنواع من العذاب والاضطهاد والاذلال والقتل والاحراق أحياء وهتك أعراض المسلمات وتدمير بيوت المسلمين جميعا . ويتعرض المسلمون كأقلية لذلك في الفلبين حيث يقوم حاكمها السفاح الصليبي بتنفيذ خطة منذ أكثر من عشر سنوات لابادة المسلمين في الجنوب الفلبيني ويقوم جميع الحكام الصليبيين في بلادهم بتنفيذ خطة عالمية دقيقة من أجل تصفية المسلمين بكل ألوان التصفية .

ويتعرض المسلمون ـ كأقلية ـ لنفس العذاب والاضطهاد والاذلال والقتل في العديد من المجتمعات الشيوعية فهذه الممارسات كلها وغيرها تتم في الاتحاد السوفيتي .. وبلغاريا ويوغسلافيا وغيرها من المجتمعات الملحدة التي تنكر وجود الله سبحانه .

وما يتعرض له أخوتنا في الاسلام الآن المثل في السيطرة البوذية عليهم وتعذيبهم وقتلهم حتى أنه يبدو هذا التشابه العجيب في كل ما تقوم به المجتمعات

في تايلاند وبورما

للأستاذ / معالي عبد الحميد حموده

كلها ضد المسلمين فالهدف واحد هو إبادة الأقلية المسلمة الموجودة في المجتمعات الصليبية والشيوعية والبوذية بل أن الوسائل أيضا تتشابه إلى حد عجيب في بعض المجتمعات الصليبية والمجتمعات البوذية .

ونحن إذ نضع ما يجرى لاخوتنا المسلمين في المجتمعات البوذية أمام أعين الجميع فإننا نطالب كل مسلم - كل في موقعه - بتحمل مسؤوليته كاملة في هذا المقام وأن نتحرك جميعا لانقاذ اخوتنا المسلمين مما يتعرضون له ثم يكفي في هذا المقام أن نؤكد أننا إذا لم نهتم بأمر إخوتنا المسلمين فمن سيهتم بهم ؟ وكل القوى في العالم تناوئهم وتبيدهم وتحرقهم بسبب أنهم مسلمون .

كما علينا أن نفهم جيدا أن المسلمين الأقليات في المجتمعات غير المسلمة هم



بمثابة خط الدفاع الأول لنا فإذا سقطوا فالدور سيجيء علينا ويكفي هؤلاء البواسل أنهم يقاتلون وحدهم وأنهم يدافعون عن دينهم وحدهم .. وأنهم أقلية ولكنهم يواجهون الأغلبية ـ الصليبية والشيوعية والبوذية وعباد البقر ـ بكل صور البسالة والشجاعة والاقدام دفاعا عن دينهم وعقيدة التوحيد .

المسلمون في تايلاند

قبل أن نتعرف على ما يجري للمسلمين في تايلاند فإننا نذكر المسلمين بالدور الدنس الذي لعبته بريطانيا ـ عندما كانت زعيمة للصليبية العالمية ـ في تشكيل تلك المأساة المدوية التي يتعرض لها المسلمون في تايلاند .

ثلاثة ملايين مسلم يعيشون في جنوب تايلاند (شعب فطاني المسلم) وكانت أرضهم جزءا من الملايو ولكن تايلاند إقتطعتها واستعمرتها واستخدمت كل وسائل العنف والتنكيل ضدهم وقد تم ذلك في ١٨٣٢م .

وفي عام ١٩٠٢م . تم طرد سلاطين وزعماء المسلمين تحت سياط القهر والتعذيب وإحلال اللغة البوذية مكان اللغة الملايوية وتغيير الأسماء الاسلامية بأسماء بوذية .

وفي سنة ١٩٠٩ قام الاستعمار البريطاني في الملايو والاستعمار التايلاندي في فطاني بالاتفاق على اعتبار فطاني من تايلاند ؟ هكذا شعب بأسره من المسلمين تتفق ضده حكومتان من أجل بيعه هكذا بثمن بخس وما في ذلك غرابة في مسلك بريطانيا وتاريخها البشع في محاربة الاسلام والمسلمين .

وتايلاند كانت تعرف باسم سيام وهي دولة تقع في جنوب شرقي آسيا بين بورما ولاوس وكمبوديا وماليزيا وتطل سواحلها على خليج سيام الذي يتصل بالمحيط الهادي من جهة الجنوب والشرق كما يطل على خليج البنغال المتصل بالمحيط الهندي من جهة الغرب .

أما فطاني فهي المنطقة الواقعة في جنوب تايلاند على حدود ماليزيا وهي جزء من شبه جزيرة الملايو وكما ذكرنا في عام ١٩٠٩م . سمحت بريطانيا لتايلاند أن تبتلع فطاني .

وتقوم حكومة تايلاند البوذية بتنفيذ سياسة التسييم (أي تحويل فطاني إلى قطعة من سيام) في فطاني وترتكز تلك السياسة على ثلاثة خطوط :

١ - التهجير

وذلك بمحاولة تهجير التايلانديين البوذيين إلى أراضي فطاني مع تيسير وسائل العيش لهم بإقطاعهم أراضي المسلمين وإنشاء المساكن والدور لهم . وقد بلغ عدد المهجرين حتى سنة ١٩٦٧ فقط حوالي ٥٠ ألف نسمة . وفي مقابل ذلك يجري تهجير المسلمين من أراضيهم أو بعبارة أخرى أصبح طردهم إلى مناطق داخل تايلاند يحرم عليهم فيها ممارسة شعائر دينهم أو حتى التسمي بأسماء إسلامية مع العمل الدائب لتذويبهم في المجتمع البوذي .

٢) التعليم

تحرص حكومة تايلاند على تسييم التعليم في فطاني وإبعاده عن المنهج الاسلامي فهي تحرص على تدريس البوذية واللغة السيماوية . وفي المدارس الخاصة تقرر تدريس البوذية كما يتم محاربة « الكتاتيب » التي تعلم القرآن في المناطق الريفية .

٣) القمع والارهاب

وذلك بحصد الأبرياء بالرصاص أو اغتيال العناصر الاسلامية التي تحس بتجمع المسلمين حولها وإحراق جثث المسلمين أحياء ولا تزال قصة إحراق سبعة من الفدائيين المسلمين في (تلاكاباكونج) بولاية فطاني تمثل أبشع وسائل الغدر

والحقد والاجرام التي يمارسها الاستعمار التايلاندي لفطاني المسلمة .

هذه هي الخطوات السياسية التايلاندية الاجرامية التي يتم تنفيذها بكل الدقة ضد المسلمين في مجتمع تايلاند البوذي .

فماذا تفعل حكومة تايلاند لتضع سياستها هذه موضع التطبيق العملي ؟

ـ تم حرمان المسلمين من الحقوق المدنية ومن المساهمة في الوظائف الحكومية وحرموا من حق الاشتراك في ميدان العلم وخاصة الانتساب إلى الجامعات والمعاهد والمؤسسات العليا .

ـ تمنع حكومة تايلاند المسلمين من الشكوى وتعتبر الشكوى في هذه الأمور خيانة وانتهاكا للأمن العام وفي نفس الوقت تفتح الباب واسعا للبوذيين للاعتداء على المسلمين وانتهاك حرماتهم وتتتبع زعماءهم تقتيلا أو سجنا أو تعذيبا . ومن الزعماء البارزين الذين لقوا مصرعهم على أيدي البوذيين الزعيم المناضل الحاج محمد سولونج . وبين سنة ١٩٦٨ إلى ١٩٧٥ بلغ عدد الضحايا المسلمين أكثر من ١٠ آلاف مسلم .

ـ وتشجع حكومة تايلاند البوذيين على هدم المساجد وقد تم هدم المساجد في ولاية (ناراتيوت) ودمر مسجدان أحدهما بولاية فطاني والآخر بولاية ساتول .

ـ وحتى تمكن الحكومة لنفسها وللبوذيين من رقاب المسلمين دون تعرض لنقد من الخارج روجت الحكومة لاشاعات عديدة ولاتهامات مضللة بأن الحركات الوطنية الاسلامية إنما هي حركات شيوعية هدامة وأن العناصر الثائرة إنما هم قراصنة لا يبغون إلا إشاعة الفوضى وقلب نظام الحكم ؟؟

ـ وتحرص حكومة تايلاند على توثيق صلاتها باليهود للافادة منهم في مخطط محاربة المسلمين وتصفيتهم في ولاياتهم فعلى سبيل المثال لا الحصر في شهر آذار ١٩٧٥ زار موشي ديان وزير الدفاع اليهودي السابق حكومة تايلاند ونظم اتفاقات مع زعماء البوذيين وخاصة جنرال (كريس سيبارا) قائد القوات المسلحة التايلاندية ـ السابق ـ بموجبها تقوم اسرائيل بتدريب الجنود البوذيين على حرب العصابات وليس من شك أن الهدف الأول من ذلك هم أبناء أمة لا إله إلا الله .

ـ ومن الأمور المحظورة على المسلمين في تايلاند إصدار جرائد أو مجلات باللغة الوطنية (الملاوية) فهذا يعتبر في نظر السلطات التايلاندية المحتلة إحياء للروابط بين شعب فطاني المسلم وشعب الملايو حيث تجمعهما وحدة الأصل والجذور .

وجرائم الاحتلال التايلاندي لفطاني المسلمة لا تعد ولا تحصى وأكثرها جرما واستهتارا الاعتداء على شرف الفتيات المسلمات وزوجات المسلمين وتحويلهن إلى جوار وخادمات بالقسر والارهاب .

ـ وفي الوقت الذي تضع حكومة تايلاند القيود على الأفلام الخليعة والمسرحيات الماجنة في كافة أنحاء تايلاند تقوم الحكومة العابدة للتمثال عاري البطن جاحظ العينين بتشجيع عرض هذه الافلام والمسرحيات في الولايات المسلمة وإلى جوار ذلك تحرص الحكومة على إقامة التماثيل البوذية وسط الاحياء المسلمة مع الضغط

المستمر على المسلمين لاجبارهم على الهجرة وترك ديارهم للبوذيين بالاضافة إلى طابور الداعرات البوذيات الذي هدفه الوحيد إيقاع الشباب المسلم التايلاندي في الزنا .

ـ وكالعادة تستعرض الأغلبية الجبانة عضلاتها على الأقلية الباسلة فتقوم حكومة تايلاند بممارسة أعمال العنف والارهاب ضد الشعب المسلم في الجنوب فيتم إحراق المدارس ومنازل القرويين ومتاجر التجار بل وصل الأمر بعبدة بوذا أن قاموا في أواخر عام ١٩٧٧ بإحراق مدرسة دينية في ولاية (بندانج ستار) لمحافظة جالا وقد اتضح أن الذين أحرقوا المدرسة هم قطاع الطرق الذين تستعين بهم السلطات التايلاندية على تحقيق أغراضها . كما أحرقت هذه السلطات ثلاثين متجرا في مركز التسويق بمدينة جالا يمتلكها التجار المسلمون تقدر قيمتها بخمسة ملايين دولار كما قام جيش تايلاند بقتل الوطنيين المسلمين في قرية (ستول) بمحافظة سبايا وإحراق آخرين أحياء في (كواكاوي) بمركز رسو .

ـ في سنة ١٩٧٠ بدأت حكومة تايلاند تحريف القرآن الكريم بتعديل وتغيير آيات فيه وفشلت المحاولة فبدأت في منع تعليم الأطفال والبنات المسلمين تعاليم القرآن واستبدلت البرامج التعليمية ببرامج ثقافية بوذية .

ـ وفي ظل الظروف المضطربة التي تسود الهند الصينية كلها تواجه فطاني خطرا محدقا في كل اتجاه خطر الحكم التايلاندي فعلى الحدود مع ماليزيا يتمركز الشيوعيون المحليون في الجبال والأدغال وهم فريقان : أحدهما موال للصين والآخر موال لموسكو وهم يقومون بين حين وآخر بإرسال عملائهم إلى قرى المسلمين في فطاني للاجتماع بالقرويين وإيهامهم أنهم يعملون من أجلهم وأنهم يؤمنون بالاسلام ويدافعون عنه ويسعون للعدالة الاجتماعية ومحاربة الرجعية وهم في ذلك يسعون لترويج مذهبهم ونشر شعاراتهم .

ـ وكأن الأمور لا تكفي إلى هذا الحد إذ يواجه المسلمون في فطاني خطرا آخر تمثله الارساليات التبشيرية ففي مدينة (تلوين) أنشأ المبشرون مستشفى ضخما هو بمثابة المركز الرئيسي للعمليات التبشيرية .

ـ ولم يتوقف الأمر على البوذية والنصرانية ولكن الخطر بدأ بدوره يزحف على فطاني في محاولة لغزو المجتمع المسلم وقد قام اليهود بإنشاء نوادي الروتاري في كثير من المجتمعات مثل مدينة (جالا) و(ناراتيلواس) وبالطبع يجد اليهود ـ كما يجد أبناء الصليب ـ كل لون ومساعدة وترحيب من حكومة تايلاند .

ـ أنشأت حكومة تايلاند تنظيما جديدا في قرى المسلمين أسمته (لواء سينج حاوبان) ومعناه كشاف القرية تشرف عليه الحكومة وقد أعلنت الحكومة البوذية أن مهمته هي تثقيف القرويين وتعليمهم أصول الدفاع عن أنفسهم ولكن الحقائق أثبتت أن مهمة التنظيم هي إفساد المسلمين في القرى المسلمة .

وبعد ..

فبينما يعيش غير المسلمين في بلاد الاسلام ـ خاصة دول الخليج العربي ـ

يتمتعون بكل الحقوق التي يتمتع بها المسلمون بل كثيرا ما يتجاوزون هذه الحقوق نرى حملات التصفية والابادة للمسلمين قائمة في تايلاند . وهاهم المسلمون يتعرضون تحت حكم بوذي لا يعرف إلاها له إلا بوذا لكل صنوف التعذيب والتنكيل والقتل والاحراق .

والمعادلة غريبة : يقوم الحكم البوذي في تايلاند بإبادة إخوتنا المسلمين ويقوم حكامنا المسلمون بعقد أواصر العلاقات مع حكومة تايلاند .. وأموالنا تذهب إلى أعدائنا ليأخذوها ويحولوها إلى سلاح يقتلون به إخوتنا المسلمين ؟

بقي أن نسأل : ماذا سنفعل تجاه إخوتنا المسلمين في تايلاند ؟

المسلمون في بورما

إن التقارير عن الطرد الجماعي للمسلمين والمذابح والأعمال الوحشية التي ترتكب ضد الثلاثة ملايين من المسلمين في بورما تعرض لنا هذه المأساة الخطيرة المدوية التي يتعرض لها المسلمون على يد حكومة بورما والبوذيين المعروفين بالماج (الحزب الحاكم في بورما)

والمذابح هي هي واحدة في الفلبين .. وتايلاند .. وبورما .. وكمبوديا .. والهند وغيرها من كل المجتمعات التي تناصب الاسلام العداء .

المسلمون في أراكان المعروفون بالروهنجياس هم من ذرية المسلمين الأوائل الذين استوطنوا البلاد وأقاموا بالمنطقة كجنس عرقي . وكي يعرف كل مسلم حقيقة المسلمين في بورما وكيف وصل الاسلام إلى ذلك المكان فإننا نقتطف من التقرير الهام الذي نشرته نشرة معهد شئون الاقليات المسلمة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة تحت عنوان : الأقلية المسلمة في بورما . يقول التقرير :

(الأركانيون هم برمانيون وإن كانوا قد اختلطوا بالدم الهندي ولغتهم عبارة عن نوع قديم بعض الشيء من اللغة البرماوية وقد ثبت بدرجة لا تحتمل الشك من الشواهد التاريخية أن المسلمين البرماويين كان لهم جذور في بورما في الألفي سنة الأخيرة . أما مسلمو أراكان فلهم تقاليد ترجع إلى أكثر من ١٣٠٠ عاما وثقافة وتاريخ وحضارة خاصة بهم . وفي غضون ٥٠ عامامن ظهور الاسلام (أي ٦١٠ ـ ٦٦٠ ميلادية) دخل الاسلام في أراكان أبان حكم الملوك الهندوكيين الذين سبقوا أسرة شاندرا (٧٨٨ ـ ٩٥٧م) وكان هذا على أيدي الصوفيين العرب والمغاربة والتجار الايرانيين . وكانت عواصم أراكان الحالية في الفترة من القرن السابع إلى القرن العشر على التوالي في (واسيلي) و(ولونجريت) وقليل من المدن الأخرى الواقعة على نهر (ليمرو) عندما كانت الهندوكية والبوذية سائدتين في الأقليم . ثم حدث بعد أن دخل المسلمون بأعداد كبيرة أن جاء الغزو المنغولي في أراكان وأنهى حكم أسرة شاندرا عام ٩٥٧م . وكان وضع منغوليا مستقرا جدا لدرجة أنه كان يطلق عليهم اسم صانعي الملوك في أراكان . ولم تكن لهم رغبة في إقامة مملكة لهم

حتى عام ١٤٣٠م . عندما أعيد الملك البوذي المخلوع (نارمثلا) إلى عرش أراكان باسم مسلم هو سليمان والذي غير فيما بعد إلى سامان أو صوموان وكان سليمان أول ملك الأسرة . وقد أخذ ملوك أراكان حوالي مائة عام بعد ذلك بتعلم الدين الاسلامي . وفي المائة سنة التالية ١٤٣٠ ـ ١٥٣٠م . ظلت أراكان قريبة من البنغال المسلمة في التاريخ والسياسة)

وظل الاسلام مسيطرا هناك وفي عام ١٩٣٧ انفصلت عن الهند ومنحت بورما الاستقلال عام ١٩٤٨ وأصبحت دولة في ١٥ ديسمبر ١٩٤٨ تحت حكم الجمهورية الاشتراكية لاتحاد بورما يرأسها ما يسمى ب : يوني ون .

ومنذ ذلك التاريخ بدأت المعاناة الشديدة ضد الاسلام والمسلمين في بورما .

ـ بدأ ذلك بالكبت والاضطهاد بالتطبيق التعسفي الخاطيء غير الشرعي لقانون تسجيل الأجانب على المواطنين المولودين في بورما وهذه الخطة غاية في الخبث لابادة السكان المسلمين ولاقامة مستوطنات للبوذيين على الأرض المنهوبة .

ـ في أواخر عام ١٩٤٨ عندما كانت حركة المجاهدين ضد الحركة البرماوية على أشدها قامت القوات المسلحة لبورما بقتل كثير من المسلمين والقبض عليهم وحرق قراهم وخطف نساءهم والاعتداء عليهم وقد هرب من البلاد حوالي ٣٣ ألفا لجأوا إلى شرق باكستان .

في عام ١٩٤٩ قامت قوات الحكومة بأعمال وحشية مختلفة مثل النهب والاغتصاب والتعذيب الجسماني والحرق مما كانت نتيجته أن انعدم كثير من القرويين المسلمين من الوجود كما تم طرد ٢٠٫٠٠٠ مسلم إلى شرق باكستان .

ـ في أثناء نوبات عمل الجيش والرحلات الرسمية قام الجيش بحرق ٣ مساجد ومئات من الكتب الدينية بما في ذلك القرآن الكريم والاحاديث النبوية ومما يذكر أنه في شباط ١٩٥٥ قام البرماويون بتدنيس مسجد في قرية (كيوندونج) فقد تحول مسجد الحاج إسماعيل في النهاية إلى معسكر من معسكرات الجيش .

ـ في ١٤/٥/١٩٥٥ قام بعض الموظفين البوذيين المسلحين بخطف خمس مسلمات وتزوجهن بالقوة وكانت هذه الفتيات من قرية (سيد حسين) من كازربل وبنفس الطريقة قد تزوج بعض موظفي الجيش الآخرين فتيات مسلمات من منجداو .

ـ ويمضي الحكم البوذي اليساري في خطته الممتدة من أجل إبادة المسلمين في برورما . ونتجاوز الذبح والاعتقالات والتصفيات الجسدية لنصل إلى (عملية التنين) .

عملية التنين

في شباط ١٩٧٨ بدأت الحكومة البرماوية (عملية التنين) في منطقة ماند هوو وكانت العملية تحمل هدفا هو التحقق من جنسيات المواطنين في منطقة

ماندهوو وولايات أراكان وكاشين ومناطق مندلاي وساجاياج فماذا حدث في تلك العملية ؟

ـ تم استجواب ١٠٤٤٣١ شخصا واتخذت إجراءات ضد ٦٤٣ منهم وهرب ٣٥٥٩٦ شخصا من مدينة بوفياونج وترك ٦٠٠٠ مساكنهم في نفس المدينة .

ـ نتيجة لهذا فإن الحدود بين بورما وبنجلاديش ما زالت تشهد آلاف المآسي مع آلاف الهاربين من نظام الحكم البوذي الماركسي إلى أراضي بنجلاديش .

ـ أعلنت إذاعة دكا في مايو ١٩٧٨ أن تدفق اللاجئين البورميين مستمر بدون انقطاع وقد زاد عدد اللاجئين إلى ١٧٥ ألفا في أواخر مايو ١٩٧٨ وقد زاد من عذاب اللاجئين هطول الأمطار الموسمية الغزيرة على معسكراتهم الثمانية مما أدى إلى موت ١٨٦ منهم أغلبهم من الأطفال .

ـ ذكرت مجلة (امباكت) أن بنجلاديش قد أرسلت إلى الأمم المتحدة تطلب العون الخارجي نظرا لضخامة المشكلة وقالت المجلة أن اللاجئين في حالة يرثى لها وأن الحكومة البورمية قد ارتكبت إنتهاكا خطيرا لحقوق الانسان وأنه على الرغم من أن بنجلاديش قد أوت اللاجئين مؤقتا إلا أنها لا تستطيع أن تتحمل عبئهم لفترة طويلة .

ـ في أواخر أغسطس ١٩٧٨ وصلت مجموعة من ٢٠٠ مسلم من مسلمي بورما إلى الحدود وجاء رئيس إقليم أراكان البورمي ليعلن عن قبول ٥٨ فقط ورفض الباقين . وفي نفس اليوم سارت قافلة العائدين التي تضم المسنين والنساء والأطفال مسافة ١٢٠ ميلا عبر طريق جبلي وعر وتعرض الجميع للضرب والاهانة الوحشية من الحرس البورمي وضربت إحدى السيدات المسلمات وكانت حاملا حتى وضعت حملها وتوفيت بعد ذلك هي ورضيعها ومر يوم عيد الفطر على الباقين دون طعام أو شراب ولم يسمح لهم حتى بالتوقف لأداء صلاة العيد .

ـ ثم بدأت الحكومة ـ في عملية التنين ـ البورمية في ذبح المسلمين وخطف نسائهم ونهب بيوتهم وإحراقها وإجبارهم على الهجرة خارج بورما .

ـ في ٣ مايو ١٩٧٨ نشرت جريدة (لوموند الفرنسية) موضوعا قالت فيه : يلجأ الآن أكثر من ٧٠٠٠٠ من المسلمين إلى بنجلاديش وفي نفس التاريخ نشرت جريدة (ديلي تلجراف) أنه وجدت حالات كثيرة جدا من سوء التغذية والدوسنتاريا الحادة من معسكرات اللاجئين التي أقيمت على عجل في مناطق الحدود لاقامة المسلمين المطرودين من أرضهم في بورما .

ـ وتعاود جريدة لوموند الفرنسية في ٣ مايو ١٩٧٨ فتكمل قولها : قد أكد هؤلاء اللاجئون المسلمون الذين هم أصلا من أراكان انهم يعانون من المعاملة العنيفة عندما كان الجيش يطردهم خارج منازلهم وقد اكتشفت خمس جثث في نهر « ناف » تحمل آثار التعذيب الوحشي .

ـ ونشرت صحيفة (لي كوتيديان دي باري) حديثا خطيرا جاء فيه :
(ذكرت امرأة أصيبت بجرح عميق في الجزء الأيسر من الصدر بأنها كانت الوحيدة التي بقيت على قيد الحياة من بين ١٧ امرأة هاجمهن الجنود البرماويين كما ذكرت أنهم قطعوا ثدي النساء الأخريات ثم طعنوهم حتى الموت)
ـ شاهد وفد رابطة العالم الاسلامي إلى بنجلاديش بأنفسهم الأدلة على تدنيس القرآن الكريم على يد الجنود البرماويين والمعاملة اللا إنسانية التي يعامل بها هؤلاء اللاجئين .

هذا كله يحدث وما زال النظام البوذي الماركسي في بورما يواصل السياسة الخطيرة من أجل إبادة المسلمين هناك .. ومازال هذا النظام يواصل الاستهزاء بحكامنا المسلمين ولا يقيم لنا جميعا وزنا وهكذا يصير دم المسلم في بورما أدنى من قلامة الظفر .

وما زالت حكوماتنا تواصل التعامل مع هذا النظام البوذي الوثني الملحد الذي يقتل أخوة لنا لم يفعلوا أي شيء سوى أنهم قالوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فماذا نحن فاعلون ؟

المصادر :

١ ـ البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر
د . غلاب ود . حسن صالح ومحمود شاكر ـ جامعة الامام محمد بن سعود صفر ١٣٩٩هـ

٢ ـ المسلمون في العالم
د . عادل طه ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت ـ طبعة ١٤٠٠هـ

٣ ـ مجلة الدعوة الاسلامية المصرية
عدد ١٠ ـ غرة ربيع الثاني ١٣٩٧هـ
عدد ١٤ ـ غرة شعبان ١٣٩٧هـ
عدد ٢٠ ـ صفر ١٣٩٨هـ
عدد ٢١ ـ غرة ربيع الأول ٣٩٨هـ
عدد ٢٨ ـ غرة شوال ١٣٩٨ هـ
عدد ٢٩ ـ غرة ذي القعدة ١٣٩٨هـ
عدد ٣١ ـ غرة المحرم ١٣٩٩هـ

٤ ـ نشرةمعهد شئون الاقليات المسلمة ـ مجلد ٢/ ٦٤ ـ جماد الثاني ١٣٩٨ هجرية .



كرم الله بني أدم على شتى المخلوقات ، وجعل مناط ذلك التكريم هو العقل ، فهو النعمة الكبرى ، وهو المعتبر في التكاليف الشرعية وفي الثواب والعقاب ، به يثيب الله وبه يعاقب ، وبه يأخذ وبه يعطي .

ولما كان العقل هو الهداية الكبرى ، فقد أوجب الشرع الحفاظ عليه ، وصيانته مما يضر به أو يخل بوظيفته التي من أجلها كان ، حتى تبقى للانسان انسانيته ... يفكر ويتدبر ، ويفهم ويتعقل .. ينظر آيات الله في الكون ، ويعتبر بالماضين ويتعظ بالهالكين .. « **وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون** » الذاريات / ٢٠ - ٢١ .

فالمسلم يسير في الأرض بوعيه وبفكره حتى يتسنى له أن يرى سنن الله وآياته الدالة على وحدانيته وعلى قدرته وهي آيات لا يعقلها الا العالمون . ولا يعلمها الا العاقلون . وهؤلاء هم الذين امتدحهم الله وأثنى عليهم في كتابه : « **ان في ذلك**

لآيات لأولى النهى » طه ٥٤ وقوله « **إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك** » آل عمران ١٩٠ ـ ١٩١ .

وغير هذه الآيات كثير في كتاب الله مما يدلنا على مكانة العقل ، ويطلب منا أن نعمله لا أن نعطله ، وعليه فلا يجوز لك أن تقدم على ما من شأنه أن يبطل وظيفته ، كما أن الدين وضع عقوبات دنيوية لمن أقدم متعمدا على عمل يخل بالعقل . ومن ذلك أوجب الحد على من شرب مسكرا متعمدا وقامت البينة عليه . حتى لا يستهين أحد بما عظمه الله سبحانه وتعالى ، ولا يتجرأ على أقدس ما وهبه . وذلك من المعلوم من الدين بالضرورة . فلا يختلف عليه اثنان .

ولكن الجدل يثور بين الآن والآخر حول بعض المواد المؤثرة على العقل وهي المواد المخدرة على اختلاف انواعها الطبيعية والصناعية ، ففريق يرى حرمتها حرمة الخمر من حيث أنها تذهب العقل وتغطيه اذا تعاطي المدمن كمية منها ، وفريق آخر يرى أنها ليست في درجة الخمر بل هي أخف وطأة ، وليست محرمة قطعيا فهي مكروهة فقط . حيث لم يرد نص صريح في القرآن او السنة يحرم هذه المواد كما ورد في الخمر . وطالب بعضهم بالغاء قوانين العقوبات على تعاطي هذه المواد ، أو تخفيفها على الأقل .

ووقع المسلمون في حيرة بين الرأيين .. أيهما يصدقون وأيهما يكذبون ؟ مما يلقي المسئولية على أجهزة الاعلام الاسلامي لتقول فيها الرأي الشرعي الذي يطمئن اليه المسلم . بشرط أن تكون كلمة واضحة .

ومن هنا رأيت أن أعالج هذا الموضوع في ضوء شريعتنا السمحة وآراء فقهائها الأجلاء . وفي ضوء ما وصلت اليه الدراسات الطبية والاجتماعية في هذا الامر ، والله الهادي والمستعان .

وسأحاول قدر المستطاع أن أعالج الموضوع من عدة جوانب :
أسباب تعاطي المخدرات ـ الأضرار الصحية والاجتماعية الناتجة عن تعاطيها .
رأى الشرع في تعاطي المخدرات والاتجار فيها ـ الآثار الاقتصادية الناتجة عن تعاطيها ـ دور الاستعمار في انتشارها .

أولا : أسباب تعاطي المخدرات

في البداية نطرح هذا السؤال :ـ

لماذا تعاطي المخدرات وعلى رأسها الحشيش ؟ وبغده سائر المواد حتى الأقراص المخدرة ؟. وبحثا عن اجابة لهذا السؤال أجريت عدة دراسات اجتماعية قررت أن المتعاطي يسعى لتحقيق رغبتين :

أ ـ الرغبة في استمرار تأثير المخدر فترة طويلة مع زيادة فعل التخدير .

ب ـ الرغبة في زيادة مستوى الحيوية الجنسية كما يزعم المتعاطون .
وقد ثبت بطلان الغرض الثاني . والذي يدفع نسبة كبيرة للتعاطي . انما هو زعم فقط لا صحة له علميا .
ولهذين السببين يرجع الاقدام المطرد على تعاطي المخدرات الطبيعية مثل : الخشخاش والأفيون ، والقنب الهندي (حشيش) والقات ، أو المصنعة مثل الهيروين والمورفين والكوكا ، وغيرها من المواد التخليقية مما يذهب الكثير منه أو القليل العقل .

حين يحرم الشرع ما يحرم ، أو يبيح ما يبيح انما يهدف بذلك الى المصلحة العامة للناس في دنياهم وآخراهم ، فما من خير للناس في دينهم أو دنياهم الا وأمر به الشرع . وما من شر لهم في دينهم أو دنياهم الا ونهاهم عنه . فمصالحنا هي المعتبرة وعليها المدار في التحريم أو الاباحة . فالدين يريد أناسا أسوياء أقوياء ، لا ضعفى ولا حمقى ، ولا غثاء كغثاء السيل كثرتهم في الكم فقط .
وحين حرم الله الخمر كانت العلة ظاهرة والغاية معروفة ، وهي الحفاظ على العقل والمال ، فالخمر مفسدة للعقل مذهبة للمال . وفيها على الصحة أضرار .
والمخدرات لا تخلو من الآثار الضارة على الصحة وعلى العقل نذكر بعضها : تؤثر هذه المخدرات ـ والحشيش بالذات وهو أكثرها شيوعا ـ على الوظائف العقلية وعلى الأعصاب ، وتؤدي الى اصابة الجسم بالوهن والضمور .
يقول د . سعد المغربي في دراسته عن (ظاهرة تعاطي الحشيش) : كما يؤثر تعاطي المخدرات تأثيرا متفاوت الدرجات في الوظائف العقلية للفرد .
ويقول التقرير الأول لهيئة تعاطي الحشيش في مصر : (ان المدمن على تعاطي المخدرات يصاب جسمه بالوهن والضمور وشحوب الوجه ، وضعف الأعصاب وغالبا ما ينتهي الادمان بصاحبه الى الجنون) .
وقرر المؤتمر الدولي السابع والأربعين للجمعية العامة للشرطة الجنائية الدولية والمنعقد في بنما سنة ١٩٧٨م : أن الدراسات الحديثة انتهت الى أن الحشيش مادة خطرة يجب تجنب تعاطيها . .
وهناك ضرر صحي ناجم عن الاشتراك في وسيلة واحدة للتعاطي (جوزة) وهنا يكون المجال واسعا لانتقال العدوى من أحد المتعاطين إلى غيره عن طريق هذه الوسيلة المشتركة . ففي تقرير لمنظمة الصحة العالمية ثبت أن هذه الوسيلة تنقل أمراض الجهاز التنفسي بين مستخدميها وبخاصة الدرن الرئوي .
وأعتقد أن فيما أوردناه ما يكفي لبيان آثار هذه المواد على الصحة . مما يدخلها في القاعدة الشرعية (لا ضرر ولا ضرار) وعليها المعول في التحليل والتحريم وهي تقريرات لمنظمات دولية لا يستهان بها .

وهذه الآثار تضر بالمتعاطي نفسه ، وهناك من الآثار ما يتعداه الى غيره وهي ما نسميه بالآثار الاجتماعية . فالمسلم كما أنه مسئول عن نفسه ، فهو مسئول عن رعيته ... أبنائه وزوجته وأبويه ممن يعولهم . وتجب عليه النفقة عليهم . فينبغي ألا يضر بهم ، ولا يهمل متطلباتهم . وعليه ألا يضيعهم . وهنا نسرد بعض هذه الآثار الاجتماعية لتعاطي هذه المواد .

١ _ مما لا شك فيه أن المخدرات تمثل بالنسبة لمتعاطيها عبئا اقتصاديا ، وهو مضطر دائما أن يقتطع ثمنها من قوته وقوت أولاده ، وهو مسئول عنهم ، ومن ناحية أخرى يرى أبناؤه وزوجته أنهم لا يحصلون على احتياجاتهم الضرورية ، مما يضطر الأم والأبناء _ أحيانا _ للبحث عن عمل وغالبا ما يكون غير مشروع .

٢ _ المتعاطي لا يقدر المسئولية ، ويهمل واجباته الأساسية ، وبذا يقدم النموذج السيء لأولاده . فلا ينشأ لديهم شعور بالمسئولية حيال أسرهم في المستقبل .

٣ _ المتعاطي نفسه غالبا ما يلجأ إلى سلوك غير مشروع من سرقة أو رشوة أو نصب أو غيرها للحصول على الأموال اللازمة لشراء المخدر ..

واذا أضفنا هذه الآثار الى الآثار الصحية رأينا مدى خطورة تلك المواد حين تنتشر بين العوام .

وبعد ذلك نستفتي الشرع لبيان رأيه في هذه المواد بعد هذه المقدمة الضرورية التي يبني الشرع حكمه عليها .

الشرع لا يفتي حين يفتى من فراغ . وانما يبني حكمه على حيثيات . ولذا رأينا أن نورد هذه الآثار قبل أن نستفتي الشرع . ليكون القارىء على بينة من الأمر . وأقرر بأن هذه المواد المخدرة لم يرد ذكرها صراحة في القرآن أو السنة ، وذلك لأنها لم تكن موجودة في زمن التشريع ، وانما وجدت في عصور متأخرة .

ولكن علماء المسلمين اجتهدوا فيها منذ ظهورها . وبحثوا . وحاربوها لما بدا لهم ما لها من آثار على الصحة والعقل . ووضعها كثير منهم في درجة الخمر . وأسروا عليها نفس حكم الخمر ...

فالخمر ما خامر العقل وأسكره ، وهي كل مسكر . فقد جاء في البخاري من خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (... والخمر هي ما خامر العقل) هذا من جهة التسمية أما من ناحية الأثر . وهو المعتبر شرعا . فالخمر هي كل ما أسكر ، فقد روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل مسكر حرام » فما أسكر من أي نوع فحكمه التحريم ، ولا عبرة بالتسمية ، والخمر هي كل ما

يسكر ، وما يسكر فقليله وكثيره حرام .

والحشيش ثبت إسكار الكثير منه . نقل ابن حجر الهيثمي في الزواجر رأي ابن البيطار فيه فقال : (وقال اين البيطار وإليه انتهت رياسة زمنه في معرفة النبات والأعشاب في كتابه الجامع لقوى الأدوية والأغذية : ومن القنب الهندي نوع يقال له الحشيشة . وهو مسكر جدا إذا تناول منه الإنسان قدر درهم أو درهمين) .

وفي الزواجر وضع الهيثمي المواد المخدرة في عداد الكبائر بانيا حكمه على إسكارها كما صرح به النووي ، فقال في الزواجر عن اقتراف الكبائر (وإذا ثبت أنها مسكرة أو مخدرة فاستعمالها كبيرة وفسق كالخمر لاشتراكهما في ازالة العقل المقصود للشارع بقاؤه لأنه الآلة للفهم عن الله تعالى وعن رسوله . والمتميز به الإنسان عن الحيوان) .

كما افتى ابن تيمية بحرمة الحشيش وسائر المخدرات في السياسة الشرعية فقال : (جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما غطى العقل وأسكر ، ولم يفرق بين نوع ونوع ، ولا تأثير لكونه مأكولا أو مشروبا ، وكل ذلك حرام) . وحين نتجاوز هذه القرون الطوال . ونأتي الى العصر الحديث نستفتي علماءه نجد الشيخ عبدالمجيد سليم مفتي الديار المصرية يقول في فتوى له سنة ١٩٤٠ بحرمة تعاطي هذه المواد او الاتجار فيها او زراعتها . فقال رحمه الله :

(إنه لا يرتاب مرتاب في أن تعاطي هذه المواد ـ المخدرة ـ حرام لأنها تؤدي الى مضار جسيمة ومفاسد كثيرة ، فهي تفسد العقل وتفتك بالبدن ، وكيف تبيح الشريعة الاسلامية شيئا من المخدرات مع أن مبنى الشريعة على جلب المصالح الخالصة أو الراجحة ، وعلى درء المفاسد والمضار كذلك .

وفيها أفتى فضيلته بحرمة الاتجار في هذه المواد ، وحرمة زراعتها وحرمة الربح الناتج عن الاتجار فيها ، وهي فتوى طيبة مفيدة .

ومن جملة تلك الآراء نرى حرمة تعاطي هذه المواد بما يشبه الإجماع .

ولقد ورد في السنة النبوية نصوصا تذكر المسكر بعمومة حتى لا يبقى مجال للرأي والاجتهاد . فالقاعدة أن ما يسكر فهو خمر .

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قادما من اليمن فسأله عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل : أو مسكر هو ؟ قال نعم . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (كل مسكر حرام ، وان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال) قالوا وما طينة الخبال ؟ قال : (عرق أهل النار) رواه مسلم والنسائي .

فالحديث يذكر المسلم مطلقا ، دون أن يحدد الخمر بالذات . حتى ينسحب العقاب والاسم على أي مادة تسكر أو تفتر . وقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر .

واختلفوا بعد ذلك في متعاطي هذه المواد هل يحد حد شارب الخمر أم لا .؟ فقال البعض يحد وقال الآخر يعزر فقط .

ماذا يبقى بعد ذلك لهؤلاء الذين يدعون ان المخدرات غير محرمة قطعيا بعد أن قال هؤلاء الفقهاء رأي الدين واضحا جليا في هذه المواد .؟

رابعا : الآثار الاقتصادية

اذا كنا قد بينا آثار المخدرات الصحية والاجتماعية . فلا يمكن أن نغفل الحديث عن الآثار الاقتصادية لهذه المواد . فهناك ملايين الجنيهات تنفق على تلك المواد ، كان من الممكن أن تتوجه لما يعود على المسلمين بالخير لو أحسن استثمارها أو توجيهها ، وغالب البلاد الاسلامية ما زالت في طور النمو أي التخلف بالمعنى الصريح .

وحسبي هنا أن أشير الى مثال واحد مما تنشره صحافتنا . لنرى هذه الملايين المهدرة . التي تضيع ثمنا لشراء المخدرات .

نشرت صحيفة الأهرام القاهرية في تحقيق عن (الحشيش) يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٨٣ قالت فيه :

ان السلطات المصرية قبضت على (١٥٢) طن حشيش في أقل من ثلاث سنوات . ويقدر المسئولون أن خمسة أضعاف هذا الرقم ـ تقريبا ـ قد تسرب الى البلاد (حوالي ٧٦٠ طن) .

وذلك مجرد مثال فقد لأحد البلاد الاسلامية . فهل يتصور أن بلدا واحدا من هذه البلاد الكثيرة يدخله أكثر من (٢٥٠) طن سنويا من الحشيش ؟ أين تذهب هذه الأطنان ؟ وما حكم الآلاف المؤلفة من الجنيهات التي تدفع ثمنا لها ؟ وماذا لو سخر المسلمون هذه الأموال لاغاثة منكوبي أفغانستان وهم اخوة لنا في العقيدة ، ذلك الشعب المناضل المسلم الذي حارب الغزاة ـ وما زال ـ لسنوات وهو أشد حاجة الى هذه الأموال الطائلة أو ما دونها ليأسو جراحه ، ويشتري السلاح للمقاتلين والطعام للمسغبين ، والغطاء الذي يقيهم ويقي أطفالهم من البرد القارس ، وصورهم ومآسيهم أضحت شيئا عاديا تنقلها وكالات الأنباء الى شتى الاقطار فتمر علينا مرورا كريما . وكأنهم أبناء كوكب آخر ، أو أتباع ملة غير ملتنا فماذا لو أزداد وعي هؤلاء الذين ينفقون تلك الملايين ووجهوها لخدمة قضية عادلة ونصرة شعب مظلوم !

ألا يجعلنا ذلك نقول : ان المتعاطين للمخدرات أصبحوا لا يهتمون الا بأنفسهم ولا يشغلون ألا بنزواتهم فقط . حتى ولو كان من خلفهم الطوفان .. ولا غرو ما داموا قد أهملوا اسرهم وأقرب الناس اليهم وأضاعوا ذويهم ورعيتهم لا غرو أن يموت لديهم الشعور بالانتماء للأسرة الكبرى .. المجتمع الاسلامي كله ، فلا تشغلهم قضاياه ، ولا تثيرهم معاناته ، فنظرهم لا يتعدى مصالحهم وشهواتهم قيد شبر . وأفغانستان جرح واحد في كبد الأمة الاسلامية . وكم فيها من جراح آخرى !! سقتها كمثال حي قريب نعايشه جميعا .

اذا كانت هذه هي بعض آثار المخدرات . فلماذا انتشرت بين العامة والخاصة في أوطاننا . ومن المسئول عن انتشارها لهذه الدرجة حتى أمست قضية تؤرق المصلحين ، وهيئات مكافحة المخدرات ؟

وحين نستقرىء التاريخ يظهر لنا جليا أن الاستعمار له اليد الطولى في نشر هذه المواد بين بلادنا . وليس ذلك من قبيل الاسقاط ، بل هي الحقيقة يقول د . حسن فتح الباب في كتاب (المخدرات سلاح الاستعمار والرجعية): (هناك حقيقة بارزة لا ينكرها منكر ، وهي أن النسبة الغالبة من مدمني الحشيش في العالم تتمثل في الدول الآسيوية والافريقية التي خضعت للاستعمار فترات طويلة ، عمل خلالها على نقل هذه الأوبئة الى اراضيها ، وساعد بشتى الطرق على انتشارها حتى تظل في قبضته .

ويقول في موضع آخر من الكتاب : (وعندما وقع الشرق الأوسط فريسة للاستعمار الغربي بعد انحلال الامبراطورية العثمانية وتقسيم ممتلكاتها بين فرنسا وانجلترا كانت المخدرات احدى مخلفات هذه الامبراطورية في البلاد ، فأجادت الدولتان استخدامها حتى تفشي الداء ، وتعذر الدواء . فلم تجل فرنسا عن لبنان الا بعد أن جعلت منه حقلا خصيبا لانتاج الحشيش ، ولم تغادرا انجلترا مصر الا بعد أن حولتها الى سوق متعطش الى مزيد من الحشيش والأفيون) .

هذه هي بعض جناية الاستعمار على الأمة الاسلامية . والآن قل أن يمر يوم دون أن نقرأ أو نسمع عن كميات من المخدرات في محاولات لتهريبها يتم ضبطها وما خفي كان أعظم . مع أن هناك كثيرا من التشريعات سنت لمكافحتها ولكنها لم تنجح . فالأهم هو زيادة الوعي الديني لدى عامة المسلمين . ولا يكفي أن نلقي المسئولية على الاستعمار فنريح ونستريح ، فقد ذهب الاستعمار وعلينا أن نفيق .

لقد سمع المسلمون آيات تحريم الخمر لما نزلت فانتهوا عنها وأراقوا دنانها على الأرض طاعة لربهم . واستجابة لأمره . وهنا نحن أولاء نتلوا الآيات عسى أن يهتدي بها أناس ، أو يستجيب لها بعض من استجابوا لنداء شهواتهم . وعساها تجد قلوبا يقظة ، وعقولا نيرة ، ونفوسا طيعة تقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير يقول عز وجل : « **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » المائدة ٩٠ ـ ٩١ .

هدانا الله لما فيه الخير ، وأرشدنا للتفكر في آلائه ، ورزقنا الفهم عنه ..... آمين .

للشيخ : عطية صقر

قارىء من أم درمان بالسودان يقول زوجتي لم تحج من قبل وتنوي الحج هذا العام وظروفي لا تسمح بالسفر معها هل يجوز أن تسافر مع زوج اختها واختها ؟

يشترط ان يكون مع المرأة في سفرها زوج او محرم وبعض الناس يفهم ان المحرم هو القريب اي قريب وهذا خطأ فالمقصود بالمحرم من حرم عليه نكاحها الى الأبد كالأخ والعم والخال وابن الاخ وابن الاخت وكل من لا يحل له ان يتزوجها يعتبر محرما لها ويلاحظ ان أخا الزوج ليس محرما لانه يحل له ان يتزوجها اذا طلقها الزوج او مات عنها كذلك زوج الاخت لا يعتبر محرما لهذا المعنى . والاسلام باشتراطه الزوج او المحرم في سفر المرأة يهدف الى صيانة المرأة والمحافظة عليها لانها في الاسفار قد تتعرض للمخاوف والأخطار والمحرم من واجبه ان يصونها ويعمل على حمايتها .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . لايخلون رجل بامرأة الا و معها ذو محرم ولا تسافر المرأة الا مع ذي محرم فقام رجل فقال يارسول الله ان امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا فقال انطلق فحج مع امرأتك رواه البخاري ومسلم ـ اشترط هذا الشرط كثير من العلماء فمن لم تجد محرما تعتبر غير مستطيعة للحج ولو كانت موسرة غير ان رأيا للشافعية يبيح سفر المرأة مع جمع من النسوة الثقات مادامت لم تجد محرما او زوجا يسافر معها ومادام الطريق غير مخيف استنادا الى مارواه البخاري عن عدي بن حاتم قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة يعني الفقر والحاجة ثم اتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال ياعدي هل رايت الحيرة ـ وهي قريبة من الكوفة ـ قال قلت لم أرها ولكن أنبئت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ـ والظعينة هي الهودج فيه امرأة ام لا ـ قال ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله وعلى هذا يجوز للزوجة ان تحج حجة الفريضة مع جمع من النسوة على خلاف رأي جمهور الفقهاء

القارىء محمد شعبان من المحلة الكبرى ج م ع يقول مات والدي قبل ان يحج فهل يجوز أن أحج عنه أو ارسل من يحج عنه ؟

جمهور الفقهاء يرى ان من مات وعليه حجة الاسلام وجب على وليه ان يجهز من يحج عنه من ماله سواء أوصى الميت بالحج أولم يوص لانه يعتبر دينا يجب على ولي الميت ان يسدده ومن المقرر ان الأولياء مطالبون بقضاء ماعليه من ديون للغير اولله

والحج حق الله يجب الوفاء به فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن أمي نذرت ان تحج ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها قال . نعم حجي عنها . أرأيت لو كان على امك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء . رواه البخاري اما اذا لم يترك الميت مالا فلا يجب الحج عنه لعدم استطاعته والقول بوجوب الحج هو ماعليه اكثر الفقهاء سواء كان فيه وصية من الميت أم لا وقال الامام مالك انما يحج عنه اذا كان الميت أوصى بالحج اما اذا لم يوص بالحج فلا يجب الحج عنه لان الحج في نظره عبادة بدنية لا تقبل النيابة وهذا خلاف ماذهب اليه الجمهور هذا ويلاحظ ان من يحج عنه الغير يشترط ان يكون قد حج عن نفسه اولا . كما ان الحج عن الوالدين من برهما والاحسان اليهما بعد وفاتهما

قارىء من الكويت يقول اذا كان الحج قد فرض في السنة السادسة من الهجرة لماذا لم يحج النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الا في السنة العاشرة ؟

من المعلوم ان فتح مكة كان في السنة الثامنة من الهجرة ، دخل المسلمون المسجد وطهروه مع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاصنام . ولكنهم بمقتضى المعاهدة التي عقدها الرسول الكريم مع المشركين قبل الفتح ترك لهم حرية دخول المسجد .

فاستطاع ان يحج المشركون مع مسلمي مكة عام الفتح في وقت واحد واتخذ المسلمون ناحية خاصة في المسجد واتخذ المشركون ناحية أخرى لهم وفي السنة التاسعة نزل كثير من الآيات التي ترشد الى مناسك الحج وآدابه وتملك الشوق قلوب المسلمين في المدينة فخرجوا للحج ولم يخرج معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ما أحب ان يرى المشركين وهم يطوفون بالبيت عرايا حسب تقاليدهم في الحج التي كان منها انهم لا يقفون بعرفة مع الفقراء مع تعظيمهم للاصنام فلم تطب نفس النبي الكريم أن يحج حجا مختلطا بين التوحيد والشرك وتمنى على الله ان يضع حدا لهذا الامر وامر سيدنا ابا بكر رضي الله عنه ان يخرج بالناس في حج جماعي لاول مرة ، وهو في الطريق الى مكة نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اوائل سورة التوبة لتضع حدا لعبادة المشركين الضالة وحججهم الباطل فارسل النبي الكريم سيدنا عليا رضي الله عنه ليعلن مانزل من الوحي على الناس يوم الحج الاكبر وفي يوم النحر وقف عند جمرة العقبة وقال ايها الناس وفيهم المسلم والمشرك - وقرأ عليهم اوائل سورة التوبة ثم قال إني رسول رسول الله اليكم امرت بتبليغ اربع . لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الى مدته وبذلك امتنع دخول المشركين المسجد وخلصت العبادة لله وحده في السنة العاشرة من الهجرة التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت حجة الوداع .

اخت مؤمنة اشارت الى اسمها بحروف رمزية تقول . تزوجت من موظف هنا في الكويت وتحجبت قبل الزواج ، ولكن الحجاب كان غير كامل ، ثم ـ الآن ـ اصبح الحجاب شرعيا ، ولكني فوجئت بزوجي يطلب مني ترك الحجاب ، ويلح في ذلك ، وبدا الخلاف يشتد بيننا فماذا اصنع ؟
أرجو أن تنصحوه لعله يعدل عن رأيه .

ـ في الواقع وصلت أكثر من شكوى عن طريق الهاتف في هذا الموضوع ، وهذا تصرف عجيب وغريب ، المفروض أن الزوج يغار على زوجته ، ويحاول أن يسترها ويصون عرضها ـ السفور الذي يطلبه وكونها تخرج عارية الشعر والصدر والعنق والساق أمر يعرضها للنظرات الجائعة وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه النظرات صورة من صور الزنا حيث قال . « العينان تزنيان وزناهما النظر » كما ورد في البخاري . وسماه صلى الله عليه وسلم زنا لأنه نوع من التلذذ واشباع الغريزة الجنسية بطريق غير مشروع ، فكيف يسمح بتعريض الزوجة لهذا الزنا ؟

● يا أخي اسلامك يفرض عليك أن تلتزم بما جاء في الكتاب والسنة ، فاحمد الله أن زوجتك وفرت عليك أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ، والتزمت بآداب الاسلام واهتدت الى طريق الكرامة والفضيلة ، لا تنس أنك باصرارك على نزع الحجاب تخالف أمر الله حيث قال : « **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** »وقال . « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » وقال . « **يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما** » .

لمادخلت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما على النبي عليه الصلاة والسلام في ثوب رقيق شفاف أعرض بوجهه وقال يا أسماء . إن المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا ، وأشار الى وجهه وكفيه .

يا أخي هداك الله لنداء الاسلام : من الخيرلك في دينك ودنياك أن تصون عرضك وتعين زوجتك على طاعة الله ورسوله ، فبعض الأزواج يلح على الزوجة أن تتحجب وأنت تعكس القضية وتطالبها بالسفور ، وهذا أمر

مؤسف حقا.، فالسفور يا أخي لا يمكننا من الصلاة لأن صلاة السافرة لا تجوز ويجعل أصحاب القلوب المريضة يطمعون فيها ، ويجرح كبرياءها أمام الساخرين منها ، ولقد نعى القرآن الكريم على أهل الكتاب أنهم يصدون من أمن ، فكيف بك وأنت المدرك للحلال والحرام ؟ قال تعالى « **يا أهل الكتاب لِمَ تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعلمون** » . اتق الله ولا تتحمل أوزارا فوق أوزارك ، ولعلها نزعة شيطان تنتصر عليها بارادتك وايمانك .

وصاحبة الرسالة ننصحها بألا تطيعه في ذلك ان أصر ، حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وعليها أن تعالج الموقف بالحكمة وبالاقناع وبالمنطق وبالتفاهم وفي داخل البيت ، هي مأمورة بابداء الزينة له ، هذا حقه فقط ، وليس من حق غيره من الأجانب . ولعله يستجيب ليسير في طريق النور . والله ولي التوفيق .

من الكويت . تقول . أنا ربة بيت ، وغير موظفة ، ولا أملك ما يخصني ، وأحب أن أتصدق من مال زوجي ، فهل يجوز لي ذلك ؟ ثم تقول : هل لي الحق في الأخذ من مال زوجي بغير علمه ؟

بالنسبة للسؤال الأول : للمراة أن تتصدق من مال زوجها اذا اذن لها ، لأن المال حقه ، ولا تتصرف فيه الا برضاه . وإذنه ، وإن كان لا يرضى بذلك فلا حق لها في أن تتصدق ، وإذا علمت انه يرضى بهذا التصرف ولا يمانع فلها أن تتصدق ولو لم يصرح بالإذن لها .

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . **اذا أنفقت المراة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا** » .

وأيضا ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم نبه في حجة الوداع إلى ان المراة لا تنفق شيئا من بيت زوجها إلا باذنه .

أما إذا كانت الصدقة ليست لها قيمة مالية فلا يشترط إذن الزوج ، مثل التصدق برغيف ، أو بفلوس ، أو بثوب قديم مثلا ، فهذه اشياء يمكن التسامح فيها ولا تحتاج إلى إذن منه .

وبالنسبة للسؤال الثاني : فليس للمرأة أن تأخذ من مال زوجها لنفسها من غير علمه ما دام قائما بالنفقة ، ويوفر لها ولاولادها الغذاء ، والكساء والدواء ، وكل ضروريات الحياة .

أما ان كان الزوج بخيلا بمعنى انه يحرمها من الاشياء الضرورية فلها أن تأخذ من ماله في حدود القدر الذي يكفيها بدون علمه .

فامرأة أبي سفيان قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح ، وليس يعطيني وولدى إلا ما أخذت منه ، وهو لا يعلم ، قال (خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف) .

لها أن تأخذ بقدر الضرورة ، ولا تأخذ بقصد الإسراف وشراء الكماليات ، لأنها ليست ضرورية .

قارىء كريم كتب يقول : عزمت على تقديم هدية إلى رئيس المصلحة في مناسبة من المناسبات الاجتماعية ، فقال لي أخي : إنها تعتبر رشوة ، وأنا أقول : إنها هدية ، فلو قدمتها أهي حلال أم حرام ؟

يا أخي إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، إن كنت تقدمها لأنه رئيسك وتطمع من وراء تقديمها أن يفضلك على غيرك ، برقيك مثلا بالاختيار من غير وجه حق ، أويوليك عملا فيه رئاسة أو ينقلك الى مكان أفضل ، فانها تكون رشوة في صورة هدية ، وتسميتها هدية لا يجعلها حلالا .

ورئيسك هذا هل يبادلك الهدية ؟ وهل لو كان في عمل لا يرأسك كنت تقدم له هدية ؟ ان كان الأمر كذلك فانها تعتبر هدية لا رشوة ، ولكن اذا كنت تنتظر من ورائها كسبا ماديا أو أدبيا ، أو يعطيك حقا ليس لك ، فهذا حرام : حرام على الراشي وهو من يقدمها ، حرام على المرتشي الذي يقبلها ، حرام على الوسيط بينهما ، فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش ، والرائش هو الوسيط بينهما . فقد روى أن عبيد الله بن رواحة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود ليقدر ما يجب عليهم في نخيلهم من الخراج ، فعرضوا عليه أن يعطوه مالا لنفسه ليقدر لهم تقديرا بسيطا ، فقال لهم ما عرضتموه من الرشوة سحت ، وإنا لا نأكلها . والرسول صلى الله عليه وسلم يحذر الموظف الذي يستغل وظيفته ويأخذ من الناس الرشوة فيقول : « من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا ـ يعني

أعطيناه معاشا ـ فما اخذه بعد ذلك فهو غلول » .

وسيدنا عمر بن عبدالعزيز أهدى له رجل هدية فردها ، فقال الرجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية . قال : كان ذلك له هدية ، وهو لنا رشوة . والوالي الذي جمع صدقات قبيلة من القبائل وجاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض الصدقة وحجز بعضا منها وقال : هذا هدية لي ، فغضب النبي وقال : ألا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ؟! يا أخي من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، إذا استغنت فاستغن بالله ربما يكون أولادك في حاجة الى هذا المال ، وقد يكون رئيسك من الأثرياء . فتعاونوا على البر والتقوى .

المسح على الجوربين

ورد سؤال من الاخ / موسى محمد من طرابلس . لبنان . يقول -

المسح على الخفين نعرف أنه من التيسير على الناس خاصة في زمن البرد ، ولكني في بيتي ألبس جوارب ليلا ونهارا ، فهل أمسح عليها أم لا يجوز المسح عليها ؟

هذا المسح من التيسير على الناس ، وفي المسح عدم المعاناة من البرد للأطراف ، ولذلك أفرد الفقهاء في ابحاثهم بابا خاصا لبيان احكام المسح على الخفين ، يلبسهما الانسان على طهارة يعني بعد أن يتم الوضوء ، وكلما انتقض الوضوء يتوضأ اذا أراد الصلاة ، ما عدا غسل الرجلين فانه لا ينزع الخف ويغسل الرجلين ، ولكن يمسح على الخفين بدل غسل الرجلين ، ومدة هذا المسح للمقيم يوم وليلة ، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها . والجوارب التي يسأل عنها الأخ القارىء مثلها في المسح عليها كالخفين تماما ، واشترط كثير من الفقهاء أن تكون الجوارب ثخينة بمعنى أنها لا تسمح بوصول الماء الى الرجلين ، وأن تكون غير شفافة ، واللفائف التي تستعمل للحاجة مثل الحماية من البرد أو المحافظة على جرح في الرجلين حكمها حكم المسح على الجوربين والخف ، ويبطل المسح على كل هؤلاء بانقضاء مدة يوم وليلة للمقيم ، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها ، من باب التيسير على المسافر ، ويبطل المسح بنزع الخفين والجوربين أو اللفافة ويبطل المسح كذلك بالجنابة .

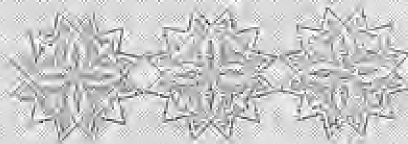
هذه الرخصة لاشك من محاسن الشريعة الاسلامية ، وصدق الله العظيم « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » .

سؤال من القارىء الفاضل مطهر مولاي مصطفى - باب دكاله درب الدقاق . مراكش . المغرب . يقول : ما حكم الاسلام في التماثيل المصنوعة من الجبس على هيئة حيوانات ، هل هي حرام مع أنها توضع للزينة لا أقل ولا أكثر ؟

نقول : من المقرر شرعا تحريم التماثيل وهي الصورة المجسمة غير المتهنة لأن وجود هذه التماثيل في البيت المسلم سبب في أن الملائكة لا تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل (أو تصاوير) متفق عليه .

وبين العلماء أن سبب هجر الملائكة لبيت فيه تماثيل يرجع الى تشبه من يتخذ ذلك بالكفار لأنهم يتخذون الصور في بيوتهم ويعظمونها ، يستوي في التحريم التماثيل المصنوعة من الجبس أو من النحاس أو الحديد أو المعادن . واتخاذها للزينة لون من ألوان احترامها وتكريمها واذا كانت عقيدة المسلمين الآن نقية من شبهة الوثنية ولكن الاسلام يسد بالتحريم باب الفتنة لا سيما وانه يشرع للبشرية كلها الى أن تقوم الساعة وما يستبعد الآن قد يكون مقبولا في عصر آخر . ومن جهة أخرى اتخاذ التماثيل مظهر من مظاهر الترف والاسلام يحارب الترف والاسراف وخاصة فيما لا فائدة تعود من ورائه للفرد او المجتمع ولذلك حرّم على الرجال الذهب والحرير وحرّم على النساء والرجال استعمال آنية الذهب والفضة فمن باب أولى تحريم التماثيل ، وكما حرم الاسلام اقتناء التماثيل حرم على المسلم أن يشتغل بصناعة التماثيل وان كان يعملها لغير المسلمين قال عليه الصلاة والسلام : (إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور) . وفي رواية - الذين يضاهون بخلق الله . متفق عليه .

انظر الفتوى المنشورة في عدد صفر من المجلة ١٤٠٤هـ ص ١٢٤ .



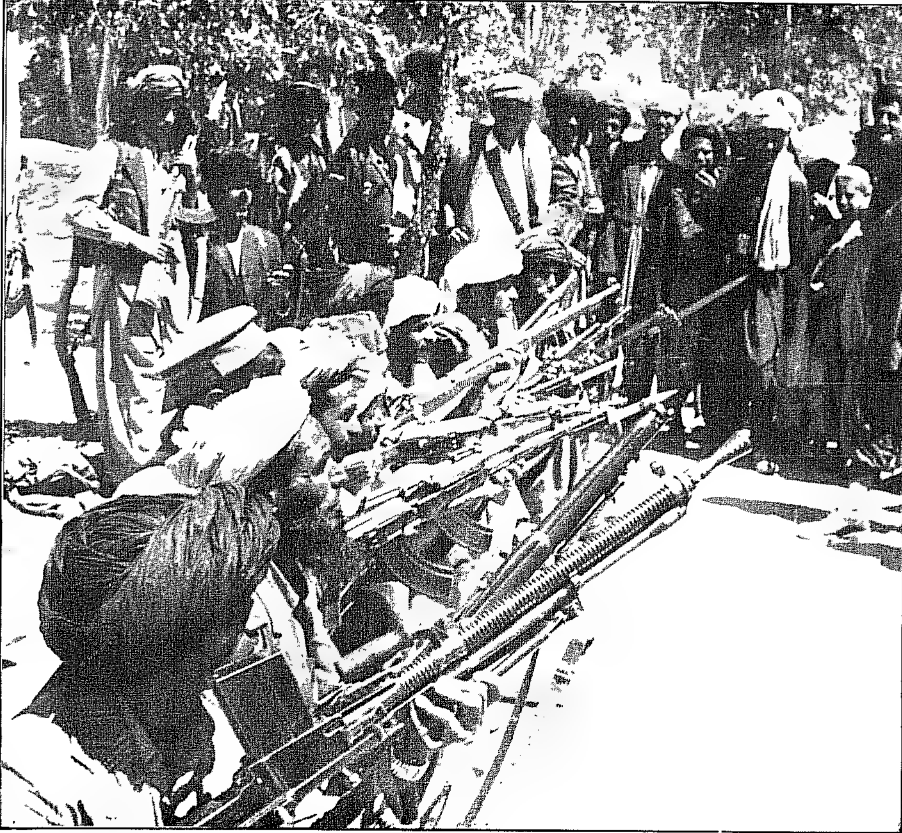
من الصحافة

○ عن الجهاد في أفغانستان

نشرت صحيفة الغارديان البريطانية في أواخر شوال مقالا عن الأوضاع في أفغانستان بعد أن عزز جيش الاحتلال الروسي قواته ب ٥٠ ألف جندي آخرين ليصبح عددهم ١٥٠ ألفا . وجاء في المقال :

تفيد التقارير الواردة من بلاد الحرب المنسية ، أفغانستان ، بأن الاتحاد السوفياتي يقوم ومنذ فترة بتصعيد هجمتة التي بدأت قبل عدة شهور على مواقع المقاومة الافغانية مستخدما مزيدا من وحداته الأفضل تدريبا والمعززة بقاذفات استراتيجية ثقيلة هذه المرة ومنفذا لحملة واسعة هدفها طرد كافة المدنيين من كافة المناطق التي يتواجد فيها الثوار .

والنتيجة كانت حدوث نقص شديد في المواد الغذائية ولجوء اعداد كبيرة من الأفغان الى مناطق جديدة هربا من المعارك وملاحقة الجنود الروس ، وتزايد مشكلة « اللجوء الداخلي » هذه في البلاد كما يلاحظ المراقبون وتؤكد التقارير أن الاتحاد السوفياتي بدأ بتنفيذ سياسة من الاعتماد على جنوده تماما في القتال وابعاد القوات الحكومية بعيدا عن مناطق القتال وخاصة بعد ازدياد حوادث الانشقاق في الجيش بين القوات الحكومية وانضمام المنشقين الى رجال المقاومة . ومن الجدير بالذكر أن الهجوم الرئيسي الذي بدأته القوات الروسية ضد المقاومة في شهر ابريل الماضي يلاقي نجاحا في قطع خطوط الامداد الخاصة برجال المقاومة داخل البلاد ، وقد بدأ يتركز في الأيام القليلة الماضية على مهاجمة خطوط الامداد الرئيسية بالقرب من الحدود الباكستانية . وقد نجح الروس في الاسبوع الماضي في الاستيلاء على جبل استراتيجي بالقرب من مدينة خوست الأفغانية القريبة من الحدود مع باكستان . وجبل تورا غارا المذكور يطل على أحد خطوط تموين الثوار الرئيسية داخل افغانستان ، وتفيد مصادر الثوار الموثوقة بأن الروس نجحوا أخيرا في إقامة مواقع مدفعية بعيدة المدى على قمة الجبل المذكور . ويقول مصدر آخر بأن « الواقف على قمة الجبل يستطيع مشاهدة مخيمات اللاجئين الأفغان داخل الحدود الباكستانية . وعلى بعد ٥٠ ميلا شمالي جبل تورا غارا ، نجح الروس وبعد قتال عنيف مع الثوار في الوصول الى حصن لهم كان يقع تحت حصار رجال المقاومة الأفغان منذ مدة طويلة وقد استطاع الروس فك الحصار عن الحصن المذكور الذي يلعب دورا في مراقبة وضبط أعمال التسلل في هذه المنطقة ، كما قاموا بتعزيز القوة المدافعة عنه باعداد كبيرة من الجنود



والمعدات العسكرية الحديثة . وتفيد التقارير بأن ما لا يقل عن ست طائرات عسكرية سوفياتية اسقطت خلال معركة الحصن تلك ، ومما يقال عن الجماعات التي تقاتل في هذه المنطقة إنها مزودة بأسلحة حديثة تم شراؤها بأموال عربية . كما تفيد مصادر الثوار بأن المنطقة شهدت تواجد أكبر قوة روسية حتى الآن منذ بداية الغزو السوفياتي لا فغانستان عام ١٩٨٠ ، والهدف على ما يبدو هو السيطرة على إعادة بناء الطريق الذي يربط مدينة جلال أباد بوادي كونار الذي يسير موازيا للحدود الأفغانية مع باكستان ، ويضم عدة طرق هامة
يستخدمها الثوار في عمليات الامداد الخاصة بهم . والحقيقة أن قدرة الروس على تنفيذ عدة عمليات عسكرية كبيرة وفي نفس الوقت يؤكد على صحة التقارير الخاصة بأن الروس قاموا بتعزيز وجودهم في افغانستان بادخال وحدات جديدة في الخدمة هناك . ويرى بعض المحللين أن ما لا يقل عن ٥٠ الف جندي سوفياتي اضافي قد دخلوا افغانستان مؤخرا ليرتفع عدد الجنود السوفياتي الذين يخدمون في تلك البلاد الى ١٥٠ الف جندي .
وتشير تقارير الثوار الى أن الجيش الروسي بدأ يستخدم المظليين المدربين جيدا في معاركة حيث تلقي بهم طائرات الهيلكوبتر باعداد كبيرة في مواقع القتال .
ويبدو أن الروس لم يعودوا يثقون بالقوات الحكومية بعد الآن وتشير التقارير كذلك الى

أن الروس لم يعودوا يشركون الضباط الأفغان في أعمال التخطيط للمعارك ولا يطلعونهم على بعض المعلومات بهذا الشأن الا في الدقائق الأخيرة التي تسبق عملية التنفيذ . ويقول قائد أفغاني آخر « من قادة المقاومة » لقد بدأ الروس يركزون على اعمال القصف البري والجوي حيث لا يدخلون القرية المهاجمة الا بعد التأكد بأن قذائفهم دمرت كل شيء فيها » وما على من يشك في صحة هذا القول سوى زيارة القرى الأفغانية التي تمتد عبر وادي بخشير حيث وقعت أفدح الخسائر بين المدنيين الأفغان ، في الممتلكات وفي الأرواح كذلك .

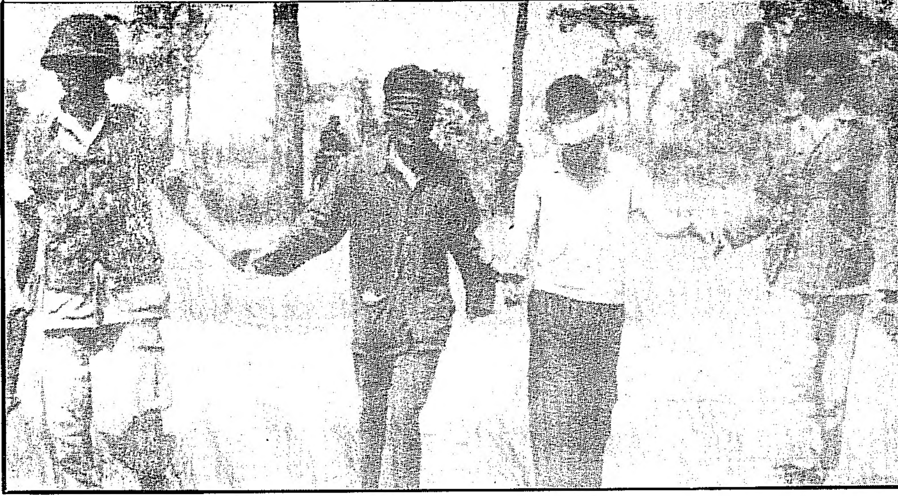
يبدو أن السوفيات يسيرون على درب تنفيذ خطة جهنمية تدعو الى « تفريغ » البحر لقتل السمك » اي طرد الأهالي لتعرية الثوار عملا بقول ماوتسي تونغ الذي ينص على أن المقاومة عبارة عن « سمكة تسبح في بحر من السكان المحليين » فإذا أردت قتل السمكة ، ما عليك سوى تفريغ المنطقة من سكانها » ، وفي رسالة بعث بها أحد قادة المقاومة من وادي بنجشير ، قال فيها بأن أكثر من مائة الف أفغاني شردوا من الوادي بعد هجوم الروس الأخير وأن المنطقة تعاني من نقص حاد في الأغذية والمواد الطبية . وكذلك الحال في معظم المناطق الأفغانية حيث يتواجد رجال من المقاومة .

○ عن نهب دول العالم الثالث

نشرت مجلة الحوادث في عددها ١٤٤٦ مقالا عن ديون الدول الفقيرة التي تم تسديدها للدول الغنية بوساطة الفوائد المترتبة عليها ، ولكنها مع ذلك لم تسدد . جاء في المقال :

حين يصل الى علم المرء أن حجم الأموال التي حولتها الدول الفقيرة الى الدول الغنية خلال عام ١٩٨٣ وحدة بلغا٢١ مليار دولار فإن سؤالا كبيرا لا بد من أن يقفز الى الذهن : ما هو





مدى مصداقية التحليلات الاقتصادية الغربية التي تتحدث عن ضرورة التخلص من « الثقل » الذي تضعه دول العالم الثالث على عملية الانتعاش الاقتصادي في الغرب ؟ الرقم جاء على لسان محمود الحق وزير الخطة والتنمية الباكستاني في الاجتماع الذي عقدته منظمة التعاون والتنمية الأقتصادية مؤخرا في ايطاليا .. أما دلالاته فانها أبعد مدى من المؤتمر ، ومن بلد انعقاده ، إذ أنها تمس مجمل النظام الاقتصادي الدولي القائم وتشير الى أحد أهم أسباب الأمراض التي يعاني منها .

فحين تصل الأختيارات في هذه الدول الى حد ضرورة التفصيل بين دفع فوائد الديون واقساطها أو الانفاق على الطعام ، فإن فكرة مثل الامتناع عن الدفع من الأصل ، بل وتكوين منظمة للدول المدينة ، يمكن أن تقفز الى جدول الاقتراحات المطروحة على قادة هذه الدول .

ذلك أن حسبة بسيطة لحجم الفوائد التي دفعتها الدول المدينة ستوضح أن هذا الحجم قد غطى أصول الديون ، أي أن الديون دفعت .. ولكنها لم تدفع في الوقت نفسه . اذ لا يزال المدينون يدفعون الفوائد ، التي تتضخم عاما بعد عام باشارة بسيطة من نيويورك ، حتى بلغ الأمر حد العجز عن دفعها دون تجويع الناس ودفعهم الى فقر اكثر مما يعانون منه بالفعل .

فإذا ما تكونت مثل هذه المنظمة وهددت بصورة جماعية برفض دفع الديون أو الفوائد فان حكومات الدول المقرضة أو التي تتبعها المصارف التجارية الاساسية ستجد نفسها مضطرة لتحرك سريع من أجل الوصول الى حل تفاوضي مع المدينين .

وحرية الحركة أمام هذه الحكومات - في حالة فشل التفاوض - ستظل محدودة ، اذ أن شروط التجارة الدولية تتطلب وجود دول نامية تستورد السلع المصنعة وتصدر المواد الخام .

بقي أن تدرك الدول « الفقيرة » أن الهدف هو أن تظل دائما في حالة ما بين الحياة والموت .. تعيش بقدر ما يسمح لها بدفع ما لديها للدول المتقدمة ، وتموت بقدر ما يحرمها هذا الذي تدفعه من أي فرصة حقيقية لتجاوز خط الفقر .. وسيظل الاستنزاف المتواصل عبر الديون وفوائدها وسيلة عملية لتحقيق هذا الهدف .

إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بخط واضح - ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .
* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .
* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متتاليين .
* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .
* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .
* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر ، (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه .

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .
* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .
* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .
* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير «مجلة الوعي الاسلامي» - ص ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت ..

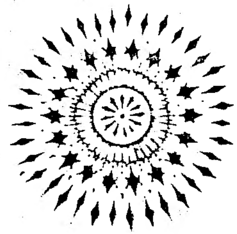
« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر	:	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص .ب (٣٧٥)
السعودية	:	**جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق . تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .**
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان	:	مكتبة العائلة ـ روى ـ ص . ب : (٣٣٧٦)
صنعاء	:	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص .ب :١١٠٧
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة ص . ب ٦٣٣
أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص .ب (٦٧٥٨)
دبي	:	دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت